AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1889) 13 - 19 February 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٩) ٢٩ صفر - ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ / ١٣ - ١٩ فبراير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

الكويت: لجنة وزارية لدراسة تعديلات قانون «المطبوعات» و«المرئي والمسموع»

أكثر من ١٩ سنة سجناً تحت التعذيب..

د. الصادق شورو.. «نيلسون مانديلا» تونس

الحكومة التركية تلغي بروتوكول «أماصيا» لتحجيم صلاحيات الجيش

د. وليد الوهيب رئيس المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة في حوار خاص:

البنك الإسلامي للتنمية هو الذراع التنموية للعالم الإسلامي..

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«المجتمع» تواصل فتح الملف..

أخطر من أنفلونزا الخنازير..

أدوية تسبّب السرطان.. حقيقة أم شائعة؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨٩ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

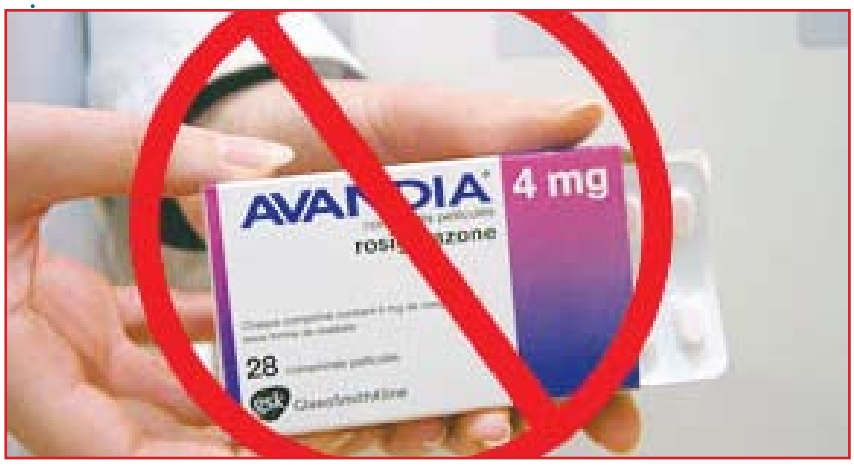

موضوع الغلاف | أدوية تسبب السرطان.. حقيقة أم شائعة؟! | ١٤

حدس | إقرار قانون المعاقين يدعم صورة الكويت عالمياً | ٦

تونس | د. الصادق شورو.. «نيلسون مانديلا» البلاد | ٢٦

باكستان | ربيع سياسي ساخن جداً | ٣٠

أمريكا | اعتقال «أبو راتب».. ورسالة للقرضاوي | ٣٤

د. جاسم الياسين | خير خلف لخير سلف | ٣٨

عظماء منسيون | د. الشريف يكتب عن العالِم المثابر عبدالرحمن الإفريقي | ٤٢

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

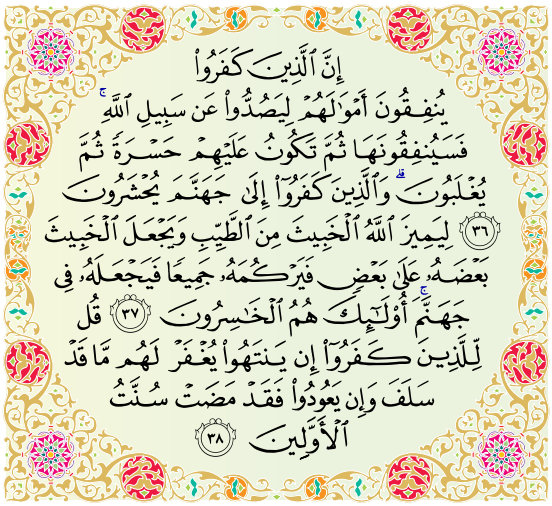

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٧
ملتقى أشهر خطاطي المصحف بالمدينة

فتاوى المجتمع: ٤٩
حكم الاحتفال بعيد «الحب»

المجتمع التربوي: ٥٠
د. محمد بديع: دروس تربوية في آيات القرآن

المجتمع الأسري: ٥٨
الهواية وأثرها في حياتنا

المجتمع الصحي: ٦١
اكتشاف بروتين مقاوم للأنفلونزا

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
أدوار ثلاثة

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

كفى إبادة للشعب الأفغاني!

تُواصل القوات الأمريكية والقوات الغربية المتحالفة معها حشد المزيد من قواتها على حدود إقليم «هلمند» الأفغاني؛ استعداداً لشن أوسع هجوم لها منذ احتلالها لأفغانستان قبل تسع سنوات (عام ٢٠٠١م)، ولئن كانت الذريعة هي مقاومة ما يسمي بـ«الارهاب»؛ فإن تلك الذريعة صارت ممجوجة، ولم يعد أحد يصدقها بعد أن ثبت أن ما تقوم به القوات المحتلة هي مذابح متتالية للشعب راح ضحيتها مئات الآلاف من القتلى والجرحى، فضلاً عن تدمير ذلك البلد وتحويله إلى ركام فوق ركام، ولم تكتف إدارة «أوباما» بما جرى لذلك البلد المنكوب، بل افتتحت عهدها بالإعلان عن نقل المعركة من العراق إلى أفغانستان - وفق قول الرئيس «أوباما» الذي أعلن عن نشر ٤٠ ألف جندي إضافي في هذا البلد- إضافة إلى ١١٣ ألف جندي موجودين هناك منذ سنوات، وحث الدول الرئيسة الأعضاء في حلف «الناتو» على زيادة قواتها سعياً لتحقيق ما أسماه بـ«النصر» على طالبان.

والحقيقة، أن كل تلك الشعارات عن مقاومة الخطر الطالباني المزعوم والسعي للقضاء على الإرهاب هناك - الذي تصوره الإدارة الأمريكية على مدى تسع سنوات بأنه الخطر الأكبر على العالم كله - ما هو إلا غطاء لحرب الإبادة المتواصلة ضد هذا الشعب المبتلى بالغزوات الاستعمارية منذ قرون.

والذي نشاهده ونتابعه على الأرض ليس قضاء على إرهاب، وإنما إبادة لشعب بأكمله، وليس قضاء على خطر داهم على العالم، وإنما تمزيق لهذا البلد واستعماره وتشتيت شعبه، وسط صمت العالم والمنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة التي أصيبت بالخرس والصمم والعمى عما يجري هناك، ولكم تابعنا على امتداد السنوات التسع الماضية من غزو أفغانستان الآلاف من الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ الذين حولتهم الآلة الغربية المجرمة إلى أكوام من الجثث، ولم يشبع ذلك نهم تلك الآلة الحربية المجنونة فإذا بها تواصل المزيد من المذابح الكبرى في «هلمند».

والغريب أن مراكز الدراسات الغربية وعدداً كبيراً من المحللين الغربيين بل ومسؤولين غربيين يجمعون على أن تلك الحرب هي حرب خاسرة بالنسبة لأمريكا وحلفائها، وبصرف النظر عن أنهم يتجاهلون انتهاكات حقوق الإنسان والجرائم المقترفة هناك بحق الشعب الأفغاني، إلا أنهم يؤكدون صعوبة تحقيق النصر المزعوم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم يتردد وزير الدفاع البريطاني «بوب إينسووث» في توقع أن تتكبد قوات بلاده المزيد من الخسائر في أفغانستان خلال معركة «هلمند»، قائلاً في تصريحات بثتها وكالة «الأنباء» الفرنسية ووكالة «رويترز» الإثنين الماضي (٨/ ٢/ ٢٠١٠م): «إن المحيط غير آمن، ومهما كان حجم ما نخصص من معدات وقوات للعملية (عملية هلمند) فلا يمكن أن نجعل مثل هذه العمليات خالية من الأخطار»!

كما أن دعوة الإدارة الأمريكية للصين وإيران وروسيا لمساعدتها في أفغانستان من جانب، وسعيها لإجراء حوار مع طالبان عبر وسطاء من جانب آخر دليل على فشلها هناك وفق ما يجمع عليه المراقبون ومؤشر على بحث الإدارة الأمريكية عن مخرج مشرف من ذلك المستنقع الذي غرقت فيه إمبراطوريات سابقة.

فلماذا تصر الإدارة الأمريكية وحلف «الناتو» على مواصلة تلك الحرب الخاسرة والمجرمة؟ ولماذا تصر على عدم ترك ذلك البلد إلا بعد إشباعه إبادة وتدميراً؟ ولماذا تصر على صناعة المزيد من الكراهية في العالم الإسلامي للسياسة الأمريكية؟!

إن هذا البلد تعرض - كما أسلفنا - عبر التاريخ لغزوات استعمارية مماثلة على أيدي الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية السوفييتية، وكان مقبرة لهما وسيكون بإذن الله مقبرة للغزوة الاستعمارية الدائرة اليوم!■

المجتمع

حدس: إقرار قانون المعاقين يدعم صورة الكويت الإنسانية عالمياً

د. ناصر الصانع أمين عام الحركة

هنأت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) الشعب الكويتي بإقرار القانون الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة معبرة عن سعادتها بهذا الإنجاز، الذي تحقق من خلال تعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وأشادت «حدس» في تصريح صحفي بالتوافق النيابي والحكومي لإنجاز ذلك القانون الذي يرسم البسمة على شفاه الآلاف من أبناء الشعب الكويتي، ويقدم صورة رائعة للكويت، ويخفف المعاناة عن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم، مشيراً إلى أن إقرار قانون المعاقين خطوة جيدة في إنصاف هذه الشريحة التي عانت الكثير في ظل غياب تشريعات ملزمة للحكومة.

وأعربت الحركة الدستورية الإسلامية عن أملها في أن تتواصل جهود السلطتين التشريعية والتنفيذية في تكريس سبل التعاون البناء بينهما، لما فيه مصلحة الوطن والمواطنين وأضافت «حدس»: إن العمل المشترك القائم على تفهم المصلحة العامة من شأنه تعزيز ثقة المواطن بعمل المجلس والحكومة، ويخلق مناخاً مناسباً للإنجاز سواء على صعيد المشاريع أو على صعيد إيجاد القوانين ووضع التشريعات اللازمة الكفيلة بتطوير أداء المؤسسات والوزارات، ويجب ألا تفهم الرقابة أو المحاسبة على أنها إخلال بالتعاون.

وشددت الحركة الدستورية الإسلامية على أنها ستستمر في دعم كل القوانين التي تخفف الضغوط عن الشعب الكويتي، وتحقق طموحاته وآماله وترفع المعاناة عن كاهله، لافتة إلى أن المواطن الكويتي يستحق المزيد من التطور والتقدم لإطلاق قدراته الإبداعية نحو تنمية مجتمعية شاملة، مؤكدة بالوقت ذاته على أهمية إقرار قانون الحقوق المدنية والإنسانية للبدون، وضرورة عدم إهمال هذا الملف المهم.■

يضم جميع فئات المجتمع..
إعلان «قوى ١١/١١» كتيار مدني جديد

ناصر الشليمي

أعلن الأمين العام لتحالف «قوى ١١/١١» ناصر الشليمي اعتبار القوى تياراً وطنياً مدنياً يضم تحت مظلته العديد من مؤسسات المجتمع المدني، وأعلن عن أسماء أعضاء المؤتمر العام وأسماء الأمانة العامة ورؤساء المكاتب التنفيذية، وتم استعراض أسس ومبادئ وأهداف ورؤى «قوى ١١/١١»، موجهاً الدعوة لجميع مؤسسات المجتمع المدني للانضمام للقوى، وعرض الشليمي خلال المؤتمر مقترح قانون القوى الخاص بإنشاء هيئة عامة لإدارة شؤون الانتخابات، بعد أن أصبحت ضرورة، خصوصاً أن بعض التيارات لم يكن لها نصيب في البرلمان، مؤكداً أهمية هذا المقترح لضمان الإصلاحات السياسية والانتخابية وللقضاء على الشوائب والتجاوزات إن وجدت.

وقال الشليمي في المؤتمر الصحفي الذي عقد في مقر التحالف بالأندلس مساء السبت الماضي: نحن على أتم الاستعداد للمناقشة مع النواب أو مع أية جهة لإقرار المقترح؛ لأهميته في تحقيق الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، خصوصاً بعد الأخطاء التي ظهرت في الانتخابات، وتسببت في خروج ودخول بعض النواب.■

د. عادل الفلاح: صناعة العالِم الموسوعي الراسخ في العلم من أهم أهدافنا

د. عادل الفلاح

د. مطلق القراوي

انطلقت فعاليات الدورة الربيعية الثالثة لعلماء المستقبل بمسجد الدولة الكبير، والتي تأتي في إطار الاهتمام بالمهارات الحياتية المتعددة وبعلوم الآلة لما لها من أهمية كبيرة في حياة العالم المسلم.

وأكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أهمية علم مهارات الحياة والعلم الشرعي، مشيراً إلى أن الوزارة تهدف إلى إعداد العالم الموسوعي من خلال العلم الشرعي الراسخ مع الفكر النافذ والفهم الدقيق وعمق ووضوح الرؤية، بالإضافة إلى مجموعة من المهارات الفكرية والحياتية والتي تضمن لعالم المستقبل القبول والنجاح المجتمعي أثناء دعوته.

وقال الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية والحج، المشرف العام على البرامج العلمية بالمركز العالمي للوسطية د.مطلق القراوي قال: إن الوزارة تحرص على تقديم كامل الدعم اللازم لصناعة علماء المستقبل؛ لأنهم أمل الأمة، مشيراً إلى أهمية مثل هذه الأنشطة المهارية وعلم الآلة في صياغة عقل ووجدان الطلاب بالبرنامج، لما لهذه المهارات ومستحدثات العصر من تأثير.

وأشار القراوي إلى أن علوم الآلة ومهارات الحياة تكون من خلال التخطيط الجيد للحياة وتحديد الأهداف والتعامل مع مستجدات العصر وعلم الآلة.■

«المشورة»: مؤشر الأسهم الإسلامية يتفوّق على التقليدي بارتفاعه ١,٧٪

ذكر تقرير شركة «المشورة والراية» الأسبوعي أن مؤشرات التداول الإسلامية سجلت ارتفاعاً في الأسبوع الأول من فبراير إلى اللون الأخضر مع إقفالها الخميس قبل الماضي، حيث ربح مؤشر المشورة للأسهم وفق الشريعة الإسلامية ٨ نقاط بنسبة ١,٧٪ ليقفل على مستوى ٤٥٢,٤ نقطة، متفوقاً على المؤشرين التقليدي ومؤشر المشورة للأسهم المتوافقة مع الشريعة، حيث ربح الأول ١,١٪ بعد أن حقق مكاسب بـ٤ نقاط، مستقراً على مستوى ٣٧٩,٩٨ نقطة، بينما اكتفى مؤشر المشورة للأسهم المتوافقة مع الشريعة بنقطة واحدة، هي ١٠ نقطة مئوية ليقفل على مستوى ٤٧٠ نقطة.■

مهندس كويتي يؤكد: إمكانية إنتاج طاقة بديلة باستخدام مواد صلبة

أكد طالب الدكتوراه الكويتي المهندس سلطان ماجد السالم إمكانية الاستغناء عن الطرق التقليدية في إنتاج عدد من المواد الكيمائية، والاستعاضة عنها باستخدام النفايات الصلبة كمصدر بديل للطاقة.

جاء ذلك في تصريح عقب اختيار كلية جامعة لندن للمهندس السالم لتمثيل قسم الهندسة الكيمائية والكيمياء الحيوية في الجامعة لشرح آخر ما تم التوصل إليه في أبحاث الجامعة، خلال افتتاح كريمة ملكة بريطانيا الأميرة «آن» مختبر «التقنية البيولوجية الحديث».

وقال المهندس السالم: إنه تشرف بتقديم شرح موجز أمام الأميرة «آن» لآخر ما تم التوصل إليه في مشروع تصميم المفاعلات في أبحاثه بالجامعة، لزيادة إنتاج المواد البتروكيماوية بالطرق الحديثة؛ وذلك باستخدام البلاستيكات والنفايات الصلبة والوحدات القائمة على معالجة مثل هذه المواد بالسبل الحرارية والغازات الخاملة.

وأكد المهندس السالم - الذي يقوم بتحضير رسالة الدكتوراه - أن أهمية المشروع تنصب في تصميم مفاعل حديث عن طريق «كيناتيكا التفاعلات»، وذلك باستخدام طريقة مبتكرة سيقوم بتقديمها ومناقشتها في رسالة الدكتوراه العام المقبل.

وأعربت الأميرة «آن» عن إعجابها بفكرة المشروع، ومثمنة في الوقت ذاته جهود المهندس الكويتي والقسم العلمي في الجامعة.

حضر حفل افتتاح المختبر عدد من كبار الشخصيات الأكاديمية والصناعية في القارة الأوروبية.

يذكر أن المهندس سلطان ماجد السالم حصل على بكالوريوس في الهندسة الكيمائية عام ٢٠٠٥م، وماجستير في نفس التخصص عام ٢٠٠٧م من كلية الهندسة والبترول بجامعة الكويت، وهو حالياً طالب مبتعث عن طريق معهد الكويت للأبحاث العلمية لاستكمال دراساته العليا لنيل شهادة الدكتوراه من لندن.■

«اليتامى»: ٩ ملايين دينار تكلفة الفصول الذكية في الجامعة

أكد أمين عام جامعة الكويت د. أنور اليتامى أن الخطة التنموية للحكومة أخذت الكثير من خطة جامعة الكويت، بمعنى أن جامعة الكويت وضعت خطة في عام ٢٠٠٤م واعتمدتها، والخطة الإستراتيجية تبدأ من ٢٠٠٥ حتى ٢٠٢٥م، وكل خمسة أعوام تتم مراجعتها، والآن انتهينا من أول فترة لأول خمس سنوات، وتم تشكيل لجنة لإعادة الخطة للمرحلة المقبلة للأعوام ٢٠١٠ - ٢٠١٥م.

د. أنور اليتامى

وبيّن أن الخطة الإستراتيجية أسفرت عن عدة خطط في محاور: الشؤون العلمية، وخدمة المجتمع، والمخطط الهيكلي للجامعة، واستخدام التكنولوجيا، والشأن الإداري والمالي.

وعن تطبيق المشروع الإلكتروني الجامعي المتكامل قال: إن بعضاً منها سيطبق من الآن، والبعض الآخر في مدينة صباح السالم الجامعية بسبب كلفتها المالية.

وأضاف: هناك شق كبير لاستخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية والأكاديمية، ومن المشاريع المتفق عليها والمطروحة «لاب توب» (كمبيوتر محمول) لكل طالب، وتجهيز القاعات الدراسية بحيث تكون ذكية، وتوزيع شبكة الإنترنت في الجامعة تسهيلاً للطلبة، وكذلك تطوير المناهج والتعليم عن بعد، مشيراً إلى أن هذه الخطة وضعتها الإدارة السابقة ونحن الآن نسير على الخطة نفسها.

وأشار اليتامى إلى أن تكلفة «لابتوبات» الطلبة تبلغ قرابة ٧ ملايين دينار، والفصول الذكية ٩ ملايين دينار، إضافة إلى أنه في أول العام تم صرف ٢٢٠ ألف دينار لتنفيذ قاعة ذكية لكل كلية.■

يعقد من ١٥-١٧ فبراير..

الكويت تستضيف المؤتمر الثاني للمنظمة العربية لضمان جودة التعليم

تستضيف الكويت المؤتمر السنوي الثاني للمنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم بعنوان «الاتجاهات الحديثة في تعليم إدارة الأعمال».

وقالت الرابطة الكويتية لتنمية الموارد البشرية «ارتقاء»: إنها ستعقد مع المنظمة ورشة عمل للتدريب على طرق التدريس باستعمال الحالات الدراسية بالتعاون مع مؤسسة ecch-UK.

وأضافت: إن محاور المؤتمر الذي يعقد في جامعة الكويت من ١٥-١٧ فبراير الجاري برعاية وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي الدكتورة موضي الحمود، ستركز على الاتجاهات العالمية الحديثة في تعليم إدارة الأعمال، بما في ذلك أهمية تطوير محتوى التعليم الإداري، وتبني وسائل تعليمية جديدة، بحيث يستجيب للاحتياجات المتغيرة لمؤسسات الأعمال، ولإعداد جيل من قادة الأعمال قادر على النجاح في بيئة العمل التي تتميز بالتعقيد والترابط والتنافسية.

ويتضمن المؤتمر المحاور التالية: تعليم أخلاقيات العمل والمسؤولية الاجتماعية للشركات، التعليم الإداري وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التطبيق العملي في تعليم إدارة الأعمال، ومواءمة التعليم الإداري والبحوث للاحتياجات المتغيرة لمؤسسات الأعمال والاقتصاد.■

٥ نواب يقترحون تعديل قانون «النفع العام»

قدم خمسة نواب اقتراحاً بقانون لتعديل بعض أحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢م في شأن الأندية وجمعيات النفع العام، بما يضمن إلزام وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإشهار أية نقابة أو جمعية نفع عام بعد مرور ستة أشهر فقط على تسلم الوزارة طلب تسجيل تلك الجمعية أو النقابة. والنواب الخمسة هم: مسلم البراك، وعلي الدقباسي، وخالد الطاحوس، والصيفي مبارك الصيفي، ود. حسن جوهر.■

لجنة وزارية لدراسة تعديلات قانون «المطبوعات» و«المرئي والمسموع»

قالت مصادر وزارية: إن مجلس الوزراء قرر خلال اجتماعه الأحد الماضي تشكيل لجنة وزارية لدراسة التعديلات المقدمة من قبل وزارة الإعلام على قانون «المطبوعات» و«المرئي والمسموع».

ورأت المصادر في خطوة مجلس الوزراء استجابة لكافة الملاحظات وجملة الاعتراضات التي أطلقها كثيرون من النواب ورؤساء تحرير الصحف، بالتراجع عن تغليظ العقوبات، يتمثل في إلغاء عقوبة السجن والاكتفاء بزيادة الغرامات.■

طالب كويتي يعرض فكرة تُعدُّ الأولى من نوعها في المؤتمر الدولي العلمي في تايوان

شارك الطالبان محمد العليمي، وسالم الدوسري من كلية الهندسة والموفدان من قبل عمادة شؤون الطلبة بجامعة الكويت في المؤتمر الدولي العلمي التايواني، وذلك ضمن المنافسات العلمية التي بدأت يوم السبت الماضي بين إحدى عشرة دولة تمثل أقطار العالم في الشؤون العلمية المختلفة.

محمد العليمي

وقد عرض الطالب محمد العليمي فكرة تبريد السيارة عن طريق الطاقة الشمسية، وهي فكرة تعدُّ الأولى من نوعها في العالم، من خلال استخدام الأشعة الشمسية لتبريد السيارة من الداخل دون استهلاك كهرباء أو حتى طاقة السيارة، وقد لاقت فكرة الطالب العليمي استحسان المحكمين الذين أكدوا أنّها فكرة يمكن تطبيقها بسهولة، وفي الوقت نفسه ستكون ذات كفاءة عالية.

أما الطالب سالم الدوسري (تخصص الهندسة الصناعية)، فقد عرض فكرة التسويق الإلكتروني من خلال معرفة احتياجات المستهلكين حتى قبل نفاد الكمية في الأسواق.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

توصية علمية بإنشاء مراكز للدراسات الإسلامية بجامعات ألمانية

أوصى مجلس استشاري أكاديمي ألماني حكومة بلاده بإقامة مراكز للدراسات الإسلامية في جامعتَيْن أو ثلاث من جامعات الولايات؛ لتوضيح المفهوم الصحيح للإسلام للباحثين والمدرّسين والدعاة في البلاد.

وقال مجلس «العلوم الطبيعية والإنسانية» في تقرير له: «إن غياب مثل هذه المراكز في الجامعات التي تدرس بالفعل العلوم الدينية النصرانية واليهودية ليس منصفاً بالنسبة لأهمية أصحاب أكبر ديانة بعد النصرانية في ألمانيا».

وشدّد المجلس في توصيته التي رفعها إلى حكومة بلاده على ضرورة أن تنضم المؤسسات الإسلامية إلى المجالس الاستشارية من أجل إنشاء معاهد إسلامية واختيار أعضاء هيئة التدريس، مشيراً إلى أن من الواجب أن تمثّل جميع الآراء المسلمة في ألمانيا.

وردّاً على توصية المجلس قالت وزيرة التعليم «أنيت شخافان»: «بالنسبة لي فهذا جزء من سياسة دمج حديثة، ولكنّ السؤال الرئيس: من سيكون الشريك في تطوير هذا؟!».

وأفاد التقرير بأن ألمانيا تضمُّ نحو أربعة ملايين مسلم، بينهم نحو ٧٠٠ ألف طالب.■

..وتأسيس أكاديمية لتأصيل حوار الأديان بجامعة «هامبورج»

عبّر أكاديميون بجامعة «هامبورج» الألمانية - من بينهم مسلمون - عن ابتهاجهم بعد إعلان إدارة الجامعة عن قرب افتتاح «أكاديمية لتأصيل حوار الأديان»، إلا أن بعضهم قال: إن الطريق لا تزال طويلة لكي تحقق الأكاديمية الجديدة الهدف منها، بحسب تقرير نشره الموقع الإلكتروني للإذاعة الألمانية (Deutshe Welle).

وأوضح التقرير أن «باحثين من أتباع ديانات مختلفة بذلوا منذ سنوات عديدة جهوداً لتأسيس أكاديمية لتدريس الأديان؛ بهدف خلق أرضية مشتركة للحوار بين الأديان».

ويرجّح «فولفرام فايسه»، مدير مركز الحوار بين الأديان في الجامعة، أن يكون موعد افتتاح الأكاديمية الجديدة في منتصف شهر يونيو القادم.

وأشار التقرير إلى أن هناك العديد من التطوّرات التي وقعت مؤخّراً في أوروبا، دفعت إلى الإسراع بمشروع إنشاء الأكاديمية، من بينها الاستفتاء الذي جرى في سويسرا لحظر بناء المآذن في نوفمبر٢٠٠٩م.

ونقل التقرير عن البروفيسور «مهدي رصافي» (أكاديمي مسلم من أصول هندية) قوله: «أخيراً تحقق الحلم الذي راودنا في الجامعة، بعد مرحلة تخطيط استمرت سنوات عديدة».■

فرنسا: رفض منح الجنسية لمسلم بسبب «نقاب» زوجته!

رفض وزير الهجرة الفرنسي «إريك بيسون» منح الجنسية الفرنسية لمواطن مغربي؛ بسبب ارتداء زوجته الفرنسية النقاب!

وأعرب رئيس الوزراء «فرانسوا فيون» عن تأييده لموقف «بيسون»، مؤكّداً أنه سيوقع مرسوماً بحرمان هذا الرجل من الجنسية الفرنسية، وقال في تصريحات إذاعية: «إن الأمر يتعلق بمتطرّف ديني، يفصل بين الرجال والنساء داخل منزله، كما يرفض أيضاً أن يسلم على المرأة باليد»!

وأضاف: «إذا لم يغيّر هذا الرجل من سلوكه، فليس له مكان في هذا البلد»، مشيراً إلى أن الزوجة ستظل فرنسية، وسيظل بوسعها مواصلة ارتداء النقاب؛ لحين إجراء تعديل قانوني بحظره.■

..وحزب يساري يرشّح مسلمة «محجّبة» للانتخابات المحلية

أعلن حزب يساري في فرنسا ترشيح مسلمة محجّبة للانتخابات المحلية المقرّرة في منتصف مارس المقبل، معتبراً أن العقيدة الدينية «مسألة شخصية لا تعيق المشاركة في أنشطة الحزب».

وقال المتحدث باسم «الحزب الجديد المناهض للرأسمالية»: إن «إلهام مسعود» التي ترتدي حجاباً ستخوض السباق الانتخابي على قائمة إقليم «الفوكليز» جنوبي فرنسا.

وأثار قرار الحزب ردود فعل في الأوساط السياسية الفرنسية؛ حيث انتقدته «مارين لوبان»، ابنة زعيم «الجبهة الوطنية» اليمينية المتطرّفة «جان ماري لوبان»، وقالت: إنه «يسعى من خلال هذا الترشيح إلى جلب شريحة جديدة من الناخبين إلى صفوفه».■

تعطيل بناء أول مسجد بالدنمارك لعدم توافر التمويل اللازم!

رغم مرور نحو ثلاث سنوات على حصول مسلمي الدنمارك على تصريح لبناء أول مسجد في البلاد بالعاصمة «كوبنهاجن»، فإنهم عاجزون حتى الآن عن البدء في تشييده لافتقادهم التمويل اللازم.

وأبدى «عبدالحميد الحمدي» رئيس المجلس الإسلامي بالدنمارك أسفه قائلاً: «منذ حصولنا على تصريح ببناء أول مسجد للمسلمين السُّنة في الدنمارك عام ٢٠٠٦م وحتى اليوم، نقف عاجزين عن شراء قطعة الأرض التي سيُبنى عليها المسجد في كوبنهاجن؛ لعدم توافر التمويل».

وأوضح «الحمدي» أن «الأرض التي تمَّ التفاوض عليها تبلغ مساحتها نحو خمسة آلاف متر مربّع، وتبلغ قيمتها نحو خمسة ملايين دولار، بينما تبلغ تكاليف بناء مركز إسلامي متكامل المرافق عليها نحو عشرة ملايين دولار».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الفلبّين تعرض حكماً ذاتياً موسّعاً على «جبهة مورو الإسلامية»

عرضت الحكومة الفلبينية على مسلمي إقليم «ميندناو» جنوبي البلاد «حكماً ذاتياً موسعاً»، يسمح بالتوصل لاتفاق سلام يُنهي ٤٠ عاماً من الصراع بين الحكومة، و«جبهة مورو الإسلامية» التي تكافح من أجل استقلال الإقليم، وذلك بعد الفشل في التوصّل لاتفاق سلام خلال مباحثات جمعت بين الجانبين في العاصمة الماليزية «كوالالمبور».

وأوضحت «أنابيل أبايا»، رئيسة المفاوضين بالحكومة، أن «مانيلا» تأمل أن يُقنع هذا العرض الجديد «جبهة مورو»، بتوقيع اتفاق سلام في الأشهر القليلة القادمة، وقالت: «في إطار هذا الحكم الذاتي الموسّع نعرض تقاسم السلطات مع الجبهة في الإقليم».

وأوضحت «أبايا» أن العرض الجديد للحكومة لا يسعى لتقسيم البلاد، ولا يتطلب تعديلات في الدستور، مشيرة إلى أن ٨٠٪ من مقترحات «مورو» يمكن إدراجها في قوانين حكومة «مانيلا».

وبحسب مسوّدات اتفاقيات سابقة بين الجانبين، فإن قادة «جبهة مورو» الإسلامية يطالبون -إضافة لما قدّمته الحكومة - بمنح حق السيطرة على ثروات الإقليم المعدنية للحكومة المحلية في «ميندناو».■

هاني المولى.. أول قاض مسلم بالمحكمة العليا لولاية «نيوجيرسي» الأمريكية

هاني المولى

أصبح «هاني المولى» أستاذ العلوم السياسية بجامعة «روتجرز» أول مسلم يتم تعيينه قاضياً في المحكمة العليا بولاية «نيوجيرسي» الأمريكية، وأصغر أمريكي يصل إلى هذا المنصب في الولاية نفسها.

وذكرت صحيفة «ديلي تارجوم» الأمريكية أن هاني المولى (٣٦ عاماً)، الذي أدى القَسَم بدائرة الأسرة في المحكمة العليا بمقاطعة «سومرست» في ولاية «نيوجيرسي»، عمل قبل تولي هذا المنصب رئيساً ومفوضاً للجنة العربية الأمريكية للتراث بالولاية، ومفوضاً للجنة الولاية للحقوق المدنية.

ولاقى هذا التعيين ترحيباً واسعاً سواء من مسلمي الولاية أو من غير مسلميها؛ حيث قال عنه «إريك دافيس»، الذي يصفه «المولى» بأنه أحد أهم أساتذته، قال: «لقد برهن كم هو مهتم وملتزم بمجتمعه الكبير، وليس فقط ذاته، إنه يحظى بعقل لا يُقدَّر بثمن يمكّنه من استيعاب كل ما يجري حوله، ورؤيته في صورة كبيرة متكاملة».■

أيرلندا تعتزم تطبيق النظام الإسلامي في المعاملات المصرفية

قدّمت الحكومة الأيرلندية مشروع قانون جديد إلى البرلمان، يسمح بتطبيق الشريعة الإسلامية على التعاملات المصرفية؛ سعياً للحصول على حصة أكبر من التمويلات الإسلامية، في إجراء وُصِف بأنه الأهم في الصناعة المصرفية في البلاد في السنوات العشر الأخيرة.

ونقلت صحيفة «تايمز» الأيرلندية عن وزير المالية «بريان لينيهان» قوله: إنه قد جرى طرح اقتراحات لتعديل القوانين الضريبية المنظّمة للعمل المالي والمصرفي في أيرلندا؛ للسماح بإجراء معاملات مصرفية تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وظهور خدمات مصرفية إسلامية.

ويشمل هذا الإجراء مجموعة من المعاملات الائتمانية، من بينها إصدار سندات استثمارية إسلامية، وقروض مصرفية لا تعتمد على الفوائد الربوية، ولا ترتبط بأية محاذير تضعها الشريعة الإسلامية على التعاملات المالية والتجارية، مثل: المضاربات، أو المتاجرة في الخمور والمواد الإباحية والتبغ والسلاح ولحم الخنزير.■

هامش الأخبار

• أصدر الشيخ «عبدالله بن بيه»، نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كتاباً جديداً بعنوان «مقاصد المعاملات ومراصد الواقعات»؛ يعرض فيه مبادئ العدالة والأمن في المجال الاقتصادي، في ظل الأزمة المالية العالمية التي تسبّب فيها النظام الرأسمالي الربوي.

• صرّح «عبدالرحمن سر الختم»، مندوب السودان الدائم لدى جامعة الدول العربية، بأنه تقرّر عقد اجتماع تاريخي لمجلس الجامعة على مستوى المندوبين الدائمين بمدينة «الفاشر» شمالي إقليم «دارفور» اليوم السبت (١٣فبراير)؛ تضامناً مع الإقليم، وتأكيداً على عروبته.

• تشهد وزارة الأوقاف المصرية حالةً من الغضب من قرار الوزير د. محمود حمدي زقزوق بالموافقة على زرع كاميرات مراقبة بمساجد القاهرة، دون عرض الأمر على المجلس الأعلى للأوقاف، مؤكّدين عدم شرعية القرار، وأنه يُعَدُّ «تدخّلاً أمنياً مرفوضاً».

• أعلنت «جمعية أصدقاء فلسطين» بالضفة الغربية عن بدء تجهيز أكبر «كوفيّة فلسطينية»؛ لعرضها في «يوم الأرض» (٣٠ مارس) على جدار الفصل العنصري، وإدخالها موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية؛ حيث يبلغ طولها ٥٠٠ متر، وعرضها ٥ أمتار.

• قال «إلفين لويد»، زعيم حزب «بليد كايمرو» البريطاني؛ إن بحوزته مذكّرة سرّية تكشف أن رئيس الوزراء السابق «توني بلير» عقد اتفاقاً سرياً مع الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» لغزو العراق قبل عام من غزوه فعلياً في مارس ٢٠٠٣م!

• خلال عشائه السنوي (الجمعة ٥ فبراير) - الذي حضره الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» وغالبية الوزراء - أكّد «المجلس التمثيلي للمؤسّسات اليهودية في فرنسا» (CRIF) على مطلبَيْه الدائمَيْن، وهما: محاربة العداء للسامية، وضمان أمن «إسرائيل»!■

تقرير استخباري أمريكي:
منطقة البلقان أكبر تحدّيات الاستقرار في أوروبا!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ذكرت شبكة «بي ٩٢» الصربية أن باحثين تابعين للاستخبارات الأمريكية أكّدوا - في تقرير لهم - أن «منطقة البلقان تمثّل أكبر تحدٍّ للاستقرار في أوروبا في العام الجاري ٢٠١٠م؛ مثل قضية الأقلية الصربية في كوسوفا».

وأوضح التقرير أن معظم الصرب في كوسوفا لا يزالون يُعربون عن ولائهم لـ«بلجراد»، ويرفضون الاندماج في مؤسّسات كوسوفا، وأن لذلك آثاراً سيئة جداً على الوضع العام في البلقان.

وأشار التقرير - الذي شارك في إعداده مستشارو الرئيس للشؤون الأمنية، ومدير الاستخبارات الأمريكية «دينيس بلير» - إلى أن «وجود حلف شمال الأطلسي (ناتو) في كوسوفا يساهم في تخفيف التوتّرات، لكن تقوية أجهزة الأمن المحلية هو الهدف الأساسي للاضطلاع مستقبلاً بالمهمات الأمنية في كوسوفا».

وأوضح التقرير أن «رغبة صربيا بالانضمام السريع للاتحاد الأوروبي، لم يؤدِّ إلى مرونة موقفها الرافض لاستقلال كوسوفا، غير أن ذلك الموقف يمكن أن يتغيّر بعد صدور قرار محكمة العدل الدولية».

واقترح معدّو التقرير «تقديم الولايات المتحدة مساعدة جادة للاتحاد الأوروبي؛ ليتمكن من التأثير الإيجابي على الوضع في غرب البلقان».■

محاكمة جنود بريطانيين بتهمة تعذيب وإجهاض امرأة عراقية

دعا قاضٍ رفيعُ المستوى الحكومةَ البريطانية إلى إجراء تحقيق موحد ومستقل، في اتهام قوات الاحتلال البريطاني في العراق بتعذيب وإساءة المعاملة ضد عراقيين مدنيين، وتضمنت الاتهامات التي تقدم بها عراقيون قيام الجنود البريطانيين بالتعذيب والاغتصاب.

ويأتي ذلك في الوقت الذي تنظر فيه الحكومة أول قضية تعذيب تقدمت بها العراقية «سماهر عباس هاشم» (٣٢ عاماً)؛ حيث كانت في حالة حمل بالشهر السادس، عندما تعرضت لاعتداءات من قِبَل عدد من الجنود البريطانيين، مما اضطرها إلى إسقاط الجنين!

وأكدت الضحية أن الجنود اقتحموا منزلها فجراً عام ٢٠٠٦م، ونكّلوا بزوجها ثم أقدمت جندية على ركلها في ظهرها.■

السويد: مسلم يكسب قضية تمييز بعد رفضه مصافحة موظفة

أمرت محكمة سويدية وكالة العمل في السويد بدفع تعويض قيمته ٦٠ ألف كرونا (٨٠٠٠ دولار) إلى رجل مسلم عاطل عن العمل، بعد أن فقد الإعانة المالية التي كان يحصل عليها؛ لأنه رفض أن يصافح الموظفة المسؤولة عن إجراء مقابلة معه بشأن طلب العمل.

وكان الرجل قد ذهب إلى شركة لحضور مقابلة مرتبطة بطلبه وظيفة تدريب، وبدلاً من مصافحة الموظفة، وضع الرجل يده على صدره.. ونتيجة لذلك أوقفت الوكالة العامة لخدمات التوظيف إعانة البطالة التي كان يحصل عليها، معتبرة أن «رفضه مصافحة الموظفة في المقابلة يُظهر عدم الرغبة في العمل»!■

«هيلاري كلينتون»: إرهاب «القاعدة» هو التهديد الأول للولايات المتحدة!

قالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن تنظيم القاعدة والجماعات الجهادية المتحالفة معها يمثلان «التهديد رقم واحد للولايات المتحدة»، بينما نفى نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي إمكانية تعرُّض بلاده لهجمات «إرهابية» في الوقت الراهن؛ منتقداً تصريحات الوزيرة بقوله: إنها «ضمن استغلال السياسيين لقضايا الأمن القومي».

وقالت «كلينتون» في تصريحات لشبكة (CNN) الإخبارية: إن «كوريا الشمالية وإيران المسلحتَيْن بالأسلحة النووية لا تمثّلان تهديداً للولايات المتحدة، مثل التهديد الكبير الذي يمثّله تنظيم القاعدة، والجماعات الجهادية المتحالفة معها»، مشيرةً إلى أن أكثر ما تخشاه أمريكا «هو أن تمتلك أيّة منظمة إرهابية أسلحة دمار شامل».

وأضافت: «أعتقد أنّ معظم التهديدات الموجّهة لأمننا القومي تأتي عبر شبكات وتنظيمات غير حكومية، وفي المقام الأول المتطرّفون والمتشدّدون الإسلاميون الأصوليون المرتبطون بتنظيم القاعدة في باكستان وأفغانستان والمغرب العربي»، واستطردت الوزيرة الأمريكية مؤكّدة: «هذا هو التهديد الأكبر كما أرى».■

ترويج كتب «تنصيرية» بين أوساط الطلبة في الجزائر!

الجزائر: سمية سعادة

لا تزال الحملات التي يقودها مجموعة من المنصّرين المجهولين مستمرّة في الجزائر؛ حيث ركّزت نشاطها هذه المرة على تلاميذ المؤسسات التربوية الذين أصبحوا يتلقون «الإنجيل» وكتباً تروِّج للديانة النصرانية، من أطراف مجهولة لم تتمكن السلطات الجزائرية من الكشف عنها؛ لما يتسم به هذا النشاط التنصيري بالسرّية والتكتم الشديدَيْن من قِبَل المروِّجين له.

وقد تمَّ رصد طالبة بالمرحلة المتوسطة في ولاية «سطيف» (٣٠٠ كم شرق العاصمة) بحوزتها نسخة من «الإنجيل» وأربعة أقراص مدمجة (CD) تشرح تعاليم النصرانية.■

الحكومة التركية تلغي بروتوكول «أماصيا» لتحجيم صلاحيات الجيش

رجب طيّب أردوغان

إلكر باشبوغ

ألغت حكومة حزب «العدالة والتنمية» بروتوكول «أماصيا» الذي يعطي الجيش سلطة التدخل المباشر في الشؤون الداخلية دون إذن من الحكومة، وذلك في أوقات الخطر؛ مثل التهديدات «الإرهابية»، والقلاقل الاجتماعية الواسعة.

وأعلن وزير الداخلية «بشير أتالاي» أنه تم اتخاذ قرار الإلغاء بعد محادثات مع رئيس الأركان الجنرال «إلكر باشبوغ».

وصدر أمر الإلغاء بأسرع مما توقع الأتراك؛ حيث كان رئيس الحكومة «رجب طيّب أردوغان» قد أعلن أن البروتوكول سيكون ملغى قبل حلول الذكرى الثالثة عشرة للانقلاب العسكري عام ١٩٩٧م (٢٨ فبراير الجاري)؛ فإذا به يجري إلغاؤه قبل هذا التاريخ.

كما جاء الإلغاء وسط تجدّد الجدل حول شرعية البروتوكول الموقع بعد حدوث الانقلاب؛ حيث تحدثت وسائل إعلام تركية عن أن الجيش استند لهذا البروتوكول في إعداد مخططاته للانقلاب على حكومة حزب «العدالة والتنمية» (ذي الجذور الإسلامية)، وأبرزها مخطط كشفت عنه صحيفة «طرف» الليبرالية نهاية الشهر الماضي باسم «المطرقة»!■

مصر: استبعاد «د. كمال أبو المجد» من المجلس القومي لحقوق الإنسان!

د. أحمد كمال أبو المجد

استبعد مجلس الشورى المصري (الغرفة الثانية في البرلمان) د. أحمد كمال أبو المجد من التشكيلة الجديدة لـ«المجلس القومي لحقوق الإنسان»، فيما اختار المستشار مقبل شاكر رئيس محكمة النقض السابق نائباً لرئيس المجلس؛ خلفاً لـ«د. أبو المجد» حتى عام ٢٠١٣م.

ورأى عدد من أعضاء مجلس الشورى أن هذه المفاجأة انعكاسٌ لقرار سياسي؛ حيث جاء استبعاد «د. أبو المجد» كعقاب له على سلسلة التقارير السنوية الجريئة التي أصدرها المجلس، وكان مشرفاً عليها، علاوةً على انتقاداته المتوالية لقانون الطوارئ، وتعاونه مع منظمات حقوق الإنسان العالمية والمحلية، وانفتاحه على أجهزة الإعلام.

ويرى مراقبون أن تعيين المستشار «شاكر» يُعَدُّ مكافأةً له على مواقفه ضد مجلس إدارة نادي القضاة السابق، الذي اشتبك بشدّة مع الحكومة على خلفية تزوير الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٥م.. كما يُعَدُّ إطلاقاً لرصاصة الرحمة على المجلس، ونهايةً لفاعليته في المجتمع المصري.■

رئيس «جمعية القرآن الكريم» في سويسرا:

«دانييل شتراينخ».. سياسي مسلم لا صلة له بمبادرة حظر المآذن

برن: خاص - المجتمع

أفاد «علي بن مسعود» - رئيس جمعية القرآن الكريم في سويسرا، وعضو مجلس الأمناء في «التجمّع الأوروبي للأئمة والمرشدين» - بأن خبر إسلام صاحب مبادرة حظر المآذن في سويسرا، الذي انتشر فجأة وتناقلته الكثير من وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت غير دقيق.

وقال «ابن مسعود» في رسالة خاصة لـ«المجتمع»: إنه «بعد تحرّي الأمر، اتضح لنا أن السياسي السويسري «دانييل شتراينخ» - الزعيم المحلي السابق في «حزب الشعب» - قد أعلن إسلامه فعلاً في شهر نوفمبر ٢٠٠٩م، ودعا الناخبين السويسريين إلى رفض هذه المبادرة التي وصفها بالمناقضة لقيم التسامح في سويسرا.. لكن المثير للاستغراب أن تُنسب مبادرة حظر المآذن لهذا الرجل، وقد كانت سبب الخلاف بينه وبين حزبه؛ فاستقال احتجاجاً على تبنّي الحزب لها عام ٢٠٠٧م، كما هو مذكور في الموقع الرسمي لحزب الشعب السويسري اليميني المتطرّف نفسه».■

هامش الأخبار

● دعا رئيس الوزراء الماليزي الأسبق «مهاتير محمد» المسلمين إلى التوسُّع في قراءة العلوم غير الدينية، وقال: «إنهم ابتعدوا حالياً عن الهدف الأساسي للقراءة، مثلما فعلوا في القرن الخامس عشر الميلادي، عندما أفتى بعض العلماء بأن تكون القراءة لتوسيع معرفتهم الدينية فقط».

● أصدرت «مكتبة الملك عبدالعزيز» بالسعودية مؤخَراً ترجمة لكتاب «الإسلام على مفترق الطرق»، للمؤلف النمساوي «محمد أسد» (من أبرز المفكّرين الأوروبيين الذين أسلموا خلال القرن الماضي)، وكان قد نُشر لأول مرة باللغة الإنجليزية قبل أكثر من ٧٥ عاماً.

● في مقابلة تلفزيونية مسجّلة، أجرتها قناة «الجزيرة» الفضائية معه قبل استشهاده، قال «محمود المبحوح»؛ القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: إنه تعرّض لثلاث محاولات اغتيال، مشدّداً على تمتّعه بحس أمني عال، ومستدركاً - في الوقت ذاته - بأن «الأعمار بيد الله».

● حاصر آلاف الجنود الهنود أحياءً كاملة من الجزء الواقع تحت الاحتلال الهندي من إقليم «كشمير» الأسبوع الماضي، واعتقلوا العشرات، ومنعوا تجمّع أكثر من أربعة أشخاص في مدينة «سرينجار»؛ تحسُّباً لاحتجاجات أوسع على مقتل طفل مسلم.

● أعرب عضو الحزب الديمقراطي الليبرالي البريطاني اللورد «أندرو فيليبس» عن قناعته بأن الفلسطينيين لن ينعموا بالراحة في وقت تتمتّع فيه «إسرائيل» بحصانة دولية، ودعا الغرب إلى تبنّي مبدأ فرض عقوبات اقتصادية وثقافية على «إسرائيل».

● قالت ورقة بحثية صادرة عن «مركز الأرض لحقوق الإنسان» في مصر: إن وزارة الداخلية تُنفق ٩٠٠ مليون جنيه سنوياً على الحشود الأمنية لمواجهة وقمع الاعتصامات والإضرابات الاحتجاجية للعمال في مصر!!■

أخطر من أنفلونزا الخنازير.. «المجتمع» تواصل فتح الملف

أوائل يناير ٢٠١٠م، نشرت صحيفة يومية خاصّة تصدر في القاهرة تقريراً قالت فيه: «نقلاً عن مركز حماية ودعم صناعة الدواء في مصر، هناك حالة من القلق والانزعاج بسبب فوضى شاملة ومتعمَّدة تستهدف أسواق الدواء المصرية والعربية؛ أخطرها انتشار أدوية في الأسواق - بعضها مغشوش - تؤدّي للإصابة بمرض السرطان!».. واستند التقرير في تأكيده لهذه المعلومة على تحذيرات أطلقتها في الشهور الماضية هيئة الدواء والأغذية الأمريكية (FDA)، ووكالة الرقابة على الأدوية الأوروبية (EMEA)، عن وجود آثار سلبية لعدد من العقاقير المتداولة في دول العالم، ومنها مصر، على المرضى تضاعف من أمراضهم!

«المجتمع» تتقصى الحقيقة عبر خبراء في الطب والدواء

أدوية تسبّب السرطان.. حقيقة أم شائعة؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ورصد التقرير عدة أمثلة لأدوية قد تتسبب في مشكلات صحية خطيرة للمرضى، مثل مرضى السكر، وهو العقار المعروف علمياً باسم (Insulin glargine)، وبالاسم التجاري «لانتوس جلارجين» طويل المفعول، وعلاقته بالإصابة بمرض «السرطان» (Cancer)، وذلك بعد دراسات تمت على ٣٣٠ ألف مواطن في أسكتلندا وإسبانيا وألمانيا.. ودواء السكر المعروف علمياً باسم (Rosiglitazone) وبالاسم التجاري «أفنديا» (Avandia)، وعلاقته بالإصابة بجلطات القلب بنسبة ٤٠٪، ودواء معروف علمياً باسم (Pioglitazone) والاسم التجاري «أكتوس» (Actos)، وعلاقته بالإصابة بأمراض الكبد بنسبة ٣٥٪.

وفي وقت لاحق، قالت الصحيفة نفسها: إن نيابة جنوب الجيزة بدأت تحقيقاتها في القضية التي كشفت عنها، حول وجود أدوية في الأسواق تصيب المواطنين بأمراض خطيرة بينها السرطان، وتقدمت على إثر نشرها «الهيئة القومية للرقابة والبحوث الدوائية» ببلاغ إلى النائب

العام المصري للتحقيق في الواقعة.. وأضافت: إن النيابة استمعت إلى أقوال رئيس الهيئة، التي قالت: إنها فوجئت بما ورد في التقريرين المنشورين بالصحيفة وطلبت تحديد المعلومات التي استند إليها التقريران، وكذلك الأبحاث الدوائية التي أكدت أن الأدوية المذكورة تصيب بأمراض خطيرة.

ولاحقاً قال د. عبدالرحمن شاهين المتحدث الرسمي لوزارة الصحة: «إن مركز حماية وصناعة الدواء ليس مصرحاً له من جانب وزارة الصحة بجمع بيانات ومعلومات حول الأدوية»، مشيراً إلى أن المركز استشهد في التقرير المنشور بالصحيفة بعقاري «لانتوس» و«أفنديا» المستخدمَيْن في علاج مرضى الكبد.

الأدوية المقلّدة

وسبق أن حذر مؤتمر طبي حول علاج الأورام الخبيثة عُقد في الأردن قبل عدة أشهر من الأدوية المقلّدة والأدوية ذات النوعية دون المستوى؛ لأنها قد تسبب الإصابة بالسرطان، وشدد المؤتمر على ضرورة تمكين مرضى السرطان من الحصول على أدوية ذات جودة عالية، لاسيما أن موضوع جودة الأدوية أصبح مشكلة عالمية نتيجة انتشار الأدوية المقلدة.

«المجتمع» حققت في دقة هذه المعلومات وسألت خبراء أدوية وطب عن حقيقة هذا الأمر، وهل بالفعل هناك أدوية في الأسواق المصرية أو العربية يمكن أن تسبب مرض السرطان؟

وهل الحديث عن السرطان نتيجة تعاطي الأدوية يأتي من أدوية مقلّدة فقط أم أدوية قديمة لم تُطوَّر؟ وهل هناك دراسات تمّت في هذا المجال؟

وكانت المفاجأة التي أوضحها الخبراء أن ما نُشر «غير دقيق، وبه تهويل»، ولكن هناك بالفعل بعض الأدوية العادية لها عموماً آثار سلبية، وهذا أمر طبيعي يتم ذكره على الإرشادات الطبية المرفقة بعلبة الدواء، مثل التحذيرات التي ترد مثلاً عن عدم تناول الحوامل لعقار ما، أو مرضى القلب أو المصابين بحساسية ما من نوع معين من العقار.

ولكنهم أشاروا إلى أن هناك أدوية مجهولة المصدر ومغشوشة تُباع في الأسواق على نطاق محدود، ينتجها أشخاص معدومو الضمير وغالباً ما تَرد من آسيا.. وخطورتها في أن المادة الفعالة فيها تكون مخالفة للمواصفات أو أقل من المعتاد، مما يؤدي إلى فشلها في علاج المرض أو التسبب في أمراض أخرى كالسرطان.

إطار علمي

بدايةً، يقول «د. حسام الدين عرفة» رئيس قسم الأدوية والسموم بكلية الصيدلة بجامعة «الأزهر»: إن «هناك بالفعل العديد من الأدوية المسرطنة وخاصة أدوية علاج السرطان نفسه، وإن هذا هو السبب الرئيس في المتابعة المستمرة لمرضى السرطان الذين تعرضوا للعلاج الكيماوي، حيث يتم فحص هؤلاء بصورة دورية منتظمة كل خمس سنوات لمعرفة ما إذا كانت هذه الأدوية تسبّبت في حدوث أية تغيرات سرطانية أم لا».

لكنه - في الوقت ذاته - يؤكّد قائلاً: إن «الحديث عن التأثير المسرطن للأدوية يجب أن يُوضع في إطار علمي سليم بدون مبالغة أو تهويل.. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يُحدث عقار ما سرطان الثدي بمعدل حالة في الألف، وهي بالطبع نسبة تختلف عن غيرها من الأدوية التي يمكن أن تُحدث هذا النوع من السرطان بمعدل حالة في المليون مثلاً.. وفي الحالة الأخيرة تعتبر مخاطرة استخدام الدواء مقبولة نسبياً عن الدواء الآخر».

وردا على ما يقال: إن هناك أدوية مغشوشة في الأسواق تسبّب السرطان، يقول «د. عرفة»: إنه «فيما يخص الأدوية المقلدة والمغشوشة، هناك عقاقير تحتوي على نسبة قليلة من المادة الفعالة إضافة إلى بعض المركبات غير الضارة وفي هذه الحالة تكون المشكلة الرئيسة هي فشل وقصور في العلاج.. أما في حالة غش الأدوية بأشياء أخرى ضارة فتعتمد الخطورة هنا على ماهية هذه الإضافات، ومن ثَمَّ يجب تحليل هذه المركبات بشكل دقيق قبل الحكم عليها.

دراسات طبية: ويطمئن د. عرفة

منتجات الأدوية العربية آمنة.. والحديث يدور حول أدوية «مغشوشة» أو لها أعراض جانبية معروفة

دول الخليج ومصر لا تسمح باستيراد أية أدوية غير مجازة من هيئة رقابة الدواء الأمريكية

المرضى فيما يتعلق بأدوية علاج السكر التي جرى الحديث عن خطر بعضها إعلامياً، سواء تلك التي يتم إعطاؤها عن طريق الفم كأقراص أو حتى حقن الأنسولين، ملخصاً الأمر على النحو التالي:

- **عقار البيوجليتازون** (Pioglitazone): أثبتت الدراسات الإكلينيكية أن نسبة حدوث السرطان وتحديداً سرطان المثانة لم تتجاوز ٠,٤٤٪ وهي نسبة مقبولة من الناحية الطبية.. أما فيما يتعلق بالآثار الجانبية فهي معروفة للأطباء والمرضى منذ تسويق العقار في السوق العالمية وليس هناك جديد في هذا الأمر.

- **عقار الروسيجليتازون** (Rosiglitazone): ينتمي للمجموعة الكيميائية نفسها، ولم يثبت أن له تأثيراً مسرطناً في الإنسان رغم ثبوت هذا الأمر في فئران التجارب.. أما فيما يتعلق بالآثار الجانبية الخاصة فتتركز - مثلها مثل البيوجليتازون - على حدوث مشكلات بالقلب قد تؤدي إلى فشل وظائفه، وهذا يحدث أيضاً بنسَب مقبولة طبياً في بعض الحالات وليس كلها.

- **أنسولين الجالارجين** (Insulin galargine) : لم يثبت حتى الآن حدوث أية سرطانات من هذا العقار في الإنسان، وإن كانت بعض التقارير تشير إلى حدوث بعض السرطانات في ذكور الفئران البيضاء - وهي غير الإنسان - وعموماً لا تزيد الآثار الجانبية عن حدوث بعض الحساسية والالتهابات الجلدية.

والخلاصة - كما يؤكد «د. عرفة» - أنه «يجب عدم التهويل أو التهوين من شأن موضوع غش الأدوية أو تقليدها، ويجب إجراء دراسة متأنية لهذا الأمر والتحليل الدقيق لمكونات هذه العقاقير المتداولة في السوق المصرية، ويجب ألا يتصدى لهذا الأمر إلا المتخصصون، فلا يُترك الأمر لأي شخص يطلق تصريحات بأن السوق المصرية أو العربية تعج بأدوية تسبب السرطان أو غيرها من الأضرار الصحية، إذ إنه بالبحث في هذا الأمر نجد أنها أدوية مصرح بتداولها عن طريق الهيئات الطبية العالمية مثل هيئة الدواء والأغذية الأمريكية.

أدوية مهرّبة!: أما «د. محمد نجيب أبو كيلة» المدير التنفيذي لوحدة أبحاث طبية تتعاون مع وزارة الصحة المصرية فيقول: إنه لا يوجد أدوية تسبب السرطان مباشرة، ولكن توجد أدوية مقلدة مغشوشة يمكن أن تسبب أمراضاً أخرى مثل القلب والسرطان؛ لأن بها مواد غير معروفة تؤدي للفشل الكلوي أو الكبدي، وهي أدوية تُستورد أو يجري تهريبها من الخارج ولا تُصنع في مصر، ويؤكد أنه يجري تهريبها لدول عربية وغير عربية، منها بولندا والمجر؛ حيث هناك أدوية مغشوشة خصوصاً أدوية الضعف الجنسي مثل «الفياجرا»، وهي مواد مكونة من مواد علمية مغشوشة بغرض الربح.

د. حسام عرفة: أدوية علاج السرطان قد تسبّب المرض نفسه.. ولكن يجب عدم التهويل لأن الأدوية العربية مراقبة بشدة

د. نجيب أبو كيلة: الأدوية المغشوشة معظمها خاص بمعالجة الضعف الجنسي وتُهرّب لدول عربية وأجنبية على السواء

ويضيف: إن الأدوية التي يجري الحديث عن أنها تسبّب للمرضى أمراضاً أخرى - مثل «أفانديا»، و«أكتوس» - لها خطورة في الإصابة بأمراض القلب ولكن على مجموعة محدودة من المرضى، وإن هذا يوضع ويجري التعريف به في النشرات الطبية للأدوية كآثار جانبية، مثل «التخثر القلبي» و«فشل الاحتقان القلبي».. ولكنه يؤكد أنه طالما أن هناك نشرة مكتوب فيها الاحتياطات والخطورة في علب الدواء، فهي ليست بالتالي أدوية ضارة ولا يجوز أن يقال: إنها تؤدي للسرطان.

ويؤكد «د. أبو كيلة» أنه لا توجد في العالم كله أدوية تؤدي للسرطان، وأن دول الخليج لا تسمح بتداول أي دواء إلا بموافقة هيئة الدواء والأغذية الأمريكية.. كما أن مصر تعتمد على الأدوية التي وافقت عليها أيضاً إدارة الرقابة الأمريكية على العقاقير، وأن التحذير من أخطار هذه الأدوية الجانبية - مثل «أنسولين الجالارجين» - أمر معروف منذ عام ٢٠٠٧م وليس جديداً، وبالتالي لا مبرر لهذا القلق لأن الآثار الجانبية محددة على مجموعة من مرضى القلب.

ويؤكد أن القانون في مصر لا يسمح بأي مركب دوائي لم يتم الموافقة عليه في الدولة المنتجة، والباقي تنتجه شركات مصرية بموافقة وترخيص من الخارج، وبالتالي لا توجد فوضى في سوق الدواء في مصر، فكل الأدوية خاضعة لوزارة الصناعة ومعايير الجودة.

لا يوجد دليل علمي

ومن جانبه، يقول «د. سامي زكي السيد» رئيس قسم الأمراض المتوطنة بطب الأزهر: إنه لا توجد أدوية توزع أو تباع في مصر ليس عليها رقابة، ولا توجد أدوية تسبب السرطان مباشرة، وإنما هناك آثار جانبية لبعض الأدوية معروف تأثيرها منذ الستينيات، ويجري إبلاغ المرضى الذين قد يتضررون من تعاطيها على علب الدواء ويحذرهم الأطباء من هذا أصلاً ولا يصرفون لهم هذه الأدوية أو على الأقل يُعْلِمونهم بآثارها الجانبية، ويحذرونهم من التوقف عن تعاطيها لو ظهرت آثار جانبية.

ويقول: إنه لا يوجد دليل علمي على أن بعض الأدوية تسبب السرطان أو «اللوكيميا»، وإن ما يُعلن عن بعض الأدوية المحدودة جرت بشأنها تجارب على الفئران لا البشر وهذه تختلف، وإن هذا وراد فقط في حالة الأدوية المغشوشة - خصوصاً أدوية الضعف الجنسي - التي ليست عليها رقابة والتي لا يلتزم مصنعوها بأي شيء سوى الرغبة في الربح المادي، والمادة الفعّالة فيها تكون إما أقل من المعدل الطبي أو غير صحيحة مما يسبب أعراضاً جانبية قد يكون منها إصابات في القلب أو السرطان.■

سبق أن أشرنا إلى أن صمت العالم العربي على قيام السلطات الصهيونية باغتيال من تشاء في داخل الأراضي العربية هو الذي شجّع «إسرائيل» على ذلك، وكانت آخر جرائم هذه السياسة الصهيونية المعلنة؛ تطبيقاً لسياسة اليد الطويلة لجهاز «الموساد»، هو اغتيال «محمود المبحوح» أحد أهم القيادات العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».. فكيف نفسّر الصمت العربي على الاغتيالات والاعتداءات الصهيونية المتكرّرة على الفلسطينيين واعتقالهم وتعذيبهم؟

السفير د. عبدالله الأشعل (*)

لماذا لا يتحرّك العالم العربي إزاء الاغتيالات الصهيونية للمقاومة؟!

وهل أطلقت الأنظمة العربية يد «إسرائيل» صراحة في المنطقة أم أن هذا السجل الحافل من الاغتيالات لكل الشخصيات المناهضة للمشروع الصهيوني يشهد فعلاً بأن «الموساد» هو الحارس للتوحش «الإسرائيلي»؟ وأنه بلغ من الجسارة أن يعمل بوضوح جهاراً نهاراً، وألا تعقب أية دولة عربية على ما يقوم به عناصره.

سكوت مطبق!

وعلى سبيل المثال، ماذا فعلت السلطات المصرية حتى بعد أن أعلنت «إسرائيل» في فيلم تلفزيوني عن اغتيال آلاف الأسرى المصريين في «إسرائيل»؟ وماذا فعلت مصر أيضاً بعد أن اغتالت «إسرائيل» علماءها في مجال الطاقة الذرية، الذين كانوا دعامة لقوة نووية عربية تضمن تحييد القوة الصهيونية حتى لا نكون تحت رحمة «إسرائيل»؟

وهل يخشى الزعماء العرب حقاً أن تطالهم يد «الموساد»، أم أنهم يخشون أن تظهر لهم «إسرائيل» ما لا يرضونه من الأعمال؟

أي أن الابتزاز والخوف هما اللذان يفسران السكوت المطبق للنظم العربية، فقد اغتيل قادة منظمة التحرير الفلسطينية في كل من: تونس، وبيروت، ودمشق، والإمارات العربية.. فلماذا تكتفي هذه الدول باتهام «الموساد» أحياناً دون أن يبحث هذا الموضوع بالجدية الواجبة في الإطار العربي؟ أم أن هذا الموضوع بالغ الحساسية يتجنبه العرب جميعاً!

وما رأي الدول العربية في سياسة

الاغتيالات الصهيونية للقيادات الفلسطينية؟ حيث اغتالت خلال أسابيع معدودة عدداً كبيراً من القيادات أبرزهم الشيخ «أحمد ياسين» مؤسس حركة «حماس» وزعيمها الروحي، و«د. عبدالعزيز الرنتيسي» القيادي البارز في الحركة، فهل سلّم العالم العربي

..ولماذا لا تخرج الشعوب وتعلن الأقلام الشريفة مساندتها للمقاومة وعزمها على الانتقام من الكيان الصهيوني؟!

ماذا فعلت مصر بعد اغتيال علمائها البارزين في مجال الطاقة الذرية الذين كانوا دعامة لقوة نووية عربية؟!

بأن من حق «إسرائيل» أن تغتال قادة المقاومة لأنها تدافع عن نفسها ولا تريد أحداً يؤرق أحلامها في الاستيلاء على فلسطين؟!

موقف الشعوب

لماذا لا يدين العالم العربي «إسرائيل» لاغتيالها مواطناً عربياً كل ذنبه أنه من قادة حركة «حماس»، أم أن «حماس» هي الأخرى قد أُريق دمها لمجرد أنها تعادي الكيان الصهيوني؟

ولماذا لا تدافع الدول العربية ضد عدوان «إسرائيل» على كرامة دولة عربية أخرى وهي الإمارات العربية المتحدة؟ خاصة بعد أن أعلنت سلطات دبي أن جهاز «الموساد» هو الذي نفّذ عملية الاغتيال، أم أن العالم العربي قد أصبح متفرجاً على تصفية الكيان الصهيوني للمقاومة، بل ومضيّقاً على هذه المقاومة لأنه لا يستطيع أن يجمع في قلب واحد بين «إسرائيل» والمقاومة!!

وإذا كان ذلك هو سلوك النظم، فماذا عن موقف الشعوب؟ ولماذا لا تخرج الشعوب والأقلام الشريفة وأدوات الاتصال الحديثة لكي تعلن عن مساندتها للمقاومة وعزمها على الانتقام من الكيان الصهيوني؟

أظن أنني أحلم في عالم عربي أصبح يحظر الأحلام، وأنا أشاهد أن كل مَن يُقدِم على إنقاذ غزة يلقى من الهوان الكثير، وكل من يتظاهر لحدث يتعلق بالمقاومة يُصنف على أنه من أعداء الوطن..

ولكن الشعوب تريد أن تعرف النهاية حتى تحدد العدو من الصديق.. فهل تهوّد الملك في العالم العربي لأسباب مختلفة حتى ندعو الشارع العربي إلى أن يكف عن المطالبة بالمستحيل؟!■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

لماذا خرج وزير الخارجية السوري عن دبلوماسيته المعهودة؟!

نقل متحدّث رسمي عن الرئيس السوري «بشار الأسد» قوله: «إن كل الوقائع تشير إلى أن «إسرائيل» تدفع المنطقة في اتجاه الحرب، وأنها غير جادّة في تحقيق السلام».. وقد جاءت القراءة السورية عقب يومَيْن من مناورات جرت في صحراء «النقب» تماثل حرباً تستهدف سورية.

عبدالرحمن فرحانة

وقد جرى في المناورات التدريب على غارات جوية بتنسيق مع الجبهة البرية، واعتمد تكتيكها العسكري على توجيه ضربة مباغتة وسريعة ومركزة إلى مواقع سورية منتقاة، وعزل المضادات الأرضية، فضلاً عن أنها تضمنت التقدم باتجاه المحاور السورية، والقيام بعمليات إنزال جوي لقوات المشاة.. وزاد من مخاوف «دمشق» إعلان «تل أبيب» أن احتلال منطقة «البقاع» بالكامل أحد شروط القضاء على «حزب الله»، وهي الخاصرة الرخوة لسورية.

أما الجولة الثانية من التسخين، فقد جاءت على لسان وزير الخارجية الصهيوني «أفيجدور ليبرمان» الذي قال: إن «التهديدات التي أطلقها الرئيس الأسد حيال إمكان دخول سورية في أية حرب تُشن في المنطقة ومهاجمة «إسرائيل» تُعَدُّ تغييراً لقواعد اللعبة بشكل دراماتيكي، وتهديداً مباشراً، وتجاوزاً للحدود»، وهدد «الأسدَ» بأنه لن يخسر الحرب فقط؛ بل سيخسر السلطة معها.. وفي العبارة الأخيرة خروج عن قواعد اللعبة بين الطرفَيْن.

وهناك مؤشر آخر يشي برائحة الحرب؛ حيث أبدت القوات الدولية «يونيفيل» الموجودة في الجنوب اللبناني رغبتها في تقليص أعداد جنودها لأسباب تتعلق بضعف قدرتها على أداء مهمتها في ظل الوضع الراهن.

كل تلك المعطيات - وربما أخرى غيرها - جعلت وزير الخارجية السوري «وليد المعلم» يخرج عن دبلوماسيته المعهودة، ويفجر قنبلته الكبيرة في مؤتمر صحفي عقده مع وزير خارجية إسبانيا «موراتينوس» قائلاً: «لا تختبروا أيها «الإسرائيليون» عزم سورية، فأنتم تعلمون أن الحرب في هذا الوقت ستنتقل إلى مدنكم، فعودوا إلى رشدكم».. وأشار في معرض حديثه إلى أن الحرب مع «إسرائيل» ستكون شاملة، وهي لغة جديدة في السياسة السورية.

هل الحرب قادمة فعلاً؟

ذكرت صحيفة «لا ستامبا» الإيطالية أن رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» قد حمّل رئيس الوزراء الإيطالي «سلفيو برلسكوني» رسالة تهدئة للرئيس السوري، ولم تكن الوحيدة؛ بل حرصت أطراف أوروبية عدة على إقناع «دمشق» بأنه ليس من مصلحة «إسرائيل» أن تشعل نار «حرب شاملة» على ثلاث جبهات مرة واحدة.

أما الوضع في الجانب الصهيوني، فيقول عنه «ألوف بن» المعلق بصحيفة «هآرتس» العِبْرية: إن «نتنياهو» حاول إرضاء وزيريه الكبيرين، ونشر بياناً فاتراً قال فيه: إن «وجهة اسرائيل نحو السلام دون شروط مسبقة»؛ لإرضاء «إيهود باراك».. وكذا: «إسرائيل سترد بتصميم وبحزم على كل تهديد لها»؛ لإرضاء «أفيجدور ليبرمان».

مراقبون: العام الماضي كان عام الاختبار.. أما ٢٠١٠م فسيكون عام الغموض وربما الانفجار!

والحقيقة أنه يصعب الجزم بنيّة الجانب الصهيوني، وإن كانت معظم المؤشرات ترجح كفة الحرب.. فبالرغم من هذه المؤشرات والضغط الملحّ على «إسرائيل» للخروج من أزمتها الإستراتيجية على الصعيدين الأمني والسياسي - بحسب مدير مؤتمر «هرتسليا» - إلا أن الحرب ليست نزهة وكلفتها عالية ونتيجتها غير محسومة، وفي الحقيقة الأخيرة مكمن الخطر الكبير، إذ إن «إسرائيل» غير قادرة بعد حربَيْ لبنان وغزة على خسارة حتى نصف هزيمة في حرب جديدة، ناهيك عن عدم توافر الأدوات الدفاعية اللازمة لحماية الجبهة الداخلية - الخاصرة الرخوة - لـ«إسرائيل».

عوامل خطيرة!

ومع ذلك، فالحكومة اليمينية المتطرفة، وضرورة الخروج من المأزق الإستراتيجي للكيان الصهيوني، وربما سيكولوجية القوة التي عندما تضعف تحاول التعويض بفرط القوة عبر المغامرة.. كل تلك عوامل خطيرة يمكن أن تشعل الحرب عبر خلق التبريرات، خاصة أن كثيراً من المراقبين كانوا قد أشاروا إلى أن العام الماضي كان عام الاختبار، أما عام ٢٠١٠م فسيكون عام الغموض وربما الانفجار!

ولكن، أين ستكون الحرب؟ ربما يريد «نتنياهو» ضرب الرأس مستهدفاً طهران، ويحاول عبر اللوبي اليهودي في واشنطن - بمساعدة «المحافظين الجدد» - الضغط على إدارة «أوباما» في هذا الاتجاه، لأن في تقديره أن حربي جنوب لبنان وغزة السابقتين أخفقتا في قص الأجنحة.. ومع ذلك؛ فهنالك توجهات تشير إلى عدوان نحو غزة باعتبارها الخاصرة الأضعف، وهناك أيضاً ترجيحات بأن تكون الوجهة صوب جنوب لبنان.. وتبقى الاحتمالات مفتوحة؛ حتى «الحرب الشاملة».■

شؤون القدس والمسجد الأقصى

الاحتلال يعتزم إغلاق «باب العامود» تمهيداً للتهويد الكامل

أكّد الشيخ تيسير التميمي - قاضي قضاة فلسطين، ورئيس الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات - أن الاحتلال يعتزم إغلاق «باب العامود»؛ أحد أكبر أبواب مدينة القدس المحتلة، وأحد معالمها الرئيسة لمدة عامَيْن كاملين، بدعوى تطوير البنى التحتية في البلدة القديمة.

واعتبر التميمي المشروعَ «خطوة جديدة من مسلسل عمليات تهويد، وتغيير المعالم العربية والإسلامية غير المسبوقة في البلدة القديمة؛ عبر مشاريع تحمل مسميات متعددة كالتطوير والترميم».

كما أكّد التميمي أن «لدى حكومة الاحتلال ومؤسساتها المختلفة أكثر من مشروع لتغيير معالم البلدة القديمة بالقدس، يشمل أبواب المدينة وسورها وأحياءها، وهي قيد التنفيذ الآن، وقد تم رصد أكثر من ٢٠٠ مليون دولار لهذا المشروع، إضافة إلى توسيع المستوطنات المحيطة بالمدينة».

وحذّر من «مخططات الهدم والتهجير في المدينة ومحيطها، والتي تتم بخطوات متسارعة، من أجل تهويدها وتحويلها لمدينة يهودية خالصة، وإضفاء صبغة دينية يهودية عليها».■

..ويؤجّل محاكمة الشيخ «رائد صلاح» إلى مارس القادم

قرّرت ما تُسمى بـ«محكمة الصلح» التابعة للاحتلال استئناف محاكمة الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م في الرابع من مارس المقبل، حول لائحة الاتهام الجديدة التي تقدّمت بها النيابة الصهيونية، المتعلقة بأحداث إقامة عشاء في القدس بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠٠٧م.

وكان عددٌ من المقدسيين قد أقاموا عشاءً على سقف منزل «آل الحلواني» في حي «وادي الجوز» بالقدس المحتلة؛ حيث قامت قوات الاحتلال حينها بالهجوم على المشاركين، بينهم الشيخ رائد صلاح الذي أصيب بجروح في يده!■

٩٠ منظمة إسلامية تدعو لإنقاذ القدس من «الخطر القادم»

وجّهت الهيئة التأسيسية «للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة»، الذي يضم نحو ٩٠ منظمة إسلامية، نداء إلى الحكومات العربية والإسلامية لممارسة دور أكثر فاعلية تجاه ما تواجهه مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك من أخطار من جانب الاحتلال الصهيوني، مشددة على ضرورة تعريف الشعوب بما يحدث «للمدينة المقدسة واستشعار الخطر القادم».

وخلال الاجتماع الحادي والعشرين، الذي عُقد مؤخّراً في العاصمة المصرية «القاهرة»، قال «د. يحيى وزيري» مدير المجلس: «إن هذا النداء إحدى آليات المجلس المتاحة للتنبيه على الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى، والأخطار التي تتعرض لها مدينة القدس سكاناً وعمراناً وهوية».■

تحذيرات من بناء «مدينة يهودية» على أنقاض بيوت «سلوان»

حذّرت «الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدّسات» من بناء مدينة دينية ذات طابع يهودي على أنقاض بيوت أهالي بلدة «سلوان» بالقدس؛ المهدّدة بالهدم.. مشيرة بقولها: «إن اليهود - حسب زعمهم - يعتقدون أن نشأة الدولة العبْرية اليهودية قبل ثلاثة آلاف عام كانت في وادي حلوة».

ورداً على تصريحات رئيس بلدية القدس (التابعة للاحتلال) «نير بركات» بهدم جميع المنازل غير المرخصة في «سلوان» قالت الهيئة: «إن ذلك يعني تشريد مئات العائلات الفلسطينية».

وأضافت: إن سلطات الاحتلال وأذرعها السياسية والعسكرية - وفقاً لرؤيتها «التلمودية» المشبعة بالتطرف - ينظرون إلى «سلوان» على أنها «مدينة داود»، وقامت بتجنيد كل إمكاناتها وطاقاتها للسيطرة عليها.

وأشارت الهيئة إلى أن «عدد البؤر الاستيطانية في «سلوان» يبلغ أكثر من ٦٠ بؤرة، تشمل معاهد دينية للمتطرفين اليهود ومنازل وساحات وعمارات وشققاً ومواقف للسيارات وحدائق توراتية؛ معظمها يتركز بحي «وادي حلوة» في «سلوان».■

..وقانون صهيوني لمصادرة ٧٠٪ من أراضي حي «وادي حلوة»

كشف «مركز معلومات وادي حلوة» عن محاولة بلدية القدس تمرير مشروع يقوم على مصادرة ٧٠٪ من أراضي حي «وادي حلوة» في بلدة «سلوان»، ووضعه تحت هيمنة الاحتلال.

وأوضح بيان للمركز أن الهدف الرئيس من هذا المشروع هو التوسّع في الحفريات وحمايتها، وكذلك تحويل المنطقة إلى مزار ديني يهودي، والتوسّع بالأنفاق دون الالتفات لمصلحة السكان الفلسطينيين.

وقد وصل للمركز معلوماتٌ تفيد بأن جمعية «إلعاد» الصهيونية الاستيطانية قامت بالتدخل في صياغة المشروع من خلال تقديم رشوة بقيمة ٩٠ ألف دولار للمهندس القائم على المشروع «موشيه صافدي».

وأوضح المركز أن أراضي «وادي حلوة» تبلغ مساحتها ٥٤٨,٥ دونم ١٨,٧٪ منها مناطق سكنية؛ تشمل: بيوت المواطنين، والمساحات المحيطة بها، بالإضافة للمستوطنة.. ويخصص المشروع ٨,١٤٪ من مساحة الأراضي للمقابر (أي ما يقارب نصف المساحة المخصصة للأحياء)، و ٩,٦٪ للشوارع والطرق، و١,٧٪ للمباني العامة، و٢,٤٪ للمباني الدينية.. علماً بأن الحي يحوي مسجداً وكنيسة، مما يعني أنه سيتم إضافة «كنيس» يهودي واحد على الأقل.■

«المجتمع» في جولة داخل أكبر قلعة اقتصادية إسلامية (٢)

«المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة» من أحدث مؤسسات البنك الإسلامي للتنمية.. جديدة في فكرتها ورسالتها ودورها؛ فهي تقوم بدور المحفز والمشجع للتنمية في المجتمعات الإسلامية، وبصفة أساسية تقوم بتمويل المشاريع الكبرى، وتساهم في توفير المساندة المالية لبرامج التعاون التجاري.. وبإنشائها يكون بنك التنمية أول بنك يُدخل عمليات تمويل التجارة بين أنشطته كأداة من أدواته.

د. وليد الوهيب رئيس المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة:

البنك الإسلامي للتنمية هو الذراع التنموية للعالم الإسلامي..

ينهج نهجاً علمياً دقيقاً في عمليات التمويل وحصل على أعلى التصنيفات الدولية

أجرى الحوار في جدة:
شعبان عبدالرحمن

ومنذ إنشائها قبل خمسة أعوام (عام ٢٠٠٥م)؛ قامت تلك المؤسسة بدور كبير في تنشيط عمليات التجارة البينية بين العديد من الدول الإسلامية، وهو ما أسهم في تنشيط حركة التجارة وإحداث نقلة نوعية بها؛ فقد استحوذت عمليات تمويل التجارة البينية بين دول العالم الإسلامي على ٨٣٪ من تمويلات المؤسسة، كما موّلت ١٧٪ من احتياجات العالم الإسلامي من خارجه، وتساهم تمويلات وتسهيلات تلك المؤسسة في إنجاز مشروعات زراعية وصناعية كبرى، تساهم في إحداث نقلة كبرى في عمليات التنمية وتحريك التجارة في العالم الإسلامي.. إضافة إلى الإسهام في إشاعة ثقافة التجارة.

المؤسسة إذاً جديدة في فكرتها ودورها ورسالتها المنوطة بها.. ومن هنا تأتي أهمية هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع رئيسها الأستاذ الدكتور وليد الوهيب خلال جولتها

الموسعة داخل البنك الإسلامي للتنمية.

في البداية، تحدث الدكتور وليد عن فكرة المؤسسة ونشأتها قائلاً: كانت المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة إحدى إدارات البنك الإسلامي، وقد جاء قرار تأسيسها بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين عام ٢٠٠٤م، ثم تحولت المبادرة إلى قرار صدر عن قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في مكة عام ٢٠٠٥م.

والهدف من إنشائها هو نفس الهدف من إنشاء البنك الإسلامي للتنمية، وهو دعم عملية التنمية في العالم الإسلامي، بتوفير التمويل اللازم للمشاريع التنموية.

وبإنشاء هذه المؤسسة أصبح البنك الإسلامي للتنمية هو أول بنك يُدخل «تمويل التجارة» بين أنشطته كأداة من أدوات التنمية، فالبنوك العادية لا تعتمد «تمويل التجارة» ضمن برامجها المعتادة، لكن البنك الإسلامي اعتمد ذلك إيماناً منه بأهمية التجارة، وعملاً بقول الرسول ﷺ: «تسعة أعشار الرزق في التجارة»، وقد عمل الرسول ﷺ نفسه تاجراً، وهكذا كانت زوجه السيدة خديجة بنت خويلد، وكان أبو بكر الصديق والعديد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كما أننا نعلم أن الإسلام انتشر في العالم مع رحلات التجارة، فالتجارة نهج راسخ في المنهج والتاريخ الإسلامي، ورغم ذلك نلاحظ أن عدداً من الشعوب الإسلامية لا تعمل في التجارة ولا تجيدها، وإنما يفضل أفرادها الوظائف الحكومية أو يظلون عاطلين عن العمل.

شراكات المؤسسة

● هل هناك شراكات للمؤسسة الإسلامية الدولية للتجارة مع مؤسسات أخرى رسمية في العالم أو مؤسسات أخرى داخل مجموعة البنك الإسلامي للتنمية لتمويل العمليات والمشروعات العملاقة مثلاً؟

– نعم، نقوم في هذا الصدد بجهود مشتركة، ولدينا لقاءات على مستوى المؤسسات والمنظمات العاملة في الحقل الإسلامي في الدول الإسلامية، ولدينا أيضاً تجمع لخبراء التجارة، وهو عبارة عن ممثلين عن عدة مؤسسات، ولمؤسستنا دور فاعل وقيادي في تلك اللقاءات، التي تشارك فيها عدة مؤسسات، مثل: المركز الإسلامي لتنمية التجارة، ولجنة التعاون الاقتصادي والتجاري، والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة، ومعهد الإحصاءات والدراسات في أنقرة، ومؤسسات مجموعة البنك المختلفة المعنية بتمويل البنية الأساسية.

وقد اتفقنا على خطة عمل مشتركة، تهدف إلى تقوية التعاون المشترك، وتبادل الخبرات، وإعداد البرامج المشتركة، التي من شأنها تقوية التبادل التجاري بين الدول الإسلامية من ناحية، وبين الدول الإسلامية والعالم الخارجي من ناحية أخرى.

د. وليد الوهيب بين الرئيس التركي عبدالله جول ورئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي

دقة ومهنية

● إلى أي مدى تحقق عمليات التمويل التي تقومون بها الهدف المخطط لها؟ وماذا عن تجاوب السوق العالمية معكم؟

– نحن نسير في عمليات التمويل بدقة ومهنية، وبهذا نحافظ على الثقة الكبيرة التي اكتسبها البنك الإسلامي في الأسواق، وذلك يمكّننا أيضاً من دعوة البنوك الدولية للمشاركة معنا في تمويل عمليات التنمية.

والمؤسسة – والحمد لله تعالى – استطاعت في العام الماضي استقطاب ما يقرب من المليار دولار من الأسواق العالمية، إضافة إلى توفير ما يقرب من المليار ونصف المليار دولار من مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، وبذلك استطعنا توفير ما يقرب من مليارين ونصف المليار دولار، خلال العام الماضي وما قبله، وذلك بالرغم من الأزمة المالية العالمية الخانقة التي أصابت الجميع، وتمكنا بحمد الله تعالى من تحقيق نتائج طيبة، وذلك راجع للثقة التي اكتسبناها في الأسواق، والتي تعد رصيداً كبيراً ليس لصالح المؤسسة والبنك فحسب، بل لصالح العالم الإسلامي.

بإنشاء «المؤسسة الدولية الإسلامية» أصبح البنك الإسلامي للتنمية هو أول بنك يُدخل «تمويل التجارة» بين أنشطته كأداة من أدوات التنمية

وغني عن البيان هنا، فإن مجموعة البنك الإسلامي للتنمية تنهج نهجاً علمياً دقيقاً في عمليات التمويل، وهو ما أدى إلى حصولها على أعلى التصنيفات الدولية.

ثقافة التجارة عند الشعوب

● هل لديكم خطة لتنمية الوعي التجاري لدى الشعوب الإسلامية ولدى المؤسسات الأخرى التي تتعاملون معها؟

– المؤسسة تنتمي إلى مجموعة البنك، والبنك هو بمثابة الذراع التنموية للعالم الإسلامي، والبنك لا يعمل بمفرده على الساحة الإسلامية، بل هناك حكومات تعتبر أقرب إلى المواطن وأقرب إلى الشعوب، ونحن كمؤسسة بنكية متخصصة في مجال التنمية نعمل من خلال تلك الحكومات، كذلك نعمل ونتعامل مع المنظمات الدولية، ونعمل كمحفز ومشجع للتنمية، وليس بالضرورة أن نباشر بأنفسنا التواصل مع المواطنين وتوعيتهم، ولكننا نعمل من خلال برامج الترويج التجاري، حيث نقوم بتطوير قدرات العاملين في مجال تنمية التجارة الخارجية، عن طريق

تنظيم برامج تدريبية لهم، بالإضافة إلى الرحلات الميدانية لمؤسسات تنمية التجارة النشطة، في دول العالم الإسلامي، ولا شك أن ذلك يساعد في تنمية الوعي التجاري لدى الشعوب الإسلامية، وهو أمر متزايد، وذلك ملموس على أرض الواقع.

وبمعنى آخر، فإنه في العام ٢٠٠٥م كانت التجارة البينية في حدود ١٣٪، وفي العام الماضي، وصلت هذه النسبة إلى ١٦,٥٪، فهي في زيادة مطردة.

كذلك تشير التقارير الدولية إلى أن معدل الزيادة في التجارة بين الدول الإسلامية يفوق مثيله في الأقاليم المختلفة.

● هل هناك مبادرات أو أفكار جديدة مطروحة لتحقيق نقلة أكبر في تنشيط التجارة البينية بين الدول الإسلامية؟

– لا شك أن هناك جهوداً كبيرة يتم بذلها من أجل الوصول إلى نتائج طيبة، فضلاً عن أن هناك مبادرات كثيرة معروضة على طاولات الاجتماع، وعلى سبيل المثال، الحديث عن «السوق الإسلامية المشتركة»، أو «السوق العربية المشتركة»، أو ما يسمى بـ«اتفاقية الأفضليات»، تلك الأفكار والمشاريع لو تم اعتمادها وإقرارها، وتم دعمها فنياً من قِبَل الدول الإسلامية قاطبة، سيكون لها مردود تنموي كبير في كافة المجالات سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو التنموية؛ نظراً لأن تلك المشاريع والأفكار في حال ترجمتها على أرض الواقع، ستستقطب الكثير من الجماهير العربية والإسلامية وتفتح لهم آفاقاً كبيرة في شتى مناحي الحياة، وهذا يؤدي إلى إحداث نقلة في مجال تحسن نمو الاقتصاد الإسلامي بصفة عامة.

السوق الإسلامية المشتركة

● هل من الممكن أن تكون مؤسستكم نواة لسوق عربية مشتركة؟

– السوق العربية المشتركة حُلم للجميع، وخصوصاً للعاملين في مجال التجارة، ونتمنى أن يُترجم هذا الحلم على أرض الواقع، وهذا ليس ببعيد، فكل الظروف مواتية لتحقيق هذا الهدف، ولكن ترجمته على الأرض تحتاج إلى نيّة صادقة، وتضافر جهود الحكومات العربية من أجل إنجاز هذا المشروع العظيم، فمشروع السوق العربية المشتركة مشروع حكومات ودول.

ومؤسسة التجارة الإسلامية الدولية لم تنشأ لهذا الغرض، ولكن هناك مؤسسات أخرى على الساحة لديها القدرة على تبني هذا المشروع، مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي الجهة المعنية لتحقيق مثل هذا المشروع الكبير، لذا أنشأت لهذا الغرض لجنة خاصة للتعاون الاقتصادي والتجاري مقرها في تركيا، ورئيس الجمهورية التركية «عبدالله جول» هو رئيس تلك اللجنة، التي تقوم بجهود جبارة، ستكون لها ثمارها في المستقبل بإذن الله، كما أن هناك قانون العمليات التجارية، أو اتفاقية العمليات التجارية، التي دخلت حالياً حيز التنفيذ، وتم التوقيع عليها من قبل عشر دول، وسوف تعطي أفضليات وأولويات لبضائع تلك الدول الموقّعة على الاتفاقية، حيث يتم تسهيل دخول تلك البضائع المتبادلة بين تلك الدول الموقّعة على الاتفاقية.

د. وليد الوهيب في حواره مع مدير التحرير

لا نكتفي بتوفير رأس المال بشكل مباشر بل نسعى لدى مؤسسات الضمان ومؤسسات التمويل لتمكين التجار الجادّين من أجل الوصول إلى مصدر التمويل بشكل أكثر سلاسة

الوعي التجاري لدى الشعوب الإسلامية يتزايد.. ونقوم بتطوير قدرات العاملين في مجال التجارة الخارجية لتمكينهم من مباشرة التجارة على أسس سليمة

الجميع مشمول برعايتنا

● هناك تفاوت في القدرات والإمكانات بين الدول الإسلامية كما هو معلوم.. فهل تتعامل المؤسسة الدولية لتمويل التجارة مع الجميع على قدم المساواة، أم يتم التصنيف حسب إمكانات كل دولة؟

– كل الدول تقف على قدم المساواة أثناء تعاملنا معها، وكل الدول الإسلامية مشمولة برعاية المؤسسة الإسلامية الدولية للتجارة، ورغم أن بعض المؤسسات المالية داخل مجموعة البنك الإسلامي للتنمية تشترط العضوية فيها لمن يرغب من الدول الإسلامية في الاستفادة من خدماتها المالية، إلا أن مؤسستنا لا تشترط ذلك.

ومن بين تلك الدول التي نشملها بالرعاية – مثلاً – موريتانيا وبنجلاديش وكثير من الدول الأفريقية ذات النمو المنخفض؛ نشملها بالرعاية وتقديم الخدمات المالية، وكذلك الدول الآسيوية، فضلاً عن الدول العربية، فالمجال متاح للجميع، ولكن هناك شروطاً نضعها للتمويل، ومن تنطبق عليه الشروط يحظى بالخدمات التي تقدمها المؤسسة دون تمييز.

● ما أهم المشروعات التي قامت المؤسسة بتمويلها وتعتبر – من وجهة نظركم – فخراً لها؟

– تفتخر المؤسسة في الوقت الحاضر بأنها تقوم بتمويل عمليات إدارة مشاريع بحوالي مليارين وثلاثمائة مليون دولار، أو مليارين وسبعمائة، وهو ما يقارب خمسة أضعاف رأسمالها المدفوع (نصف مليار دولار) أو أكثر قليلاً، وهدفنا أن نصل إلى

المزيد، وهذا الإنجاز هو مصدر فخرنا واعتزازنا، وهو موزع على الدول الإسلامية، والأقاليم المختلفة حسب نشاط التجارة فيها، ويوجد بيننا تعاون مشترك في الأمور التجارية، فمثلاً الدول الآسيوية، تحظى بـ(٥٠٪)، والدول العربية تحظى بـ(٤٠٪)، والدول الأفريقية تحظى بـ(١٠٪).

ونفخر بأننا بدأنا في تطوير بعض المنتجات التي تتناسب مع حاجة الدول الإسلامية، ولا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

كذلك قمنا بتطوير الآلية التمويلية المعروفة وهي «المرابحة»، وقمنا بتطوير آلية المؤسسة من خلال قروض البنك الإسلامي السابقة، وأيضاً استمرت المؤسسة على نظام التمويل، أو المرابحة على مرحلتين مع البنوك، حيث قامت بتوفير خطوط التمويل وتحويلها إلى البنوك المحلية، وتقوم البنوك المحلية بدورها بإعادة التمويل للجهات المستفيدة محلياً.

وكذلك بدأت المؤسسة مرحلة من التطور بشكل أكبر، فيما يتعلق بالتمويل المهيكل، الذي تستفيد منه الدول الأقل نمواً، وخصوصاً في التجارة الخاصة بالمنتجات الزراعية، حيث يعتمد هذا التمويل على متابعة السلع والمنتج الزراعي، بحيث يكون هو الضامن في هذه العملية، وهناك آلية معروفة ومرتبة ومعترف بها دولياً، ويتم تنفيذها على أرض الواقع بما لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ويتم توسيع استخدامها، وطرق تنفيذها على حسب المشروع، وحسب الدولة التي يُقام فيها ذلك المشروع.

وقد استطاعت المؤسسة تحقيق عدة عمليات ناجحة، وحصلت على جوائز تقديرية، وشهدت لها مؤسسات عالمية، بجودة عملياتها ورصانتها ومتانتها ودقتها.

● **هل توجد معوقات؟**

– المشاريع التجارية مليئة بالعراقيل والمعوقات، وقد تم إنشاء تلك المؤسسة لمواجهة تلك المعوقات والعراقيل، فالتجارة محدودة، والتجارة البينية محدودة أكثر.

وبالفعل تواجهنا معوقات كثيرة، ونحن نتغلب عليها من خلال التشاور وتبادل الخبرات، والاتصال الدائم، والحزم في اتخاذ القرارات.

وأعتقد أن التحديات الأساسية في هذا الصدد تتمثل في المحاور الأساسية التالية.

ندير مشاريع بحوالي مليارين وثلاثمائة مليون دولار وهو ما يقارب خمسة أضعاف رأسمالها المدفوع (نصف مليار دولار) وهدفنا الوصول إلى المزيد التجارة البينية في العالم الإسلامي ارتفعت من ١٣٪ إلى ١٦,٥٪ وتفوق مثيلاتها في الأقاليم المختلفة

المحور الأول: التمويل: فالعامود الفقري للتجارة هو رأس المال، فلا تجارة بدون رأس مال، وكون التاجر يتحصل على رأس المال اللازم لتمويل تجارته ومشاريعه، هذا أمر غاية في الأهمية، فنحن لا نكتفي بتوفير رأس المال بشكل مباشر، بل نسعى لدى مؤسسات الضمان ومؤسسات التمويل لتمكين التجار الجادين من أجل الوصول إلى مصدر التمويل بشكل أكثر سلاسة.

المحور الثاني يتعلق بالسلع نفسها: فقد تكون السلع محدودة وأقل تنافسية، خصوصاً وأن سلعنا أكثرها زراعية، وتحتاج إلى اهتمام خاص؛ لأن تلك السلع لها فترة صلاحية، وقابلة للتلف، لذا نحرص على تخزين تلك السلع في مخازن خاصة حتى لا تتعرض للتلف أو عدم الصلاحية للاستهلاك.

العالم الإسلامي مليء بالإمكانات والقدرات، وإذا أحسن استثمارها فسيكون لها مردود وعوائد مادية كبيرة على الشعوب الإسلامية، خصوصاً إذا علمنا أن (٧٥٪) من صادرات العالم الإسلامي في الوقت الحاضر من المواد الخام، في حين أن (٧٥٪) من صادرات أوروبا، من المواد المصنعة، فنحن لدينا فرصة كبيرة للتنمية في العالم الإسلامي إن استطعنا استغلال تلك المواد الخام وقمنا بتحويلها إلى مواد مصنعة.

الدول الآسيوية تحظى بـ ٥٠٪ من تمويلاتنا والدول العربية بـ ٤٠٪ والأفريقية بـ ١٠٪

المحور الثالث من المعوقات التي نواجهها هي أنظمة التجارة: فالعمليات التجارية تحتاج إلى تنسيق وتنظيم واتصالات فيما يختص بعملية النقل والدخول والخروج، والعبور عبر الحدود، وطرق النقل، وغيرها من الأمور الفنية التي تخرج عن نطاق الإشراف المباشر من المؤسسة، ولكنها تدخل في إطار جهود المؤسسة لتنسيق الجهود مع الأطراف المعنية، لمواجهة مثل هذه التحديات، فالتجارة عالم كبير متعدد الأطراف والاتجاهات، بحيث لا يستطيع الفرد أو المؤسسة العمل في منأى عن الاحتكاك والتعاون مع الآخرين، فكل مؤسسة في عالم التجارة هي مكملة للمؤسسة الأخرى، وللوصول إلى النجاح في عالم التجارة يحتاج إلى تضافر جهود كل العاملين في هذا المجال.

المحور الرابع من محاور المعوقات التي تواجهنا هو الترويج والتسويق لهذه التجارة (السلع): فهناك تجارة قائمة، وهناك سلع متوافرة تحتاج إلى جمع المعلومات، وحُسن العرض من أجل الترويج.

فالعالم الإسلامي اليوم – مثلاً – من أكثر المنتجين والمصدِّرين للمنسوجات، حتى العالم الغربي بالرغم من تطوره التقني الكبير، يعتمد اعتماداً كبيراً على المنسوجات الإسلامية.

كما أن العالم الإسلامي لديه منتج زراعي غاية في الجودة والأهمية، وهو القطن، والعالم يقدِّر ذلك المنتج، وينزله منزلته اللائقة به، لذا أطلق عليه «الذهب الأبيض».

وهناك فريق مختص منبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك والمؤسسة، يساهم في الترويج والتسويق لتلك السلع.

المحور الخامس من المعوقات: هو تعزيز القدرات.. قدرات الأفراد والمؤسسات، الذين يديرون الأجهزة العاملة في مجالات التنمية التجارية.

تلك هي أبرز محاور المعوقات التي تواجهنا، لذا.. يوجد منها ما نقوم نحن في المؤسسة بمواجهته بمفردنا، وهناك بعض منها نعجز عن مواجهته بمفردنا؛ لذا نلجأ إلى إشراك المؤسسات المختلفة، للإسهام معنا في تذليلها، وتتعدد تلك المؤسسات التي نلجأ إليها من أجل تعبيد السبل وترويض الصعوبات والمعوقات، فهناك مؤسسات محلية وإسلامية وأخرى إقليمية.■

حزبٌ يدَّعي أنه «ديمقراطي»، وينزعج من أيّة تجربة ديمقراطية تكشف زيف شعاراته(!!).. إنه «الحزب الوطني» الحاكم في مصر، الذي وضعته جماعة الإخوان المسلمين في مأزق حَرِج للغاية أمام الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي؛ بتجربتها الديمقراطية الفريدة من نوعها في مصر والوطن العربي في انتخابات المرشد العام للجماعة وأعضاء مكتب الإرشاد الأخيرة، التي احتفى بها العالم فيما وصفوه بـ«عُرْس الديمقراطية في مصر والوطن العربي».

مشاورات الجماعة العلنية خلال الانتخابات الأخيرة أشعلت «لهيب الانتقام»

ديمقراطية الإخوان.. هل أزعجت النظام المصري؟!

القاهرة: شيماء جلال (*)

انزعاج النظام المصري ترجَمَتْه أجهزة الأمن التابعة له بحملة اعتقالات واسعة – وغير مبرَّرة – في صفوف قيادات الجماعة ورموزها فجر الإثنين الماضي (٨ فبراير)، طالت «د. محمود عزت» نائب المرشد العام للجماعة، و«د. عصام العريان» و«د. عبدالرحمن البر» عضوَيْ مكتب الإرشاد، وعدداً كبيراً من قيادات الإخوان بالمحافظات؛ في محاولة منه لإفساد تلك التجربة!

ما سبق تؤكِّده نتائج استطلاع للرأي أجراه مركز أبحاث أمريكي؛ حيث أظهرت أن أكثر من ثُلثَيْ المصريين (٦٩٪) يرون أن الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية تؤمن بالديمقراطية كأفضل نظام سياسي، وأن ٩٩٪ من المصريين يعتقدون أنه من الضروري العيش في بلد يُحكَم ديمقراطياً.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة الآن هو: هل أراد النظام بحملة الاعتقالات الأخيرة معاقبة الجماعة على تجربتها الديمقراطية الفريدة من نوعها؟ وما السيناريو المتوقَّع لتعامل النظام مع الإخوان خلال المرحلة القادمة؟

يقول الكاتب الكبير فهمي هويدي: «إن ما يحدث لجماعة الإخوان المسلمين من حملات اعتقال متكرّرة يدحض دعاوى الديمقراطية التي يتشدّق بها النظام، ويُثبت أن ما يتباهى به من حرية الرأي والتعبير ما هو إلا ديمقراطية منقوصة اختلقها النظام وحاول إقناعنا بها».

ويضيف: «لا وجهَ للمقارنة بين الأسلوب الذي يمارسه النظام المصري مع التيارات الإسلامية والإصلاحية، وبين الدول الغربية الديمقراطية؛ لأننا لا نمتلك بالأساس أيّة قاعدة صُلبة لتلك المبادئ، وباتت عصا الاعتقالات السبيل للتخلُّص من أصحاب الفكر الديمقراطي السليم كالإخوان».

وعن معاقبة السلطات المصرية للإخوان بشأن ممارستهم الديمقراطية، يقول «هويدي»: إن «النظام يريد أن يعاقب جماعة الإخوان على كل خير تقدِّمه للمجتمع، ولعل مشاورات الإخوان العلنية خلال الفترة الماضية بشأن الانتخابات الداخلية أشعلت لهيب العقاب؛ ليصل إلى رموز وقيادات داخل الجماعة».. وتساءل: «إلى متى سيُعتقل الإخوان ويتم الإفراج عنهم دون معرفة سبب حقيقي لاعتقالهم؟ ومتى سينتهي مسلسل الإرهاب السلطوي؟!».

د. عبدالله الأشعل: الإخوان نجحوا في إرساء الديمقراطية رغم استبداد النظام

مسيرة الإصلاح

ومن جانبه، يشيد السفير «د. عبدالله الأشعل» – مساعد وزير الخارجية الأسبق – بأداء جماعة الإخوان خلال الانتخابات التي أُجريت بمكتب الإرشاد، واصفاً الجماعة بأنها «حقَّقت نجاحاً كبيراً في مسيرة الإصلاح، على الرغم من ممارسات الحَجْر والتضييق، والملاحقة المستمرة التي تتم لأفراد الجماعة».

وعن الوضع الراهن والصورة المتمثلة الآن، يقول: «إننا أمام صورتَيْن متقابلتَيْن في الدولة: صورة للإخوان بالشكل الديمقراطي المعتدل، وصورة أخرى لنموذج الدولة المتجبِّرة، صاحبة النظام السلطوي المانع للحريات؛ بما يضفي بريقاً وتألقاً لجماعة الإخوان، رغم ما يُمارَس عليها من اعتقال وقهر».

ويطالب «د. الأشعل» جماعة الإخوان بضرورة «مواصلة مسيرتها الإصلاحية

(*) يُنشر بالترتيب مع «إخوان أون لاين»

نحو الديمقراطية، وعدم الوقوف أمام التعنُّت السلطوي من النظام؛ في سبيل إحداث طفرة في بلد يعاني من فساد على مختلف الأصعدة».

إجهاض الديمقراطية

وفي السياق ذاته، يفسِّر «د. عمرو الشوبكي» - الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية - ما آل إليه النظام في التعامل مع الإخوان بأنه «إجهاضٌ للتجربة الديمقراطية الحيوية في مصر»، موضحاً أن «موقف الحكومة والنظام لا يتغيّر في التعامل مع الإخوان، ومازال المدخل الأمني هو المدخل الوحيد في التعامل معهم؛ ظنّاً أنه يثنيهم عن فكرتهم، أو يخيفهم من الاستمرار في مسيرتهم».

ويستنكر «د. الشوبكي» الأسلوب الذي يتم التعامل به مع الإخوان، مشدّداً على حتمية وجود الجماعة يمثل إثراءً للحياة السياسية، ودفعاً لعجلة الديمقراطية ومسيرتها».

وفيما يتعلق بإصرار النظام على توجيه ضربات متتالية تجاه الإخوان، أوضح «د. الشوبكي» أن «جماعة الإخوان تمثّل أكبر تنظيم وأكبر قوة سياسية فاعلة داخل المجتمع؛ ما يترتب عليه إثارة الهواجس والمخاوف لدى النظام من انعدام القدرة على المواجهة وإدارة حوار سياسي سليم»، مستبعداً أن يُدار حوار سياسي بين النظام والإخوان؛ لأن «النظام ليست لديه مقوِّمات إدارة حوار سياسي لصالح البلد».

ظروف صعبة

«الانتخابات التي جرت مؤخّراً أظهرت صلابة جماعة الإخوان وقوتها داخل الوسط السياسي من جانب، وكشفت عورة النظام وفشله في إدارة حوار سياسي ديمقراطي من جانب آخر».. بهذه الكلمات استهلَّ الباحث السياسي «د. رفيق حبيب» (مسيحي) حديثَهُ فيما يتعلق بالاعتقالات الأخيرة لعدد من قيادات جماعة الإخوان، موضحاً أن «النظام اعتاد أن يأخذ موقفاً متشدّداً تجاه جماعة الإخوان، ولكن وطيس العنف والتشدّد تزايد بعد أن أُجريت انتخابات مكتب الإرشاد الأخيرة، وسط اهتمام إعلامي كبير داخلياً وخارجياً أظهرت فيه الجماعة قوة وصلابة هائلة في تداول السلطة وإرساء الديمقراطية».

ويضيف قائلاً: إن «الإخوان خلال

فهمي هويدي:
إلى متى سيُعتقل الإخوان ويتم الإفراج عنهم دون معرفة سبب حقيقي لاعتقالهم؟!

د. عمرو الشوبكي:
الإخوان أكبر قوة سياسية فاعلة داخل المجتمع وهذا يثير هواجس النظام ومخاوفه

د. رفيق حبيب:
الحزب الحاكم لا يمتلك أدوات للحوار مع القوى السياسية الفاعلة

الفترة الماضية مارسوا العمل السياسي في ظل ظروف صعبة، والانتخابات التي تمّت مؤخّراً، وظهرت بشكل رائع ومميَّز، تدلُّ على ديمقراطية الجماعة وقوتها».

ويصف «د. رفيق حبيب» جماعة الإخوان بأنها «الكتلة السياسية الأساسية التي تمارس السياسة والديمقراطية داخل المجتمع المصري أمام نظام أثبت فشله في السيطرة عليها أو إقصائها».. ويلقي الضوء على أسلوب النظام في تعامله مع الإخوان، موضحاً أن «سياسته واحدة، ولسان حاله واحد، وهو التعسُّف والتعامل الأمني؛ لأنه لا يمتلك أدوات أخرى

جورج إسحاق:
الاعتقالات الأخيرة تشكّك مقدّماً في نزاهة أي انتخابات قادمة

د. رفعت سيد أحمد:
لا بد من وجود تشريع يكفل للإخوان حرية العمل السياسي

للحوار مع القوى السياسية الفاعلة في المجتمع»!

وعن توقّعاته لملامح الفترة القادمة، يقول «د. رفيق حبيب»: إن «جماعة الإخوان ستشهد هجمةً شرسةً من النظام، ومزيداً من الإجراءات الأمنية المشدَّدة مع نهاية العام الحالي؛ نتيجة اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية.. أما على الصعيد الداخلي للجماعة فستظل مقاومةً لجبروت النظام، داعمةً لأسس الديمقراطية التي أسَّستها وتمارسها داخل نظام تغلِّفه البيروقراطية العليا».

قوة الجماعة

أما «د. رفعت سيد أحمد» - مدير «مركز يافا للدراسات» - فيشدّد على «حتمية وجود تشريع قانوني يكفل للإخوان حرية ممارسة العمل السياسي داخل الحياة العامة»، واصفاً أفعال النظام مع الإخوان بأنه «باطل يُراد به باطل».. ويوضح قائلاً: «ما يحدث من جانب النظام تجاه جماعة الإخوان يمثل انعكاساً لانزعاج النظام من أداء حقيقي قوي أظهرته الجماعة وسط الشعب المصري».

وفيما يتعلق بأحاديث النظام عن حرية الرأي وإعطاء فرصة للتيارات المعارضة، ينفي تلك الأقاويل، مؤكّداً أنها «غير صادقة، ونابعة من دولة تمارس الاستبداد بمختلف صوره وأشكاله».

ويستبعد «د. سيد أحمد» أن تنال تلك الهجمات من جهود الإخوان في مسيرة الإصلاح والديمقراطية، مشيراً إلى أن «هجوم النظام الدائم على الإخوان يُعَدُّ أكبر دليل على قوة الجماعة، وعلى ارتعاد النظام منها خشيةَ الإطاحة به».

مؤشّر خطير

ومن جهته، يُعرب «جورج إسحاق» (مسيحي) - المنسّق العام الأسبق لحركة «كفاية» - عن استيائه من ممارسات النظام تجاه جماعة الإخوان المسلمين، مستنكراً توجيه النظام تلك الرسائل المتلاحقة للإخوان لمجرد أنهم يسعون إلى الإصلاح والتغيير.

ويتابع قائلاً: إن «حملة الاعتقالات التي طالت عدداً كبيراً من قيادات الجماعة تُعَدُّ مؤشّراً خطيراً يتناقض مع تصريحات مسؤولي الحزب الوطني، الذين أعلنوا أن الانتخابات القادمة ستشهد نزاهة قضائية، وحرية في التصويت»!!■

أصدر عدد من العلماء - من بينهم الشيخ د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - نداءً إلى السلطات التونسية؛ من أجل الإفراج عن السجين السياسي الشيخ «د. الصادق شورو» الرئيس الأسبق لـ«حركة النهضة».. وقد تزامن هذا النداء مع حملة حقوقية وإعلامية تضمّنت عريضة وطنية لمئات المناضلين السياسيين والنشطاء الحقوقيين، يتقدّمهم أقطاب المعارضة التونسية وقيادات المجتمع المدني، مطالبين بالإفراج الفوري عنه، ومندّدين بسجنه أكثر من ١٩ سنة، منها ١٤ سنة في سجن انفرادي.

أكثر من ١٩ سنة سجناً تحت التعذيب.. منها ١٤ سنة في حبس انفرادي!

الرئيس الأسبق لـ«حركة النهضة».. د. الصادق شورو.. «نيلسون مانديلا» تونس

علي بن عرفة (*)

«د. الصادق شورو» أُطلق عليه لقب «نيلسون مانديلا تونس»؛ نظراً لطول محنته التي تُعَدُّ أطول فترة يقضيها سياسي تونسي في السجن منذ الحماية الفرنسية، وعلى امتداد تاريخ تونس الحديث، بالإضافة إلى شجاعة «د. شورو» في تحمّل أمانة الدفاع عن الحريات في تونس، وإن تطلب ذلك عودته إلى سجن لم ينته بعدُ من نفض غباره عنه!

امتد سجن «د. شورو» لما يقارب العقدَيْن، وهي نفس فترة حكم التغيير الذي جاء بالرئيس «زين العابدين بن علي» إلى السلطة، إذا حذفنا منها السنتَيْن الأوليَيْن؛ حيث كانت الأولوية في تلك الفترة إلى تثبيت دعائم الحكم الجديد، والبحث عن الشرعية للانقلاب على الرئيس «الحبيب بورقيبة».. وبمجرد صدور نتائج الانتخابات عام ١٩٨٩م، التي كشفت حقيقة التغيير من خلال عملية التزوير الواسعة التي قام بها النظام الجديد؛ سدّاً للطريق أمام التيار الإسلامي، تبنّت السلطة خطة تجفيف منابع التديّن، وبدأت الأجهزة الأمنية في تنفيذ خطتها لاستئصال واجتثاث حركة النهضة؛ كنموذج عملي يُقدَّم للمنطقة في كيفية التعاطي مع الظاهرة الإسلامية، والتبشير بالحل الأمني في تفكيك التنظيمات الإسلامية، واعتقال قياداتها، وملاحقة أعضائها لتفريقهم في المنافي والمعتقلات.

وفي سياق هذه الحملة، اعتُقل «د. الصادق شورو» رئيس «حركة النهضة» آنذاك، وتواصل سجنه إلى اليوم، رغم الإفراج عنه في شهر نوفمبر ٢٠٠٨م - بمقتضى العفو الرئاسي الذي شمل أيضاً دفعة أخيرة ضمت ٢٠ من معتقلي الحركة - وتم إطلاق سراحه لمدة ٢٧ يوماً فقط، ولكنه أُعيد إلى السجن مرة أخرى، وهو دليل على أن شيئاً لم يتغير في عهد التغيير، وهو ما يدفعنا إلى اعتباره خير شاهد على هذا العهد، وأحد العناوين الرئيسة للأزمة التونسية التي لم تجد طريقها إلى الحل، منذ اعتقاله في بداية التسعينيات إلى اليوم.

حرية التنظيم

في مقدمة الحديث عن الحريات السياسية تأتي قضية حرية التنظيم، وهي حق دستوري لكل التونسيين، ولكن السلطة

(*) كاتب تونسي مقيم في لندن

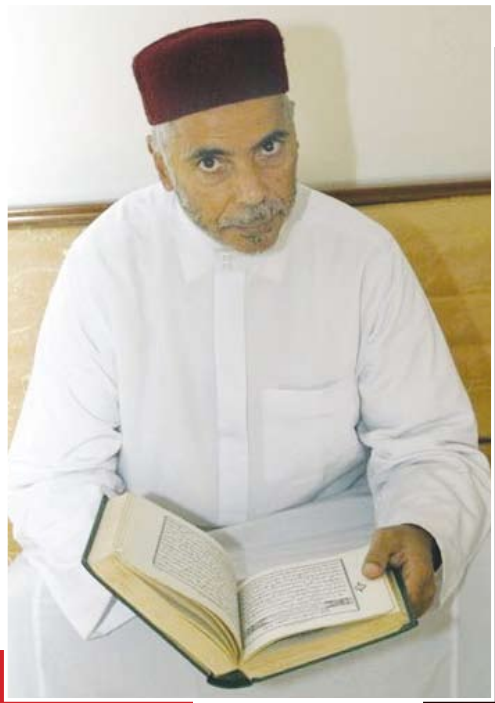

أُحيل إلى القضاء العسكري عام ١٩٩١م رغم احتجاج المحامين بعدم صلاحية المحكمة للنظر في القضايا السياسية

..وحُكم بسجنه مدى الحياة في غياب الأدلة المادّية التي تدينه ودون تحقيق في التعذيب الوحشي الذي تعرّض له!

تصر على إحكام ضبط الإطار القانوني بما يناسب هيمنة الحزب الحاكم، ويمنع تواجد الأحزاب الجماهيرية والجادة، مثل: «حركة النهضة» و«حزب العمال» و«حزب المؤتمر من أجل الجمهورية».. بالإضافة إلى حرمان العديد من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني المستقلة من الاعتراف القانوني، مثل: «المجلس الوطني للحريات»، و«منظمة حرية وإنصاف»، و«الجمعية الدولية لمساندة السجناء السياسيين»، و«الجمعية التونسية لمناهضة التعذيب»، و«جمعية الصحفيين».

ورغم اجتهاد السلطة في صناعة ديكور ديمقراطي عبر ما يُطلق عليها «أحزاب الموالاة»، فإن سقف الحريات لا يكاد يستوعب حتى هذه الأحزاب عندما تتجاوز دورها في تزكية سياسات النظام القائم، فتتوهم «استقلاليتها» وتتجرأ على «النقد» الذي يقتضيه مقام المعارضة، بحثاً عن قدر من المصداقية المفقودة.

وقد نجحت السلطة عبر رشاوى الالتحاق بالبرلمان، والدعم المادي والمعنوي في دفع هذه «الأحزاب» للتنافس فيما بينها في إظهار موالاتها للنظام القائم وتزكية سياساته، بل والتهجم على قيادات المعارضة والمجتمع المدني بالعزف على وتر التخوين والاستقواء بالأجنبي والعمالة للصهاينة، تمهيداً لتصفيات جسدية لاحت نذرها فيما تعرض له «عبدالرؤوف العيادي» نائب رئيس «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية»، ورسائل التهديد التي استلمها بعض المناضلين في المهجر في الأيام الأخيرة.

لقد رفع «د. الصادق شورو» منذ بداية تسعينيات القرن الماضي مطلب الحريات وفي مقدمتها حرية التنظيم للجميع، وأعادت السلطة اعتقاله السنة الماضية بتهمة «الاحتفاظ بجمعية غير مرخص لها»، وهي التهمة التي اعتقل بموجبها الآلاف من التونسيين مع بداية عهد التغيير، مما يعني أن الوضع التونسي في ظل النظام القائم لم يستطع تجاوز معضلة حرية التنظيم السياسي، باعتبارها إحدى العقد الأساسية في الأزمة التونسية، وأن الحل الأمني الذي بشر به التغيير لما يقارب العقدين فشل في تجاوز هذه القضية التي نجح «د. شورو» في رفع لوائها عالياً عند أول حوار صحفي، لينبه الجميع إلى أن هناك قضية مركزية لم يتم حلها بعد، وأننا منذ عقدين لم نغادر المربع الأول، وأن تفكيك التنظيمات بقوة البطش لا يمكن أن يكون بديلاً عن حق المواطنين الدستوري في الانضمام للأحزاب والجمعيات والمنظمات التي يختارونها بإرادتهم الحرة.

أُطلق سراحه في نوفمبر ٢٠٠٨م بمقتضى عفو رئاسي.. لكنه أُعيد إلى السجن مرة أخرى بعد ٢٧ يوماً فقط!

كما نجح «د. الصادق شورو» في التعالي عن جرحه وألمه الشخصي رغم سنوات المحنة التي قد تورث عند البعض حقداً وتطرفاً ونزوعاً إلى الانتقام، فأعلن صراحة تمسكه بالمبادئ التي أُسِّست عليها حركته، ومنها: رفضها للعنف، وتمسّكها بالنضال السلمي المدني، وقبولها بالديمقراطية والاحتكام لصناديق الاقتراع، مما أحرج النظام القائم الذي دأب على تشويه سمعة الحركة الإسلامية باعتبارها «حركة إرهابية» تمثّل تهديداً لمكاسب الحداثة التونسية، ولا تختلف عن الجماعات الإسلامية المقاتلة، وأن الفضل لخطته الأمنية الاستئصالية التي حمت البلاد والضفة الجنوبية للمتوسط من «طالبان تونس»، و«الملا الصادق شورو»!

خيار المصالحة الشاملة

وبقدر ما نجحت دول إسلامية عديدة من إندونيسيا إلى المغرب في استيعاب الظاهرة الإسلامية، فإن الحالة التونسية تشكل شذوذاً ونشازاً حتى في جوارها العربي، رغم سبق الحركة الإسلامية التونسية المشهود له في الساحة الإسلامية في التأصيل لقيم الحداثة والحرية، وتبنّيها منذ تأسيسها عام ١٩٨١م للخيار الديمقراطي الذي كان غريباً على الساحة الإسلامية في ذلك الوقت، مما يعني أن التطرف في الحالة التونسية لا علاقة له بالتيار الإسلامي، وإنما في الدولة التي تخضع بالكامل لهيمنة الجهاز الأمني، وتستغلها قوى يسارية استئصالية معادية لكل ما هو إسلامي، حتى طالت موسم الحج الذي انفرد النظام التونسي بمنعه دون العالمين، بعد أن تعدى على آيات الله تعالى بسنّه القانون (١٠٨) الذي يمنع ارتداء الحجاب، وتمتّع بحصانته إلى اليوم مجرمو إدارة السجون ممن دنس كتاب الله.

ذلك ما يفسر نجاح دول الجوار - مثل: الجزائر، وليبيا - في رأب الصدع بين الدولة والجماعات الإسلامية، رغم الدماء التي سالت في الجزائر وخلفت آلاف القتلى، في حين تعذر قيام المصالحة في تونس، لغياب الإرادة السياسية لدى السلطة، رغم النقد الذاتي الذي نشرته الحركة الإسلامية التونسية وتكاد تنفرد به عن جميع التيارات السياسية في العالم العربي، وتبنّيها العلني لخيار المصالحة

الشاملة منذ مؤتمر عام ١٩٩٥م إلى اليوم.

التضييق على الإعلام

لا يمكن للحياة السياسية أن تشهد تطوراً ملحوظاً في غياب حرية الصحافة والإعلام.. وقد كان إصرار «د. الصادق شورو» على التعبير عن رأيه في وسائل الإعلام - رغم التهديدات التي وُجِّهت له والمصير الذي ينتظره - كان فاضحاً لسقف حرية التعبير في تونس، ولوضع حرية الإعلام والصحافة الذي يسير في اتجاه تراجعي منذ بداية التغيير إلى اليوم..

فقد أُعيد «د. شورو» إلى السجن بتهمة «نشر أخبار زائفة» تتعلق بتصريحاته حول التعذيب الذي تعرض له سجناء «حركة النهضة»، ولا يزال سجناء «السلفية» من الشباب المتديّن يتعرضون له، وقد تجاوز عددهم - بحسب الجمعيات الحقوقية - (٢٠٠٠) معتقل.

وتهدف سياسة السلطة دائماً إلى التعتيم على واقع الحريات في تونس، وخاصة ممارسات التعذيب المنهجي في السجون، الذي تصر على إنكاره رغم إجماع المنظمات الحقوقية الدولية والوطنية على اتهامها بالتورط فيه، ووفاة حوالي ٦٠ سجيناً سياسياً؛ بعضهم تحت وطأة التعذيب، والبعض الآخر بسبب الإهمال الصحي الذي تعرضوا له طوال سنوات السجن.

والمتأمل في المشهد الإعلامي بتونس يلاحظ أنه يشهد تراجعاً كبيراً بالمقارنة مع سنوات الثمانينيات من القرن الماضي؛ حيث كانت صحيفتا «الرأي» و«المستقبل» ومجلة «المغرب العربي» منابر إعلامية تتيح قدراً من الحرية، وتفتح للخطاب السياسي المعارض مجالاً للتعبير الذي بات اليوم معدوماً.

وتعرضت صحيفة «الموقف»، التي يصدرها «الحزب الديمقراطي التقدمي»، إلى مضايقات وملاحقات أمنية، دفعت مديرها ورئيس تحريرها إلى الإضراب عن الطعام، احتجاجاً على تلك المضايقات، فيما دفع الحصار المضروب على الصحيفة الأمينة العامة للحزب «مية الجريبي» للنزول إلى الشارع بنفسها لتوزيع الصحيفة.

وقد نجحت السلطة في تدبير انقلاب على «جمعية الصحفيين» الشرعية، وتمادت في اعتقال الصحفيين، ومنهم الصحفيان «زهير مخلوف» و«توفيق بن بريك»، وأطلقت يد أجهزتها الأمنية في المطار للاعتداء بالعنف

كان صوته مدوّياً ومفاجئاً للسلطة التي اعتادت ممّن أنهكتهم سنوات السجن والتعذيب التكيّف مع شروطها الظالمة

تطوُّر نوعي في صفوف المعارضة والمجتمع المدني برز جلياً في محاكمته الأخيرة حين تطوّع ٣٠ محامياً من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية للدفاع عنه

على كل من تسول له نفسه الحديث في وسائل الإعلام الدولية - وخاصة قناة «الجزيرة» - عن واقع الحريات في تونس.

ولأن مسار التدهور لا نهاية له، فقد بلغ التدهور الإعلامي في تونس إلى حد تجنيد الصحافة القريبة من السلطة، التي باتت تُسمى بـ«صحافة المجاري» إلى تشويه سمعة المناضلين السياسيين والنشطاء الحقوقيين، والنيل من أعراضهم، واتهامهم بالخيانة والاستقواء بالأجنبي، والعمالة للصهيونية تشجيعاً على تصفيتهم.

تسييس القضاء

رغم كل ادعاءات السلطة حول استقلالية القضاء ودولة القانون والمؤسسات ومساواة الجميع أمام القانون، فإن المتابعين للشأن التونسي يعلمون مدى توظيف القضاء في القضايا السياسية ومحاكمات الرأي وخضوعه بالكامل إلى سلطة الأجهزة الأمنية.

وفي سياق الهيمنة على سلك القضاء، دبرت السلطة كعادتها انقلاباً على جمعية القضاة، وبات القضاء سيفاً مصلتاً على رقاب المناضلين السياسيين والصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان، توظفه السلطة لتصفية حساباتها السياسية مع خصومها.

فقد أحيل «د. الصادق شورو» في بداية التسعينيات من القرن الماضي - وهو على رأس تيار سياسي، ومدرس بكلية الطب - إلى القضاء العسكري، رغم احتجاج المحامين بعدم صلاحية المحكمة بالنظر في القضايا السياسية.

وقد قضت المحكمة بسجنه مدى الحياة، في غياب الأدلة المادية التي تدينه، ودون تحقيق في التعذيب الوحشي الذي تعرض له، فمن عادة القضاء التونسي تجاهل شكاوى التعذيب، بل إن الاعتداء بالعنف على المتهمين تم أحياناً في قاعة المحكمة، وأمام أنظار القاضي وأهالي المتهمين من الشبان السلفيين، الذين تم تقديمهم قرباناً على مذبح المشاركة في المجهود الدولي لمكافحة ما يُطلق عليه «الإرهاب»، ولم تشفع حتى الإعاقة الذهنية لبعضهم للنجاة من هذا الجحيم.

وفي عام ٢٠٠٨م، تطوّع عشرات المحامين للدفاع عن «د. شورو»، وإثبات أنه لا يصح عقلاً اتهامه بالاحتفاظ بجمعية منفرداً، ولا يمكن له واقعاً العمل على الاحتفاظ بجمعية غير مرخص لها، وهو المحاصَر في بيته من قِبَل البوليس السياسي منذ يوم خروجه إلى تَاريخ اعتقاله، ومع ذلك أثبت القضاء التهمة

دون دليل مادي، وقضى بالسجن النافذ لمدة سنة لأسباب واهية، أصبح بمقتضاها جرم الاحتفاظ بجمعية عملية ذهنية، يمكن اقترافها داخل بيت محاصَر بثلاث سيارات للأمن على مدار الساعة!

سياسة الانتقام والتشفّي

تحدثت وسائل الإعلام والمنظمات الحقوقية التونسية والدولية عن سياسة الانتقام والتشفّي التي يتعرض لها السجناء السياسيون في تونس، بداية من التعذيب والسجن الانفرادي، وصولاً إلى تلويث الطعام، ووضع السجين السياسي مع سجناء الحق العام الذين تجنّد الإدارة بعضهم للاعتداء عليه.

وقد كان لـ«د. الصادق شورو» النصيب الأوفى من كل هذه الممارسات غير القانونية، غير أن سياسة الانتقام والتشفّي لا تتوقف عند انتهاء فترة السجن، وإنما تستمر إلى ما بعده.. وقد كانت فترة إطلاق سراحه - التي لم تتجاوز ٢٧ يوماً - كافية لتسليط الضوء على إحدى المظالم المنسية في عهد التغيير؛ حيث أصر «د. شورو» على ممارسة حقوقه كاملة غير منقوصة كمواطن تونسي دفع ثمن حريته غالياً، مسلطاً الضوء على مظلمة صامتة لآلاف المواطنين يتجرعون مرارة التمييز في وطن لا يتحدثون فيه عن حق الانتخاب أو الترشح أو التنظيم والتعبير عن الرأي، وإنما مجرد عودتهم وأقاربهم إلى أعمالهم («د. عبّاس شورو» الأخ الشقيق لـ«د. الصادق شورو» ممنوع من العودة إلى عمله في الجامعة التونسية رغم حصوله على دكتوراه دولة في الكيمياء)، أو الحصول على «جواز سفر»، وحرية التنقل داخل البلاد أو السفر إلى الخارج بحثاً عن مورد للرزق أو العلاج (البروفيسور «منصف بن سالم» عالم الرياضيات المعروف دولياً ممنوع من السفر إلى الخارج للعلاج)!!

لقد كان صوت «د. الصادق شورو» مدوياً في التمسك بحقوق المواطنة كاملة غير مشروطة، ومفاجئاً للسلطة التي اعتادت من ضحاياها الذين أنهكتهم سنوات السجن والتعذيب التكيف مع شروطها الظالمة، فأعادته إلى السجن بعد أن أسقطت حكم السراح الشرطي ليقضي سنتين سجناً.

وبذلك تبلغ سياسة الانتقام والتشفّي ضد «د. شورو» حدودها القصوى، مستنفذة حقدها الدفين، لتجعل منه في تعاليه عليها

المنظّمات الحقوقية التونسية أصدرت بياناً مشتركاً يندّد بإعادة سجنه ويطالب بإطلاق سراحه فوراً دون قيد أو شرط

زعيماً وطنياً يطاول الزعيم الجنوب أفريقي «نيلسون مانديلا»، وقائداً إسلامياً يقف في الصف الأول لمجاهدي هذه الأمة.

عرقلة اتجاه التطور

ويتعرّض «د. الصادق شورو» في سجن «الناظور» لمعاملة قاسية من أعوان السجن، رغم تقدّمه في السن (٦٢ عاماً).. وتشهد حالته الصحية تدهوراً مستمراً بسبب التعذيب الذي تعرض له سابقاً، وحرمانه المستمر من الرعاية الصحية التي يتطلبها وضعه الصحي.

وبقدر ما كان «د. شورو» شاهداً على تراجع الحياة السياسية في تونس لما يقارب العقدين بسبب انغلاق السلطة، فإنه كذلك شاهد على تطور نوعي في صفوف المعارضة والمجتمع المدني، برز جلياً في محاكمته الأخيرة التي تطوع فيها ٣٠ محامياً من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية للدفاع عنه.

كما أصدرت المنظمات الحقوقية التونسية - وفي مقدمتها «الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان» - بياناً مشتركاً يندّد بالمظلمة التي تعرّض لها «د. شورو»، ويطالب بإطلاق سراحه فوراً دون قيد أو شرط، وهو ما لم يحدث في بداية التسعينيات أثناء محاكمته الأولى، مما يشير إلى تطور نوعي في الساحة التونسية لا تخطئه العين، خاصة لدى النخبة السياسية المعارضة التي باتت ترفض الإقصاء بعد أن وقفت على نتائجه الكارثية على الجميع، وأصبحت ترفع مجتمعة مطلب الحريات، الذي كان ينادي به «د. شورو» منذ بداية التسعينيات، مما يعني أن الساحة الوطنية قد تهيأت بكل مكوناتها تقريباً لاحتضان هذا المطلب والتوحد للدفاع عنه.

فلا مجال أمام السلطة اليوم سوى الارتقاء إلى مستوى النخبة السياسية المعارضة؛ بالعمل على بسط الحريات، والاعتراف بكل مكونات الشعب التونسي مهما اختلفت توجهاتهم الفكرية والسياسية، أو الاستمرار في نهج الانغلاق هروباً من مواجهة استحقاقات باتت ضرورية، وتتسع دائرة المدافعين عنها يوماً بعد يوم.

ومن الحكمة أن تضع السلطة نفسها في مسار تطور التاريخ بإطلاق سراح «مانديلا تونس»، وبسط الحريات للجميع، بدلاً من أن تظل عائقاً أمام تطور الحياة السياسية في البلاد، وإهدار الطاقات في صراعات لا طائل من ورائها، سوى عرقلة مسار التطور إلى حين، ولكنه لا قِبَل لها بصده إلى ما لا نهاية عن بلوغ غايته.. ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩).■

د. الصادق شورو.. سيرة مختصَرة

- من مواليد عام ١٩٤٨م.

- حاصل على درجة الدكتوراه في الكيمياء من كلية العلوم.

- عمل مدرساً لمادّة الكيمياء في كلية الطب.

- تم اختياره عضواً بلجنة البحث العلمي في تخصّصه، بالمركز الجامعي للبحث العلمي.

- أصبح عضواً بمجلس الشورى المركزي لحركة «النهضة» منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، وانتُخب رئيساً لها في مؤتمرها العام المنعقد عام ١٩٨٨م، وواصل القيام بتلك المهمّة حتى اعتقاله في ١٧ فبراير ١٩٩١م.

- حوكم أمام المحكمة العسكرية في عام ١٩٩٢م، على رأس ٢٦٥ متهماً من قياديي حركة «النهضة»، وقد طالب الادّعاء العام بإعدامه، ولكن تحت ضغط المنظمات الحقوقية والإنسانية، اكتفى النظام بإصدار حكم عليه بالسجن مدى الحياة.

- تعرّض لضغوط شديدة لحمله على إدانة الحركة وطلب العفو من رئيس الدولة، لكنه لم يرضخ.

- نُقل لأكثر من سجن، وتعرّض لتعذيب شديد نُقل على إثره أكثر من مرة للمستشفى في حال خطيرة، كما خاض عدداً من الإضرابات عن الطعام كان آخرها عام ٢٠٠٧م.

- ممّا يؤثر عنه قوله أمام المحكمة العسكرية: «يا سيادة القاضي إذا كنتم بعملكم هذا تريدون اجتثاث حركة النهضة من مجتمعها، ومن التربة التي أنبتتها، فهي شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء».■

رغم أن فصل الربيع في باكستان يُعَدُّ من أجمل الفصول وأكثرها اعتدالاً؛ حيث تزدان فيها الحدائق وأرصفة الشوارع بأنواع من الزهور الزاهية، ورغم أن الربيع يطل ضاحكاً على ربوع البلاد من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، فإن ربيع هذا العام سيكون «ساخناً جداً»، وذلك لما ستشهده البلاد من تطورات خطيرة على المستوى السياسي، وخاصة خلال شهرَيْ مارس وأبريل؛ إذ يتوقّع المحلّلون السياسيون في هذَيْن الشهرَيْن هزّة عنيفة قد تطال الحكومة ورئيس البلاد «آصف علي زرداري».

محلّلون: هزّة عنيفة قد تطال الحكومة ورئيس البلاد

ربيع سياسي «ساخن جداً» في باكستان!!

إسلام آباد: د. محمد علي غوري (*)

كان المحللون يتوقعون سقوط حكومة «حزب الشعب» في شهر نوفمبر أو ديسمبر من العام الماضي، ولكن يبدو أن الرئيس «زرداري» - الحاكم الفعلي للبلاد، رغم أن النظام فيها برلماني، وليس رئاسياً(!!) - استطاع أن يجدد ثقة الأمريكان فيه، رغم تدهور الأوضاع في البلاد تدهوراً كبيراً، وهذا بطبيعة الحال لا يهم الولايات المتحدة، فالذي يهمها بالدرجة الأولى هو مصالحها في المنطقة، فما دامت تتحقق فلا يهمها بعد ذلك من يحكم البلاد؛ عسكري أو مدني، أمين أو لص، ولا يهمها كذلك مصير الديمقراطية التي تتشدق بها في المحافل الدولية!

تدهور الأوضاع

تشهد البلاد أوضاعاً لا تحسد عليها، وهي ماضية في تدهورها على كافة المستويات، فقد أحال الغلاء الفاحش حياة الناس إلى جهنم يصلون سعيرها صباح مساء، وزيادة على هذا الغلاء الذي كسر ظهور الكثيرين تعاني الأسواق والمحلات من نقص حاد في المواد التموينية الأساسية الضرورية للشعب..

فالسكر الذي ارتفع سعره خلال الأشهر القليلة الماضية بنسبة تزيد على ١٠٠٪ يكاد يكون مفقوداً في مناطق كثيرة، رغم أن سعر قصب السكر باقٍ كما هو، وهذا يعني أن المزارعين والفلاحين - وهم يمثلون أغلبية الشعب الباكستاني- لم يستفيدوا من هذه الزيادة في الأسعار، وإنما الذي استفاد منها هم أصحاب مصانع السكر، وهؤلاء جلهم إما وزراء أو أعضاء في البرلمان من الحزب الحاكم ومن المعارضة - إن صحت هذه التسمية، لأن هناك من لا يعتبرها معارضة لضعفها - والضحية هو الشعب المسكين الذي تنهال عليه المشكلات والمصائب من كل حدب وصوب.

أحال الغلاء الفاحش حياة الشعب إلى جحيم لا يُطاق.. إضافة إلى النقص الحاد في السلع الغذائية الأساسية!

رغم أن إنتاج القمح حقق وفرة ملحوظة في الأعوام الأخيرة فإن سعر الدقيق ارتفع ارتفاعاً مذهلاً!

ورغم أن إنتاج القمح في الأعوام الأخيرة حقق وفرة ملحوظة، فإن سعر الدقيق ارتفع ارتفاعاً مذهلاً، وهو أيضاً مفقود مثل السكر، ومختبئ في مخازن المحتكرين من الوزراء وأعضاء البرلمان!

كانت «أسواق الأحد» ملاذاً للطبقتَيْن الفقيرة والمتوسطة، أما الآن فقد تلبدت غيوم الغلاء المتفشي في سماء البلاد،

(*) كاتب باكستاني

فلم يعد بمقدور الرجل العادي أن يلبي طلبات أسرته من الضروريات؛ من الغذاء والكسوة، ناهيك عن الأشياء الأخرى مثل الكهرباء والغاز والوقود، التي تمنح للشعب بالقطارة.

ومن المفارقات المضحكة المبكية أن شعار حزب الشعب الذي أطلقه مؤسسه «ذوالفقار علي بوتو»، وأطلقته من بعده ابنته «بي نظير بوتو»، ويطلقه الآن «آصف علي زرداري» ووزراؤه هو: «خبز وثوب وبيت لكل مواطن»!

الفساد الإداري

ومن أهم أسباب الغلاء وزيادة الأسعار، الهبوط المستمر للروبية الباكستانية في مقابل العملات الأخرى؛ حيث كان الدولار الواحد في أواخر عهد الجنرال «برويز مشرف» يعادل ستين روبية، أما الآن فهو يعادل أكثر من خمس وثمانين روبية، وذلك - كما يقول خبراء الاقتصاد؛ أمثال د. شاهد صديقي - بسبب سوء التخطيط، والفساد الإداري المتمثل في تنامي حالات السلب والنهب المستمر من قبل كبار المسؤولين وعلى رأسهم رئيس البلاد، وهذا ليس ادعاءً.. فقد أصدرت «محكمة النقض أو التمييز»، وهي أكبر محكمة في السلم القضائي الباكستاني، حكمها التاريخي في السادس عشر من ديسمبر عام ٢٠٠٩م، قضت بموجبه ببطلان المرسوم الرئاسي الذي أصدره الجنرال «مشرف» بالاتفاق مع الولايات المتحدة والمعارضة التي كانت تهدده آنذاك، والتي تمثلت بالراحلة «بي نظير بوتو»؛ زعيمة حزب الشعب الباكستاني وقتها.

وكان هذا المرسوم - الذي غدا كأن لم يكن - قد أسقط عن ٨٠٤١ شخصاً من كافة الطبقات كل التهم الموجهة إليهم، وعلى رأس هؤلاء الوزراء، وأعضاء البرلمان من الحزب الحاكم والأحزاب الأخرى، يتصدرهم رئيس البلاد.. ومن بين هؤلاء أيضاً سفير باكستان لدى الولايات المتحدة «حسين حقاني» رأس الحربة في العلاقات الأمريكية الباكستانية المشبوهة.

وقد انحصرت هذه التهم في الفساد الإداري، والسرقات، وسوء استغلال السلطة، والتهريب، وعدم رد القروض المالية الضخمة إلى بنوك الدولة، وخيانة الأمانة، وما إلى ذلك.

ومنذ أن أصدرت أكبر محكمة في البلاد

آصف زرداري: القضاة يظنون أنهم يستطيعون إزاحتي والقضاء على الحكومة.. وهذا لن يكون فأنا أقوى منهم!

بالدعم الأمريكي.. أصبح «زرداري» هو الحاكم الفعلي للبلاد رغم أن النظام فيها برلماني وليس رئاسيا!!

حكمها المشار إليه، تعيش الحكومة ورئيس البلاد في قلق كبير، رغم تمتع رئيس البلاد بالحصانة السياسية وفقاً للمادة رقم (٢٤٨) من الدستور الباكستاني.. ونتيجة لهذا القلق هوجم القضاء والصحافة والإعلام بقنواته المتعددة، التي أصبح لها دور كبير في نشر الوعي بين الناس.

وقد حمّل رئيس البلاد القضاء مسؤولية إعدام مؤسس الحزب «ذوالفقار علي بوتو»، وقال بلهجة فيها الكثير من التهديد: إن القضاة يظنون أنهم بتأشيرة من أقلامهم يستطيعون أن يقضوا عليه وعلى حكومة حزبه، ولكن هذا لن يكون، فهو - كما يدعي - أقوى منهم!

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه اللهجة لم تفارقه في خطبه الأخيرة، الأمر الذي يدل على أنه يشعر بأن البساط يكاد يسحب من تحت أقدامه.

زعزعة الثقة: تعاني البلاد اليوم من أزمة حادة نتجت عن صراع سافر بين السلطتَيْن التنفيذية والقضائية، فيما يتعلق بالمرسوم أو «القانون الأسود» - كما يسميه البعض - الذي سبقت الإشارة إليه، والذي حكم القضاء بعدم شرعيته، وحدد طرق محاسبة المستفيدين منه بغض النظر عن مناصبهم ورتبهم.

وأيضاً، فيما يتعلق بتعيين القضاة في أقاليم «البنجاب» الأربعة، فقد اقترحت «محكمة التمييز أو النقض»، وهي المسؤولة عن النظام القضائي في البلاد، أسماء بعض القضاة كي يتم تعيينهم بدل القضاة الذين انتهت خدماتهم في محاكم هذه الأقاليم؛ حيث تعاني هذه المحاكم من نقص شديد في عدد القضاة، وصل إلى أربعين قاضياً، ولكن الحكومة - وهي السلطة التنفيذية في البلاد - تماطل في ذلك تمهيداً لتعيين قضاة يوالونها.

بالإضافة إلى التدخل الأمريكي في شؤون البلاد، واختراقها للحدود، وضربها المناطق المتاخمة لأفغانستان، وسكوت الحكومة الباكستانية على تلك الاختراقات، وقيامها بمهاجمة الإعلام الذي كشف الحقائق للناس، ووصفه بأنه متحيز إلى جهات معادية لباكستان ومصلحتها، كل هذا أدى إلى زعزعة ثقة الناس في الحكومة وفي رئيس البلاد وقلل من شعبيتها كثيراً، وصل الأمر إلى المطالبة باستقالة رئيس البلاد.

لكل ذلك يتوقع المحللون السياسيون أن يكون شهرا مارس وأبريل القادمان - وهما من أشهر فصل الربيع - ساخنَيْن جداً على المستوى السياسي؛ حيث ستشهد البلاد تغييرات مهمة.. ولكن، إلى أين ستتجه الأمور؟

يتوقع البعض حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة، لن يستفيد منها إلا «حزب الرابطة الإسلامية - جناح نواز شريف».. ويتوقع آخرون تدخل الجيش مرة أخرى لحل الأزمة، وإن كان هذا من الحلول المستبعدة، لاسيما وأن البلاد تنفست الصعداء بتخلصها من حكم عسكري عشش فيها لأكثر من ثماني سنوات، فزرع فيها مفاسد كثيرة ما زالت تعاني منها.

هل يمكن أن يقدم لنا القضاء - الذي كان المسمار الأخير في نعش «برويز مشرف» - حلاً للأزمة التي تعاني منها البلاد.. هذا ما ستخبرنا به الأشهر القليلة القادمة!■

المشروع الحضاري..

رؤية تركية للتعاون الإسلامي في البلقان

يولي ما يطلق عليهم في الأدبيات السياسية المعاصرة «العثمانيون الجدد» اهتماماً بالغاً بالتعليم، كأحد أهم ركائز النهضة المرجوة للأمة.. وقد أقاموا لهذا الغرض شبكة من المدارس، والمعاهد، والجامعات، ليس في منطقة «البلقان» فحسب؛ بل في منطقتَيْ القوقاز وآسيا الوسطى أيضاً.. وهم لا يَعُدُّون ذلك خدمةً لتركيا التاريخية، بل إسهاماً حضارياً يخدم الحضارة الإسلامية، وينفض عنها غبار السنين، ويقدّمها للعالم بعيداً عن الصورة المشوّهة والانطباعات الذاتية، التي حاول البعض رسمها للإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء المعمورة.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وإن كان التعليم هو السمة البارزة للنشاط التركي في «الجمهورية الجديدة»، فإن ذلك لا يعني غياب الدور السياسي والاقتصادي المكمل، بل الأساس لأي نشاط على النطاق الدولي.. وليس في الأنشطة التركية المتسمة بالذكاء والحكمة ما يثير الأطراف الأخرى، ويبدو أن هناك قبولاً تحت المراقبة من قبل القوى الإقليمية والدولية، لكن الأتراك يؤكدون أنه ليس لديهم ما يخفونه، فهم يعملون في النور (كما يقولون)، وبالتنسيق مع السلطات المحلية، وفق اتفاقات موقعة بين الطرفين، وفي إطار القانون، وما تقتضيه العلاقات الدولية من تعاون بين مختلف الشعوب والثقافات.

الدور التعليمي

تُعَدُّ «جامعة سراييفو الدولية» من الإنجازات التعليمية الكبرى التي أقامتها تركيا خارج حدودها.. وقصة هذا الصرح، كما يقول رئيس قسم البحوث بالجامعة المفكر التركي د. «مهمت جان» لـ«المجتمع»، من بنات أفكار الرئيس البوسني الراحل «علي عزت بيجوفيتش» - يرحمه الله - في أيامه الأخيرة (أكتوبر ٢٠٠٣م) وهو طريح الفراش، حين زاره رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» عندما كان عمدة لمدينة «إسطنبول»؛ فطلب منه «بيجوفيتش» إقامة جامعة تركية في البوسنة، واستجاب «أردوغان» لطلبه، وتم إنشاء مؤسسة نصفها من البوسنيين ونصفها الآخر من الأتراك، وأُطلق عليها «مؤسسة سراييفو لتطوير التعليم».

جامعة «سراييفو» الدولية في البوسنة من الإنجازات التعليمية الكبرى التي أقامتها تركيا خارج حدودها

وعن أهداف المؤسسة قال «د. جان»: «الهدف الرئيس تطوير التعليم من خلال الجامعة، وإقامة مدارس ومبيتات للطلبة».

ورغم الدور المتنامي للجامعة، فإن تكاليفها لا تزيد على ١٠ ملايين دولار أمريكي، ويقام حالياً صرح كبير هو مبنى الجامعة الجديد في «إليجا» بكلفة قدرها ٥٠ مليون دولار.

وتتكون الجامعة من ثلاث كليات حالياً هي: كلية الهندسة والعلوم الطبيعية، والاقتصاد والعلوم السياسية، والإدارة والعلوم الإنسانية.. ويُدرس في الكليات الثلاث ١٤ تخصصاً، مثل العلاقات الدولية، والاقتصاد، ودراسات عليا في الاقتصاد الإسلامي، وغيرها من التخصصات.

وعن الجديد الذي أضافته الجامعة قال «د. جان»: «في العهد الشيوعي كان لديهم نظام تعليمي صارم وقوي، وكان الاتحاد السوفييتي السابق يترجم جميع البحوث العلمية ويرسلها لكل الدول الاشتراكية في ذلك الحين، وبعد انتهاء الحقبة السوفييتية، وبسبب بعد الدول الاشتراكية عن اللغة الإنجليزية فقدت حلقات وصل كثيرة بينها وبين البحث العلمي».

وتابع: «بعد انهيار الاتحاد السوفييتي استمرت كليات الهندسة الميكانيكية والكهربائية في أداء وظائفهما بقدرات جيدة، واستمر البحث العلمي في هذا المجال، لكن في الكليات الأخرى، ولاسيما الاقتصاد - حيث كانت تدرس النظرية الماركسية - كان الأمر صعباً، لذلك نستطيع القول: إن الجامعة قدمت وأحضرت معها وسائل وآليات البحث وكل ما هو جديد في مجالات البحث العلمي،

ومقبول دولياً ومتوافق عليه أكاديمياً، والكتب التي تدرس هي نفس الكتب - تقريباً - التي تدرس في الجامعات العالمية الشهيرة وفي أحدث نسخها».

وحول تمويل المؤسسات التعليمية التركية، قال «د. مهمت جان»: «الحكومة التركية لا تموّل هذه المشاريع، بل المجتمع الأهلي والمؤسسات الأهلية؛ حيث نتلقى منها المساعدات، ونجمع التبرعات.. ولأن المؤسسات التعليمية مشروع حضاري يتجاوز تركيا، فإن القائمين على هذه المشاريع يأملون في مشاركة حضارية من قِبل من يهمهم الأمر، ولم يقف الأمر عند جمع التبرعات، بل إن الرسوم التي يدفعها الطلبة كافية للتشغيل».

وأضاف: «في المبنى الجديد للجامعة هناك مشاريع استثمارية، مثل فندق، ومركز تجاري ملحق بالمبنى الذي كُلف بناؤه ٥٠ مليون دولار أمريكي، وهناك حالات خاصة تتعلق بالطلبة الفقراء؛ حيث تُخصص مِنَح لهذه الفئة، كما تُخصص منح للمتفوقين.. أما رواتب الأساتذة فلا تضاهي رواتب نظرائهم في دول أوروبا والولايات المتحدة، وهذه طبيعة المشروع الحضاري، الذي يعتمد بالدرجة الأولى على تضحيات رجاله».

المشروع الحضاري

يؤمن الأتراك بالمشروع الحضاري الإسلامي دون الصدام مع أحد، بل بالتعاون والحوار دون تنازل عن الثوابت والقيم.. ويصف المفكر التركي «د. مهمت جان» ذلك بشجرة البلوط التي ترمي جذورها في الأرض وتستمر في الصعود ولا تعود أبداً إلى أسفل».

وأوضح قائلاً: «في هذه الحقبة التي جاز لنا أن نسميها «ما بعد الحداثة» هناك مصطلح «الحقول الثقافية»، وإذا رجعنا إلى كتاب «الجمهورية التركية الجديدة» - لمؤلفه «جراهام فولر» - سنجد أنه بيّن الدور التركي بشكل مختصر.. وإذا استعرنا بعض آليات «تشومسكي»، و«فوكاياما»، وغيرهما ممن يتوقعون سقوط الحضارة المادية بعد عصر الحداثة سنكون قد وصلنا إلى الجدار، ونجحنا في تشكيل الواقع الجديد، وهو عودة الحضارات السابقة التي كانت حاضرة في حقب تاريخية متفاوتة».

مؤسسات إغاثة تركية ساهمت في إعادة بناء المساجد والصروح التاريخية وتشييد المدارس الإسلامية

وتابع «د. جان»: «بناء على ذلك، فإن الشعوب الإسلامية سيُعاد ترتيبها بحيث تشكل حقل الحضارة الإسلامية، وسيكون مسلمو البلقان والأقليات المسلمة في العالم جزءاً من هذا الحقل، كما سيكون الدور التركي جزءاً مهماً منه، وسيكون لكل بلد إسلامي دور لتسهيل تطور المسلمين في البلقان من ناحية الارتباط بالحضارة الإسلامية.. فالأتراك والعرب وغيرهم من المسلمين يريدون المساعدة، ووجودهم هنا جزء من مشروع استعادة دورة الحضارة الإسلامية».

وأضاف: «من ملامح هذا الوجود، توقيع عدة اتفاقات مع دول المنطقة بخصوص حرية الحركة والدخول بدون تأشيرة، وإلغاء الضرائب الجمركية، واتفاقات التجارة الحرة، والحضور الاقتصادي من خلال مشاريع اقتصادية ذات نفع عام.. ومن المشاريع التي أقامها الأتراك في البوسنة - على سبيل المثال لا الحصر - مصانع الورق، والزجاج، والأثاث، ومشاريع البنية التحتية كإصلاح السكك الحديدية، وغيرها.. وهي مشاريع لها نظائر في دول البلقان الأخرى».

مسجد سنان باشا في كوسوفا

د. مهمت جان: لا توجد عراقيل اقتصادية أو ثقافية أو دينية أمام هذه المشاريع.. والمهم هو أن يشعر أهل البوسنة بأن إخوانهم إلى جوارهم

العمل الإغاثي

لا يغفل الأتراك العمل الإغاثي العيني، فهناك مؤسسات إغاثة أهلية وحكومية ساهمت في إعادة بناء الصروح التاريخية في البلقان مثل «جسر موستار»، وكذلك المساجد مثل «مسجد سنان باشا» الذي دُمِّر في الحرب العالمية الثانية، وبناء المدارس الإسلامية في الجبل الأسود، وكوسوفا.. وهناك مشروع كلية الدراسات الإسلامية في ألبانيا، وجامعة في مقدونيا.

ويدعو الأتراك المسلمين في العالم للتعاون معهم، وإقامة شراكة على مختلف المستويات من أجل صالح المسلمين في البلقان وفي كل مكان.

وعن هذه المشاريع يقول المفكر التركي «د. مهمت جان»: «لا توجد مشاريع كافية تتطلبها المرحلة، لكن ما يهم هو أن الناس هنا لا يشعرون بالوحدة مثل السابق، بل عندما يجدون إخوانهم إلى جانبهم يشعرون بالقوة والأمان، وتصبح معنوياتهم أفضل».

ويضيف: «لا توجد عراقيل على المستويات الاقتصادية، أما على الصعيد الثقافي، فإن هناك قانوناً يحيل الأمر للمؤسسات الدينية المحلية، وهي التي تتعاطى مع مثل هذه المشاريع، ولا توجد مشكلة في هذا الخصوص، فالجهة الدينية الرسمية هي التي تعطي التراخيص لإقامة مثل هذه المشاريع».

وعن الرؤية التركية للتعاون الإسلامي، يقول: «إنها تتمثل في تطوير وتحقيق شمولية الدين، ولذلك لابد من السماح لوجهات النظر المختلفة بخوض نقاش وإجراء بحوث؛ لأن كل ذلك إثراء للتراث الإسلامي، والنقاش سينعكس بطريقة مناسبة على الواقع الموضوعي، بعيداً عن الصدام الحزبي أو الطائفي».■

قام الأمن الأمريكي مؤخّراً باعتقال المنشد الإسلامي المعروف «أبو راتب»؛ متّهماً إيّاه بالاتصال بحركة «حماس»، التي تصنّفها الولايات المتحدة بأنها من المنظمات «الإرهابية»، وما شابه ذلك.. وينتظر «أبو راتب» الآن المحاكمة، بعد أن وكّل محامياً للدفاع عنه.

حول اعتقال المنشد الإسلامي «أبو راتب» في أمريكا

رسالة إلى د. يوسف القرضاوي.. ومن يهمّه الأمر

نجدت لاطة

وإذا كنا نريد أن نكون عمليين أكثر، ولا ننتظر تقرير تلك المحاكمة، فأنا أقترح على العلامة الشيخ يوسف القرضاوي أن يقوم بإرسال رسالة شخصية باسمه وباسم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى الرئيس الأمريكي نفسه، ويطلب منه الإفراج عن المنشد «أبو راتب» دون انتظار نتائج المحكمة.

وأعتقد أن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سيلبّي هذا الطلب، لأن الشيخ القرضاوي له مكانة دينية مرموقة ومعروفة لدى الجميع، حتى عند الدول الغربية، والكل يعتبره الزعيم الفعلي للإسلاميين في العالم.. بالإضافة إلى أن الرئيس الأمريكي - كما هو معروف عنه حتى الآن - يحاول جاهداً أن يخفف التوتّر بين بلاده وبين شعوب العالم، بعد أن شوّه الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» صورة بلاده عند معظم شعوب العالم، ولاسيما المسلمين منهم.

وأرجو ألا يقول البعض: إن الرئيس الأمريكي لن يقرأ تلك الرسالة، وبالتالي فلن يُفرج عن المنشد «أبو راتب»، لأن رؤساء الدول الغربية يختلفون عن رؤسائنا في الدول العربية، فالرسائل الشخصية من قِبَل الناس تصل إليهم ويقرؤونها، بل ويجيبون عليها.

فمما أذكره أن الكاتبة نوال السباعي، المقيمة في إسبانيا، أرسلت - أيام أزمة الرسوم الدنماركية المسيئة - رسالة شخصية إلى رئيس الوزراء الإسباني، تُبدي فيها رأيها في تلك الرسوم، فقرأ رئيس الوزراء تلك الرسالة، وأرسل إليها رداً شكرها فيه على رسالتها.

فالذي أريد أن أقوله: إن رسالة الشيخ القرضاوي يمكن أن تؤتي نتائج طيبة.. أليس هذا أفضل من أن نقف مكتوفي الأيدي، ولا نفعل شيئاً لهذا المنشد الكبير، الذي طالما شحذنا إيمانياً بأناشيده الجميلة؟!

منظمة «كير»

ويمكن أيضاً أن تقوم منظمة «كير» (مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية) بالولايات المتحدة، التي يرأسها «د. نهاد عوض» بإرسال رسالة إلى الرئيس الأمريكي حول اعتقال «أبو راتب»، فتكون رسالة المنظمة نوعاً من التأكيد على رسالة الشيخ يوسف القرضاوي..

بل ويمكن أيضاً أن يرسل «المجلس الإسلامي الأوروبي» رسالة ثالثة إلى الرئيس الأمريكي في الشأن ذاته.

فلعل هذه الرسائل - مجتمعة - أن تؤثر في الرئيس الأمريكي فيفرج عن المنشد «أبو راتب».. أما أن ننتظر نتائج «المحكمة الفيدرالية»، التي تبحث عن أية ذريعة للإيقاع بالإسلاميين، فلا أظن أن قرارها سيكون في صالح منشدنا الكبير..

وهذا ما حدث مع «تيسير علوني» مراسل قناة «الجزيرة»، فقد نصحه الكثيرون بعدم الذهاب إلى إسبانيا وعدم تسليم نفسه إلى سلطاتها، ولكن قال: إنه متأكد من براءته، فذهب إلى «مدريد»، وسلّم نفسه إلى السلطات الإسبانية، فكانت النتيجة أن حكمت المحكمة عليه بالسجن سبع سنوات!

أبو النشيد الإسلامي

وتجدر الإشارة إلى أهمية «أبو راتب» في النشيد الإسلامي سابقاً وحالياً، فهو يستحق عن جدارة لقب «أبو النشيد الإسلامي»، ولولا جهوده الكبيرة لَمَا كان فن الإنشاد ليصل إلى ما هو عليه الآن من الانتشار والذيوع..

فمنذ بداية ثمانينيات القرن الماضي والمنشد «أبو راتب» يحمل بمفرده عبء النشيد الإسلامي، فما من بلد عربي أو أجنبي إلا وكان المحرك الأول للنشيد فيه، فكم درّب منشدين كانوا في أوائل الطريق، وكم أخذ بأيدي منشدين مبتدئين وقدمهم إلى الجمهور الإسلامي، وكم من مهرجانات ضخمة كان وراءها، وكم من مسابقات هنا وهناك كان هو من طرح فكرتها.. بالإضافة إلى تكوين «رابطة الفن الإسلامي» التي يرأسها ويديرها.

فالمنشد «أبو راتب» صاحب باع طويل في مجال النشيد الإسلامي، مع احترامي للمنشدين الكبار الأوائل، ولكن لابد من رد الفضل لأهله.. فأرجو ونحن نتحرك للتضامن معه أن يكون تحركنا على حجم مكانته في النشيد الإسلامي.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

تأملات في الفتن ونظرات في واقعنا المعاصر (٢من٣)

تحدثنا في المرة السابقة عن معاني الفتنة في الكتاب والسنة، وكانت بمعان عدة:

١- **الابتلاء والاختبار:** كما في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢)﴾(العنكبوت)، أي: وهم لا يُبتلون كما في ابن جرير.

٢- **الصد عن السبيل والرد:** كما في قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة:٤٩)، قال القرطبي: معناه: يصدوك ويردوك.

٣- **العذاب:** كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠)﴾(النحل)، فتنوا: أي عُذبوا.

٤- **الشرك والكفر:** كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(البقرة:١٩٣)، قال ابن كثير: أي شِرْك.

٥- **الوقوع في المعاصي والنفاق:** كما في قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾(الحديد:١٤)، قال البغوي: أي أوقعتموها في النفاق وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات.

٦- **اشتباه الحق بالباطل:** كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)﴾(الأنفال)، فالمعنى: «ألا يوالي المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ﴾، أي شبهة في الحق والباطل»، كذا في جامع البيان لابن جرير.

٧- **الإضلال:** كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾(المائدة:٤١)، فإن معنى الفتنة هنا الإضلال. (البحر المحيط لأبي حيان، ٤ / ٢٦٢).

٨- **القتل والأسر: ومنه قوله تعالى:** ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(النساء:١٠١). والمراد: حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم. (كما عند ابن جرير).

٩- **اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم:** كما في قوله تعالى: ﴿وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ (التوبة:٤٧)، أي يوقعوا الخلاف بينكم. (كما في الكشاف، ٢ / ٢٧٧).

١٠- **الجنون:** كما في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٦)﴾(القلم)، فالمفتون بمعنى المجنون.

١١- **الإحراق بالنار:** لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(البروج:١٠).

قال ابن حجر: ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن. (الفتح، ١١ / ١٧٦).

تنبيه

قال ابن القيم يرحمه الله: «وأما الفتنة التي يضيفها اللهُ سبحانه إلى نفسه أو يضيفها رسوله إليه كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾(الأنعام:٥٣)، وقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾(الأعراف:١٥٥) فتلك بمعنى آخر، وهي بمعنى الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب فهذه لون، وفتنة المشركين لون، وفتنة المؤمن في ماله وولده وجاره لون آخر، والفتنة التي يوقعها بين أهل الإسلام كالفتنة التي أوقعها بين أصحاب علي ومعاوية وبين أهل الجمل، وبين المسلمين حتى يتقاتلوا و يتهاجروا لون آخر. (زاد المعاد، ج٣، ص١٧٠).

هذا ولقد جاء على المسلمين زمان هاجت فيه الأرض وكثرت فيه الفرق، وكثر فيه النزاع، وطمت فيه الفتن، وتماوجت فيه الأحداث. وراحت كل فرقة تبحث لها عن سند في هذا القرآن، وفي حديث رسول الله ﷺ، ودخل في هذه الفتن وساقها أعداء هذا الدين الأصلاء من اليهود - خاصة - ثم من «القوميين» دعاة «القومية» الذين تسموا بالشعوبيين!

ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله ﷺ ما احتاج إلى جهد عشرات العلماء الأتقياء الأذكياء عشرات من السنين لتحرير سنة رسول الله ﷺ وغربلتها وتنقيتها من كل دخيل عليها من كيد أولئك الكائدين لهذا الدين.

كما استطاعت هذه الفرق في تلك الفتن أن تُؤَوِّل معاني النصوص القرآنية، وأن تحاول أن تلوي هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات..

ولكنها عجزت جميعاً - وفي أشد أوقات الفتن حلوكة واضطراباً - أن تحدث حدثاً واحداً في نصوص هذا الكتاب المحفوظ؛ وبقيت نصوصه كما أنزلها الله؛ حجة باقية على كل محرف وكل مؤول؛ وحجة باقية كذلك على ربانية هذا الذكر المحفوظ.

ثم جاء على المسلمين زمان - ما نزال نعانيه - ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أرضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم، وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون كل هذه الأول، وأما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلام ضراوة ظاهرة.

ولقد ألّبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشركة؛ وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١)﴾ (النساء)، ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق - يوم أن كان الناس مسلمين - استداروا يكيدون له بدس المفتريات في كتبه - لم يسلم من هذا الدس إلا كتاب الله الذي تكفل بحفظه سبحانه - ويكيدون له بالدس بين صفوف المسلمين، وإثارة الفتن عن طريق استخدام حديثي العهد بالإسلام ومَنْ ليس لهم فيه فقه من مسلمة الأقطار. ويكيدون له بتأليب خصومه عليه في أنحاء الأرض.. حتى انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يقودون المعركة مع الإسلام في كل شبر على وجه الأرض؛ وهم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة، وهم الذين يقيمون الأوضاع ويصنعون الأبطال الذين يتسمون بأسماء المسلمين، ويشنونها حرباً صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين!

وصدق الله العظيم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(المائدة:٨٢).

إن الذي ألّب الأحزاب على الدولة المسلمة الناشئة في المدينة؛ وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم؛ وبين قريش في مكة، وبين القبائل الأخرى في الجزيرة.. يهودي..

والذي ألّب العوام، وجمع الشراذم، وأطلق الشائعات، في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وما تلاها من النكبات.. يهودي..

والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ وفي الروايات والسير.. يهودي..

ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة؛ ووراء الانقلابات التي ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال «الدستور» بها في عهد السلطان عبدالحميد، ثم انتهت بإلغاء الخلافة جملة على يدي أتاتورك.. يهودي..

وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض وراءه يهود!

ثم لقد كان وراء النزعة المادية الإلحادية.. يهودي.. ووراء النزعة الحيوانية الجنسية يهودي.. ووراء معظم النظريات الهدامة لكل المقدسات والضوابط يهود!

ولقد كانت الحرب التي شنها اليهود على الإسلام أطول أمداً، وأعرض مجالاً، من تلك التي شنها عليه المشركون والوثنيون - على ضراوتها إلى الآن - أشد ضراوة وأكثر فتكاً من ذي قبل وتحتاج إلى جهود وكفاح وجهاد حتى تنقشع هذه الغمة نسأل الله العون والسداد.

وسنتبع الحديث في المرة القادمة إن شاء الله.■

هذا بلاغ للناس (٩)

الفتنة الطائفية متى.. وكيف.. ولماذا؟

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الانقلاب.. على المسيحية والرهبنة!

إذن.. فنحن - بعد هذه الإشارات إلى.. مخطط الفتنة الطائفية.. وجذورها منذ مطلع العصر الحديث.. وفي ظل الغواية الاستعمارية.. وبعض وقائع أحداث تلك الفتنة.. في طورها الذي صاحب قيام الإحياء اليهودي الصهيوني.. والفكر العنصري المنظر لهذه الفتنة.. واجدون أنفسنا - بعد هذه الإشارات - أمام انقلاب، ليس على هوية بلادنا - الوطنية.. والقومية.. والحضارية - فحسب.. بل أمام انقلاب طال - كذلك - طبيعة المسيحية ذاتها، وطبيعة الرسالة التاريخية لكنيستها - كما عرفتها الدنيا وتعارفت عليها عبر التاريخ..

ولقد سبقت إشارتنا إلى دور مجلس الكنائس العالمي - الذي أقامته المخابرات المركزية الأمريكية - عقب الحرب العالمية الثانية - في نفس العام الذي أقيم فيه الكيان الصهيوني على أرض فلسطين - دوره في إحداث هذا الانقلاب في طبيعة نشاط «الكنائس» وآفاق رسالتها.. وكيف جعل لهذه الكنائس - في بلاد الجنوب - وخارج المعسكر الإمبريالي الغربي - مهام دنيوية.. سياسية واجتماعية واقتصادية - ليستخدمها في تحقيق مقاصد أمريكا الإمبريالية في الحرب الباردة، وفي السيطرة على العالم، ووراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة.

فهذه الديانة المسيحية، التي تدع ما لقيصر لقيصر، وتكتفي بما لله.. والتي جعلت رسالة كنيستها «خلاص الروح ومملكة السماء»؛ لأن مملكة المسيح - عليه السلام - كما جاء في الإنجيل - ليست في هذا العالم.. هذه المسيحية قد انقلبت - في عرف هذا التيار الطائفي العنصري الانعزالي - إلى اغتصابٍ ما لقيصر.. وإلى جعل الكنيسة حزباً سياسياً، ودولة داخل الدولة.. وأحياناً فوق الدولة! ومتصادمة مع الدولة: الأمر الذي أدى إلى المواجهات المتوترة بين هذه الكنيسة وبين الدولة لأول مرة في تاريخ علاقة هذه الكنيسة بالدولة.

ولقد صدرت أحكام قضائية - من أرفع مستويات القضاء المصري - مجلس الدولة - تدين هذا الانقلاب الذي أحدثته هذه الفئة الطائفية في رسالة الكنيسة ومسيحيتها.. فجاء في حيثيات الحكم بالقضية رقم ٩٣٤ لسنة ٣٦ قضائية بتاريخ ١٩٨٣/٤/١٢م:

«... وقد صوّر الطموح السياسي لقيادة الكنيسة أن تقيم الكنيسة من نفسها دولة داخل الدولة، تستأثر بأمور المسيحيين الدنيوية، وخرجوا بالكنيسة عن دورها السامي الذي حدده لها المسيح عليه السلام في قوله: ردوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

كما سعى رأس الكنيسة إلى إثارة شعور الأقباط لحشدهم حوله، واستغل ذلك في الضغوط على سلطات الدولة.

واستعدى الرأي العام العالمي على الحكومة المصرية، وأضر بسمعة البلاد.. وليس من شك في أن هذه التصرفات كلها تنطوي على تحدٍ لسلطة الدولة»![1]

هكذا صدر حكم القضاء - وهو عنوان الحقيقة - بإدانة هذا الانقلاب الذي أحدثته الطائفية العنصرية الانعزالية في طبيعة المسيحية ورسالة كنيستها.

● ولقد تبع هذا الانقلاب - الذي سجلته

الكنيسة خرجت عن رسالتها واشتغلت بالسياسة وأصبحت دولة داخل الدولة واستعدت الرأي العام العالمي على الحكومة المصرية

التيار الطائفي انقلب على طبيعة «الرهبنة» فتحولت الأديرة المصرية إلى مؤسسات إقطاعية استولت على الأراضي المجاورة وفجرت النزاعات

(*) كاتب ومفكر إسلامي

حيثيات حكم مجلس الدولة - على رسالة الكنيسة - ومن ثم طبيعة المسيحية - انقلاب آخر أحدثه هذا التيار الطائفي العنصري الانعزالي على طبيعة «الرهبنة»، التي مثلت، دينياً وتاريخياً: «الموت عن هذا العالم»، حيث يغير الراهب اسمه، ويتخلى عن أهله وذويه وكل العلائق التي تربطه بالدنيا، ليستخلص روحه وجسده للتوحد مع المجاهدات الروحية، والفناء فيما وراء هذا العالم.. يصنع ذلك في دير أو مغارة - «قلاية» - «صومعة» منقطعة الصلات بالدنيا وشواغلها.

حدث هذا الانقلاب على هذه الطبيعة - الدينية... التاريخية... المستقرة لمعنى «الرهبنة» ووظيفتها في المسيحية.. فتحولت الأديرة المصرية إلى مؤسسات إنتاج إقطاعية.. وتحول الرهبان إلى السعي - صباح مساء - للاستيلاء على الأرض المجاورة للأديرة وضمها إلى إقطاعيات هذه الأديرة.. بل وخوض النزاعات المسلحة لتحقيق هذه المقاصد الإقطاعية!!

ويكفي للتمثيل على هذا الانقلاب - في معنى الرهبنة ورسالتها - وفي وظيفة الرهبان - أن نشير إلى النزاع المسلح الذي تفجر في ٢٩ مايو سنة ٢٠٠٨م بين رهبان «دير أبوفانا» - بملوي - محافظة المنيا - بصعيد مصر.. وبين أهالي «قصر هور» بسبب الاستيلاء على المساحات الشاسعة من الأرض المحيطة بالدير.. وكيف أن الرهبان كانوا يذهبون فيقيمون «قلاية» - صومعة - على بعد أكثر من ثلاثة كيلومترات من الدير، ثم يعمدون - بعد ذلك لضم «القلاية» والمساحات الفاصلة بينها وبين الدير إلى إقطاعية هذا الدير!! الأمر الذي فجّر نزاعاً مسلحاً له ضحاياه... وتحركت له مظاهرات أقباط المهجر، متحالفة مع الدوائر الصهيونية، ودوائر اليمين الديني

كثير من الأحكام القضائية العليا أدانت انقلاب الكنسية الذي عزّز الطائفية العنصرية والانعزالية في الأوساط المسيحية

الأمريكي، والمسيحية الصهيونية، وساعية لاستصدار قرار من الكونجرس الأمريكي بإدانة مصر، وفرض العقوبات الأمريكية عليها».

كل ذلك دفاعاً عن الانقلاب الذي حدث في معنى الرهبنة ورسالتها، وفي وظيفة الرهبان، الذين تركوا مملكة السماء، وحمل بعضهم السلاح للاستيلاء على الأرض وضمها إلى إقطاعيات الدير!

وحتى يعرف القارئ - المسيحي قبل المسلم - عمق هذا الانقلاب الذي حدث للرهبنة وفيها وعليها، يكفي أن نقدم سطوراً نشرتها صحيفة «وطني» - الأرثوذكسية - عن رهبنة الراهب «أبوفانا» - صاحب الدير الذي تفجرت فيه أحداث مايو سنة ٢٠٠٨م - ليرى القارئ - المسيحي قبل المسلم - الفارق بين مسيحية ورهبنة الراهب «أبوفانا» وبين مسيحية ورهبنة الرهبان الذين فجّروا هذه الأحداث في الدير الذي يحمل اسمه.

لقد تحدثت صحيفة «وطني» عن الراهب - القديس - «أبوفانا» (٣٥٥ - ٤١٥م) وكيف: «**أضنى جسده بالصوم الكثير، وتدرج في صوم الانقطاع حتى صار يصوم في الشتاء يومين يومين، وفي الصيف كان يتناول القليل من الخبز والماء والبلح الجاف عشية كل يوم وكان دائم الوقوف على رجليه حتى تورمت قدماه، والتصق جسده بعظمه من شدة النسك فصار مثل خشبة محروقة، وكان كلما غلبه النعاس ينام وهو يستند متكئاً بصدره على جدار أقامه خصيصاً لذلك، أو يجلس على الأرض ويستند إلى الحائط، أو يضع رأسه على درجة.**

فظل هكذا ثمانية عشر عاماً حتى اعتراه المرض من شدة النسك، فأتاه السيد المسيح ليدعوه ليتم جهاده المثمر، ويكشف له يوم نياحته - «موته» - فأحضر تلاميذه، وأخبرهم، وأشار بعمل قداس، وظل واقفاً طوال القداس والدود يتساقط من قدميه.. ثم تنيح (مات) - بسلام..

ودفنوه بإكرام عظيم في ديره الموجود بالجبل الغربي - قصر هور - ملوي...»[٢].

●●●

هكذا كانت المسيحية عبر تاريخها، وهكذا كانت «الرهبنة» والرهبانية والرهبان - عبر التاريخ.

وهكذا تم الانقلاب على كل ذلك، تحت قيادة تيار الطائفية العنصرية الانعزالية، في الواقع المعاصر الذي نعيش فيه!

ولقد تمت كل هذه الانقلابات في ظل المخطط الإمبريالي الأمريكي لتفجير وتفتيت مصر ووطن العروبة وعالم الإسلام، من خلال اللعب «بورقة الأقليات».■

الهوامش

(١) انظر نص حيثيات هذا الحكم في: محمد مورو «يا أقباط مصر انتبهوا» ص ٢٢٠ - ٢٥٥، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م، وفي كتابنا (في المسألة القبطية حقائق وأوهام» ص ١١٧ - ١٤٧، طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠٣م.

(٢) صحيفة (وطني) ٢٠٠٨/٨/٣م.

خير خلف لخير سلف (١من٢)

في سابقة أولى لم يسبقه إليها أحد؛ يحوز الأستاذ محمد مهدي عاكف على لقب المرشد العام «السابق» لجماعة الإخوان المسلمين؛ حيث تخلى عن منصبه ليخلفه د. محمد بديع الذي انتخب مرشداً عاماً خلال الأيام الماضية، وبين السابق واللاحق منهما كانت لنا وقفات.

بقلم الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين

الوقفة الأولى: الزهد في المناصب:

«محمد مهدي عاكف» من مواليد كفر عوض السنيطة بمركز أجا محافظة الدقهلية في ١٢ يوليو ١٩٢٨م، عرف جماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر عام ١٩٤٠م، وتربى على شيوخ الإخوان المسلمين وعلمائهم، وعلى رأسهم الشيخ حسن البنا، وكان من أحبِّ المشايخ إلى نفسه محب الدين الخطيب.

وله علاقات طيبة بمعظم قيادات العمل الإسلامي في العالم، واختير الأستاذ عاكف في المرتبة الثانية عشرة ضمن خمسين شخصية مسلمة مؤثرة في عام (٢٠٠٩م)، في كتاب أصدره المركز الملكي للدراسات الإستراتيجية الإسلامية، وهو مركز أبحاث رسمي في الأردن.

وقد تولى الأستاذ عاكف منصب المرشد العام بعد وفاة سلفه المستشار مأمون الهضيبي في (يناير عام ٢٠٠٤م)، وقد خلفه في المنصب «د. محمد بديع»؛ حيث تم انتخابه بعد انتهاء فترة ولاية الأستاذ عاكف، ليسجل بذلك سابقة في تاريخ الجماعة؛ حيث كان في السابق أن المبدأ عند جماعة الإخوان المسلمين أن المرشد يبقى حتى وفاته.

ولقد وضع محمد مهدي عاكف خلال توليه لمنصبه كمرشد لجماعة الإخوان المسلمين بصمةً مميزةً، وهي أن للولاية حدوداً وأن للمسؤولية حدوداً، وأن توريث المسؤولية أمر لا يستطيعه إلا الكبار.

ففي المسؤولية والمنصب أنس ومتعةٌ، وعندما يتخلى عنها الإنسان - وإن كانت رئاسة جمعية تعاونية - فإنها تدل على استعلائه على شهوة الجاه.

لقد استطاع الأستاذ عاكف بذلك أن يُفشل المشروع التغريبي الذي عملت على بثه في الأمة جيوش الاستشراق وجيوش الصليبيين من قبل سقوط الخلافة إلى بعد سقوطها، واستمر في هذا المشروع أناسٌ من بني جلدتنا؛ فجعلوا الانفصام القبيح بين الدين والحياة، وأصَّلوا قاعدة: «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، وتبع لذلك جيشٌ كبيرٌ من تلاميذ المستشرقين والغربيين لتخرج لنا مجتمعاتٌ علمانية في عالمنا العربي والإسلامي.

فكانت أصول الإمام حسن البنا ومن مشى على خطاه مواجهة لهذا المد بطرح المشروع الشمولي.

يقول الإمام حسن البنا عن هذه الدعوة: «إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية».

وهذا هو السر الكبير في العداء الأمريكي الغربي لحركة الإخوان، وتصنيفها على أنها العدو الأول للمشروع الأمريكي الغربي في المجتمعات العربية والإسلامية، مع معرفتهم اليقينية بأنهم لا يحملون سلاحاً ولا ينابذون حاكماً.

ولكنهم يُحيُونَ ديناً ومنهجاً نقياً نظيفاً طاهراً، يعتمد على شمولية هذا الدين، والتي امتلأ بيانها في القرآن الكريم والسنة النبوية، والحديث عنها يطول.

ثم جاء بعد الشيخ البنا سيدُ قطب؛ فلم يأت بمنهجٍ جديد ولا بخروج على الكتاب والسنة، ولكن تأكيداً وتأصيلاً وتقعيداً لما بناه الشيخ البنا من خلال فهم كتاب الله والعيش في ظلاله.

حركة الإخوان المسلمين مدرسة يتكامل فيها كبار الجماعة من الإمام حسن البنا إلى د. محمد بديع

فما بناه الإمام البنا أصَّله وبيَّنه وثبَّته الإمام سيد قطب، فهما مدرسة واحدة تستقي من منهج واحد من الكتاب والسنة.

أمَّا إن كان هناك خللٌ في فهم البعض لكلام سيد قطب أو استخدامٌ سيئ من البعض الآخر لكلام قطب؛ فهذا لا شأن لقطب به، فهو عليه نحت القوافي وما عليه إذا لم يفهم البشر.

الوقفة الثانية: المرشد الجديد من العشر الأوائل

إنه د. محمد بديع عبدالمجيد سامي، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين حالياً، ولد في المحلة الكبرى وسط دلتا مصر في (٧ أغسطس ١٩٤٣م)، وهو أستاذ علم الأمراض كلية الطب البيطري جامعة بني سويف.

وهو واحد من أعظم مائة عالم عربي وفقاً للموسوعة العلمية العربية التي أصدرتها الهيئة العامة للاستعلامات المصرية ١٩٩٩م، ومن العشرة الأوائل في العالم في البيطرة، ومؤسس المعهد البيطري العالي بالجمهورية العربية اليمنية، وعضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين في مصر منذ عام ١٩٩٣م.

أُنتخب د. محمد بديع مرشداً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين في (١٦ يناير ٢٠١٠م)، ليصبح المرشد الثامن للجماعة خلفاً للأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق، في سابقة هي الأولى على مر

تاريخ الجماعة في مصر باختيار مرشد عام للجماعة بالانتخاب في ظل وجود مرشد عام على قيد الحياة.

الوقفة الثالثة: الانتساب إلى فكر «سيد قطب» مفخرة لا منقصة

ود. محمد بديع له تميز خاص وبصمة خاصة في الجماعة، فهو خير خلفٍ لخير سلف.

غير أن المرجئين يشيعون الشائعات ويروجون الأباطيل؛ فهم ينتقدونه ويتهمونه بأنه يمشي على خطى «السيد قطب»، ويتهمونه بأنه حامل لفكر «السيد القطب» وكأنها سُبة أو منقصة.

نعم، لقد تأثر د. محمد بديع بـ«سيد قطب»، غير أن المتهمين له والمنتقدين ما علموا أن الانتساب لسيد قطب أصالة ورفعة، فهو فكر أصيل في الاعتقاد، ومنهجٌ سليم في الاتباع، هو امتداد طبيعي لمدرسة الإمام حسن البنا.

لقد كان الإمام حسن البنا وكانت بصمته واضحة في مشروع شمولية الإسلام حينما ذكر في الأصل الأول من أصوله في فهم الدولة؛ حيث قال:

«الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء».

وعندما يُقال في وسائل الإعلام: إن فكر د. محمد بديع امتدادٌ لفكر سيد قطب؛ فهو مرشد لحركة الإخوان المسلمين؛ فهو امتداد

المرشد السابق «محمد مهدي عاكف» أصّل لمدرسة الزهد في المناصب

جاء في المرتبة الثانية عشرة ضمن خمسين شخصية مسلمة مؤثرة في عام ٢٠٠٩م

للإمام البنا؛ وهو امتداد للإمام سيد قطب، وحسن الهضيبي، والتلمساني، ومصطفى مشهور، ومحمد عاكف.

فحركة الإخوان المسلمين مدرسة شمولية يتكامل فيها كبار الحركة من الإمام حسن البنا إلى د. محمد بديع.

فهي مدرسة واحدة قائمة على الكتاب والسنة؛ يتواصل الجميع بالثبات على ركيزتي البناء الإسلامي إيماناً وأخوة، يسعى بذمتهم أدناهم.

فالمسؤولية بالنسبة لهم تكليف لا تشريف، وأمانة ثقيلة يهرب منها الجميع، ولكن عندما تتعين بانتخاب الإخوان لأحد بأن يحمل الراية فلا مناص له من حملها وأخذها.

السر الكبير في تصنيف تلك الجماعة كعدو أول للمشروع الغربي في المجتمعات العربية والإسلامية هو أنها تحيي ديناً ومنهجاً نقياً دون حمل سلاح أو منابذة حاكم

ونسأل الله أن يكون المرشد د. محمد بديع خير خلف لخير سلف ليواصل الدعوة على منهج كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في فهم شمولي وسطيٍّ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٣).

وهنا يحسن بي أن أذكر عن الشيخ سيد قطب بياناً يزيل اللبس عن بعض المفاهيم التي أخطأ الناس في تحميلها لسيد قطب، ثم هجموا عليه بعد أن ألبسوه لباساً لم يلبسه، ونحن عندما نقول ذلك لا ندعي لأحد عصمةً ولا نبرئ أحداً من خطأ، ولكن الكبار تُنسى هفواتهم في بحر حسناتهم.

وكما قال الإمام مالك: «كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ».

فنقول عند سيد قطب - والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً: إنه رائد مدرسة التفسير الحركي، وقد نشأ في بيت علم وصلاح، يتردد في جنباته عبير تلاوة القرآن، وشذى ترديد آياته، فتنسم سيد هذا الشذا، وذلك العبير، وهو طفل صغير، فترسخ في وجدانه حب القرآن، مما جعله يتكون تكويناً علمياً وأدبياً رفيعاً.

الوقفة الرابعة: سيد قطب ليس معصوماً ولكن.. هو فوق الاتهامات..

لا يسلم الإنسان من نقد ومدح لفكره، يؤخذ منه وينقد، وكما يحلو للبعض نقد الآخرين، فإن أناساً آخرين يمجدون ويحمدون ذلك الفعل، والمدح والنقد نقيضان يجتمعان في دنيا الناس، وكما قيل: «لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع».

وسيد قطب فوق الاتهامات قد يبدو غريباً أن يكون شخص فوق الاتهام!

لكن هذا جاء مشاكلة ومحاكاة لتلك «القراءة الخاطئة والمريضة»، و«القراءة الظاهرية» لكلام قطب، وفي هذا ظلم لمذهب إمام كبير بوزن ابن حزم يرحمه الله، وآفة تلك القراءة المريضة في عقول أصحابها وقلوبهم التي سولت لهم القول بكفر قطب نفسه، أو أنه يقول بالكفر أو ما شابه ذلك!

فسيد قطب فوق الاتهام كشخص دفع حياته ثمناً لأفكاره، وشهد أن شرع الله أغلى من حياته، ورفض أن يشتري الحياة الزائلة بكذبة لن تزول!

الشهيد حسن البنا

الشهيد سيد قطب

وقال: إنه يرفض أن يكتب بسبّابة توحِّد الله ما يضرّها! وهو القائل: «إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشموع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء». ومن هنا، فقد مدح أناس كثيرون شيخنا المبجل قطب، وكان على النقيض الآخر بعض الناس، ومثل هؤلاء العظماء يختلف في تقويمهم اختلافاً كثيراً، فمنهم من يعلو بهم إلى قمة التقدم، ومنهم من يهوي بهم إلى قاع الحضيض.

والقاعدة الكلية التي نعيش بها: «إن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم صلوات ربي وسلامه عليه»، والأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - رجل عالم جليل ومفكر إسلامي شهدت له خلائق، وصار «الظلال» الذي وفقه الله إليه مرجعاً يحمل نبض قلب أهمّته الدعوة.

ولكن مع هذا، فإن الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - رجل أديب له من أساليب البلاغة أطناب وتصوير قد يتسبب في إيقاع ما ليس مقصوداً في قلب القارئ، فيستدل بعبارته على غير وجهه، ولكن يجب أن يرد كلام الرجل بعضه إلى بعض حتى تتضح الصورة، وكل ذلك يقتضي عرض آراء كل من الفريقين المادحين والناقدين، ومناقشة هذه الآراء لنرى حقيقة فكر الشيخ وما له وما عليه بلا إفراط ولا تفريط.

ثناء أهل العلم على «سيد قطب»

أثنى كثير من العلماء والمفكرين على فكر شيخنا السيد قطب، وتحدثوا عن مناقبه، يقول عنه د. عبد البديع صقر: «كان سيد قطب تبراً في ترب لا يعرف قدره إلا من ارتقى مرتقاه، هو مدرسة وحده، ويكفيه شرفاً أن نبه الأمة إلى الكنز الذي لا يفنى القرآن الكريم».

ما بناه الإمام البنا أصَّله وبيَّنه وثبَّته الإمام سيد قطب فهما مدرسة واحدة تستقي من منهج واحد من الكتاب والسنة

الانتساب إلى فكر «سيد قطب» مفخرة لا منقصة

ويقول العالم الجليل الأستاذ أبو الحسن الندوي حينما سمع إعدام سيد قطب، وهي شهادة لها وزنها لأنها صادرة من عالم الهند الشهير ومؤلف الكتاب الرائع «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» يقول: «إنها خسارة فادحة للدعوة الإسلامية والعلم والأدب، والدراسة والبحث والأدب والنقد، ومأساة علمية ضخمة، إن سيداً من أولئك الأفذاذ الذين يسعد بهم العالم الإسلامي، وهو في الطراز الأول من صفوة الدعاة ورجال الفكر والأدب الذين تحظى بهم الأمم بعد فترات طويلة».

وأرى أن الذين مدحوا الشيخ وعدَّدوا مناقبه من كبار العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي، وهم لم يمدحوه لغرض في نفوسهم أو لهوى دنيوي، وإنما نظروا في تاريخ الشيخ، وعطائه الفكري، وخدمته للإسلام، فجَرَت أقلامهم بهذا الثناء، ويمكن إجمال ما قاله المادحون في النقاط الآتية:

- للشيخ سيد قطب منهج فكري متميز في الدفاع عن الإسلام؛ حيث تطور فكره من الدفاع إلى بيان حقائق الإسلام.
- دراسة أوائل الأمة الإسلامية ومحاولة النهوض بها.
- كسر الانبهار بالحضارة الغربية، وبيان عوارها في جميع المجالات، والتصدي للغزو الفكري والتيارات المعاصرة.

لا أزعم أن الشيخ سيد قطب - يرحمه الله - على صواب في كل ما قاله أو كَتَبَه فما هو بالملك الكريم أو النبي المعصوم.. إنما هو بشر يصيب ويخطئ لكن أخطاءه تُغمس في بحر حسناته

هذا، ولست أزعم أن الشيخ على صواب في كل ما قاله أو كَتَبَه، فما هو بالملك الكريم ولا بالنبي المعصوم، إنما هو بشر يخطئ كما يخطئ البشر ويصيب كما يصيب البشر، ولكن أخطاءه وزلاته - إن شاء الله - تغمس في بحر حسناته، ودفاعه عن «لا إله إلا الله».

شبهات وردود حول شيخنا سيد قطب

أخذ بعضٌ من النقاد على الشيخ سيد قطب مآخذ، وَوَقَعُوا له على آراء رأوا أنها ليست من الحق الذي يُتبع، وسوف نناقشها، ويمكن أن تنحصر أو تكاد تنحصر في القضايا المهمة التالية:

الشبهة الأولى: وصفه للأمة بالجاهلية:

إن التكفير والطعن في العقيدة مسألة مهمة وخطيرة، وهذا يتطلب مزيداً من الحرص والتحري وإقامة الحجة والدليل والبرهان بنصوص قطعية في دلالاتها وثبوتها، ولنمتثل حديث النبي ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما».

وإن من أخطر القضايا التي أثيرت حول الشيخ سيد اتهامه بتكفير المسلمين، ووصفه للمجتمع الإسلامي بأنه مجتمع جاهلي.

ومنشأ هذه القضية هو سوء الفهم، وقبل أن نُصدر أحكاماً لا بد لنا من الوقوف على كلمات سيد قطب وأقواله في هذه القضية، ومن ثَم يتم الحكم عليه أو له.

اقتطع مَن طعن في سيد قطب جزءاً من كلامه في «الظلال» في عدة مواضع، ومنها قوله:

«إن الذين يفكرون في النظام الإسلامي اليوم وتشكيلاته - أو يكتبون - يدخلون في

متاهة، ذلك أنهم يحاولون تطبيق قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية المدوّنة، في فراغ... يحاولون تطبيقها في هذا المجتمع الجاهلي القائم بتركيبته المنحرفة، وهذا المجتمع الجاهلي الحاضر يعتبر بالقياس إلى النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية فراغاً لا يمكن أن يقوم فيه هذا النظام ولا أن تُطبَّق فيه هذه الأحكام.. إن تركيبه العضوي مناقض للمجتمع المسلم».

ثم قال قائلهم: «وفي هذا الكلام تكفير واضح للمجتمعات الإسلامية، ووصف لها بالجاهلية».

وللرد على ذلك نقول مستعينين بالله تعالى: للجاهلية أكثر من معنى وأكثر من مجال في اللغة والشرع، ففي اللغة جاءت مادة جهل على ثلاثة معان:

الأول: وهو خلو النفس من العلم.
والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.
والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً.

أما الجاهلية في الشرع فيقصد بها: الجاهلية في جانب العقيدة والوحدانية: ويدخل في هذا النوع من اعتمد منهجاً في الحكم مقابل إنكاره منهج الله تعالى وهو عالم بالتحريم، وهذا الفهم حدده الله تعالى في قوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾(المائدة:٥٠).

جاهلية ممارسة الحياة اليومية: كما ورد في القرآن عن نهي نساء النبي ﷺ عن أعمال الجاهلية، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣)، فلم يزعم أحد أن من فعلت ذلك تُعدُّ كافرة، لأن الجاهلية المنهي عنها هنا جاهلية العمل – الممارسة – وليست جاهلية الاعتقاد.

جاهلية المعصية: كقول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، ولم يقل أحد: إن أبا ذر رضي الله عنه قد كفر بهذا، فلو كانت الجاهلية هنا هي الكفر لحَكَمَ بردَّته وطلب استتابته رضي الله عنه.

وهذان الأخيران لا يكفر أصحابهما، فالجاهلي بالمعنيين الأخيرين ليس بكافر، وإنما هو عاص لأوامر إلهية محددة بكلمة أخرى: مسلم عاص.

والحق، إن لفظ «الجاهلية» ولفظ «جهل» ومشتقاته قد وردا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة واختلفت معانيهما من موضع لآخر، وقد وردتا على لسان النبي ﷺ ولم يقصد بهما الخروج من الملة أو الكفر الأكبر، وإنما قصد بهما كفر النعمة لقوله ﷺ: «إني رأيت الجنة – أو أريت الجنة – فتناولت عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء»، قالوا: لمَ يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن»، قيل: يكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

ولا يمكن لعاقل أن يقول: إن النبي ﷺ قال بتكفير النساء إن غضبن من أزواجهن أو أنكرن حسن العشرة.

إذن، فلماذا حُمل كلام سيد قطب على الكفر الصريح مع أنه قول محتمل، وإن ظهر فيه تكفير فكان بضوابطه الشرعية؟

وبعد هذا التوضيح لمصطلح «الجاهلية»، لنعد إلى الشيخ سيد قطب واستعمالاته لهذا المصطلح ومقصوده منه.

يقول – يرحمه الله– في كتابه «معالم في الطريق» ما نصه: «إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها. جاهلية لا تخفف منها شيئاً هذه التيسيرات المادية الهائلة، وهذا الإبداع المادي الفائق! هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية.. وهي الحاكمية.. إنها تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أرباباً».

سيد قطب حدد مقصده من الجاهلية بقوله: إنها تعني العلمانية كمنهج في التشريع وفي الحياة كلها.. وتعني كذلك كل ما وضعه البعض من قوانين من عند نفسه تخالف شرع الله وقال: هذا شرع الله

أبوالحسن الندوي

وهذه التعبيرات واضحة في أنه لا يقصد بها أفراد المسلمين، بل يقصد المصدر الذي يقنن للحياة.

وفي موضع آخر يعرّف الشيخ سيد قطب المجتمع الجاهلي ويبين مقصوده منه – وهذا التعريف يندرج تحته كل ذكر لهذا المصطلح يأتي في كتاباته – فيقول: «إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم، وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا: إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده.. متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية.

وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار «المجتمع الجاهلي» جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً، تدخل فيه المجتمعات الشيوعية، والمجتمعات الوثنية، والمجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعاً، وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها «مسلمة» – ثم يبين مقصوده في هذه المجتمعات – فيقول: «وهذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة «علمانيته» وعدم علاقته بالدين أصلاً، وبعضها يعلن أنه «يحترم الدين» ولكنه يخرج الدين من نظامه الاجتماعي أصلاً».

فهذا النص من كلام الشيخ يؤيد أنه «لا يصف بالكفر إلا المجتمعات التي يتبنى نظام الحكم فيها المناهج اللادينية المناهضة للإسلام، ويحمل الشعب على هذه العقيدة الفاسدة، ولهذا فالحكم على المجتمع إنما يراد به الحكم على هذه المناهج وعلى الأنظمة التي تفرضها، وليس حكماً على الشعب».

وخلاصة القول: إن الشيخ – يرحمه الله – قد حدد مقصده من الجاهلية بقوله: «إنها تعني العلمانية كمنهج في التشريع وفي الحياة كلها، وتعني كذلك كل ما وضعه البعض من قوانين من عند نفسه تخالف شرع الله، وقال هذا شرع الله».

ما أراني أوفي هذا الرجل حقه، ولكن لنا معه حلقات أخرى لنقف على أهم الشبهات التي أثيرت والرد عليها.■

العالم المثابر عبدالرحمن الإفريقي

د. محمد بن موسى الشريف (*)

في أفريقيا السوداء أشخاص عظماء كثر عاشوا في القرن الماضي، لكن عظمتهم وموهبتهم وقدراتهم كلها دفنت تحت تأثير الاحتلال الذي كان فرنسياً في الأغلب، وبعض هؤلاء العظماء أتيح للناس أن تعرفهم، وقد كانوا قسمين، الأول: جاهد الاحتلال فذاع اسمه وشاع عمله مثل «ساموري توري»، و«محمد عبدالله حسن» و«عمر الفوتي»، وكل هؤلاء ذكرتهم من قبل. والثاني: خرج من ديارِه متجهاً إلى الحرمين غالباً، وكان منهم آل الأنصاري من مالي، وبعض من الفلاتة، وكان من هذا القسم العَلَم الذي أترجم له في هذه الحلقة وهو الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي، وهو من مالي.

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

ولد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م في قرية «ففا» من مالي، التي كانت قد ابتليت بالاحتلال الفرنسي الذي امتص ثروتها وحطم قوتها، ونشأ كما ينشأ الصبيان آنذاك فدرس في كُتّاب القرية، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره مَرّ بالكُتّاب مفتش فرنسي فحاوره الطلاب واطلع على كراريسهم فوجد من عبدالرحمن نباهة وفهماً ومعرفة بالواقع حوله تفوق ما يمكن أن يحصله صبي في سنه، فأعجب به وطلب من والده أن يسمح بتحويله إلى إحدى المدارس العصرية التي تدرس على الطريقة الفرنسية، ففعل الوالد، وهذا يقتضي الخروج من القرية إلى بلدة أكبر، وهكذا كان وخرجت القرية لتودعه، وسط دموع الحزن ولوعة الفراق، والعجيب أن والده قال له وهو يودّعه: أوصيك بتقوى الله والحفاظ على دينك في تلك المدرسة التي لم تنشأ إلا للقضاء على عقيدتك الإسلامية، ووجْه العجب أن الوالد فاهم لمراد أولئك لكنه استجاب لنداء العاطفة في داخله، ويبدو أنه رجّح بين المصالح والمفاسد فاختار ذهاب ابنه، والله أعلم.

قضى الفتى ثماني سنوات في المعهد التنصيري الصارم، وكان من الأوائل حتى نال الشهادة الثانوية، ثم لما تخرج عين معيداً في المدرسة نفسها معلماً للغة الفرنسية، وبقي فيها ثلاث سنوات، لكن كل تلك السنوات لم تنل من عقيدة الفتى، ولم تستطع أن تنزع الإسلام من نفسه فبقي على فطرة نقية، هذا من عناية الله تعالى به؛ إذ كم من مسلم ضاع وماع في تلك المدارس الخطيرة.

أول المقبولين

ثم تقدم لوظيفة في مصلحة الأرصاد الجوية في العاصمة «باماكو» فكان أول المقبولين، ثم بعد أشهر قلائل ترقى إلى وظيفة سكرتير المصلحة، ولقد كانت كلمة والده «إنهم يريدون القضاء على عقيدتك الإسلامية» ترن في أذنه في المعهد والوظيفة؛ حيث رأى حملات تشويه الإسلام تشتد في كل مكان كان فيه، إضافة إلى تعظيم أوروبا وأهلها وتحقير الأفريقيين، ودينهم وتاريخهم.

ولم يكن عبدالرحمن مقتنعاً بصحة أقوال المنصرين، لكنه لم يكن قد حاز من العلم آنذاك ما يمكنه من الرد عليهم رداً مفحماً.

ولما مضى عليه عامان في الوظيفة استدعاه رئيسه الفرنسي ليشكره على ضبط العمل وحسن الإدارة.. ثم فاجأه بالقول:

– يؤسفني يا عبدالرحمن أن يظل مثلك متشبثاً بتقاليد المتخلفين.

– لو أوضحت ما تريد.

– ألا ترى أنك تلتزم بالإسلام أكثر مما هو ضروري!! إن الملونين من زملائك يكتفون بالانتساب لهذا الدين، أما أنت فلا ترضى إلا أن تربط تصرفاتك بقيوده الثقيلة الجامدة.

– الإسلام دين رباني سمح لا يقيد المؤمن به إلا عن المفاسد، ثم يطلق مواهبه في ميادين الخير والعمل الصالح إلى أقصى حدود الإمكان.

– هذا دفاع عاطفي لكنه لا يستطيع تغيير الحقيقة؛ وهي أن الإسلام دين المتخلفين، بقدر ما يعلم الناس أن النصرانية دين المتقدمين والمتفوقين!!

– ولم لا يكون كلام الرئيس هو العاطفي؟ لقد درست الكثير من تعاليم النصرانية ووقفت على أصولها، فلم أجد فيها ما يخاطب العقل، بل هي مجرد استسلام لأقوال رجال يمثلون سلطة الكنيسة.

– نعم، نعم، وهذا سر تفوقها!! لأن هذه الأقوال لا تحمل طابع الإلزام، فأنت تستطيع أن تكون نصرانياً دون أن تدخل الكنيسة أو تتقيد بسلوك معين.

– لكن هذه ليست ميزة يا حضرة الرئيس؛ إنها تأكيد على أن النصرانية ليست وحياً إلهياً، بل هي مجرد اجتهادات شخصية يقوم بتحضيرها طائفة من ذوي الاختصاص كأي شأن بشري آخر.

– حسناً، أليس الاجتهاد المتطور أَبْعَثَ على التقدم من الجمود على أحكام لا تسمح للإنسان بالتحرك إلى أبعد من حدودها المغلقة؟

أجل يا سكرتيري العزيز: إن الإسلام محاولة صارمة لتجميد الحياة، فأين هو من نصرانيتنا التي لا تعرف الحدود ولا تسمح بالجمود؟

ثم أنهى الفرنسي المقابلة تاركاً عبدالرحمن الإفريقي مليئاً بالانفعالات والأفكار.

وهذه المناظرة دالة بوضوح أن أقطاب الاحتلال كانوا يتخذون من النصرانية مادة يتكئون عليها في إخراج المسلمين من دينهم، حتى لو كان أولئك قد كفروا بالنصرانية منذ زمن بعيد أو على الأقل نَحّوها جانباً بعيداً عن الحياة، بمعنى أن النصرانية عند أولئك صارت حمية وتُكَأة وقنطرة لمصالح الغرب ومطامعه.

ثم جاء وقت الحج؛ فشق عبدالرحمن الإفريقي طريقه إلى مكة في قافلة عبر السودان، وهي رحلة شاقة وصل بعدها إلى مكة سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، وكان في نيته أن يحج ويعود، لكن دروس المسجد الحرام والمسجد النبوي أغرته بالبقاء حتى يتفقه ويزداد علماً.

وأقبل على العربية يغترف من مَعينها، ثم لزم أحد فقهاء المالكية في المسجد النبوي حتى فقه في مذهب مالك، وبعد أربع سنوات قرر أن يعود إلى بلاده، وذهب إلى جدة ليركب البحر، وفي أحد الفنادق اجتمع بأحد أهل العلم الذي حثه على البقاء لطلب مزيد من العلم والتضلع من عقيدة السلف الصالح، فعاد الشيخ عبدالرحمن إلى المدينة النبوية المنورة، ولزم شيخه سعيد بن صديق - وهو أفريقي أيضاً - ولم يكن له أولاد فصار الشيخ عبدالرحمن مثل ولده.

أقبل على دراسة الحديث النبوي الشريف، والتحق بدار الحديث طالباً ودرس في الحرم النبوي الشريف، ثم صار مدرساً في دار الحديث سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، وهي التي أنشأها الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي.

من المواقف التي حصلت له

كان يدرس في حلقة الشيخ «ألفا هاشم» وهو أحد المشايخ الأفارقة الذين كان لهم أثر في المدينة النبوية المنورة، فوصلت للشيخ رسالة باللغة الفرنسية، فأسف الشيخ أنه لم يجد من يترجمها له، فلما انفضت الحلقة قال الشيخ عبدالرحمن لشيخه: هل يسوغ لمسلم أن يستعمل لغة أعداء الإسلام في حرم رسول الله ﷺ؟

فضحك الشيخ وقال له: أنسيت يا عبدالرحمن أن رسول الله ﷺ قد عهد إلى بعض صحابته بتعلم لسان يهود؟

وعندئذ طلب عبدالرحمن أن يترجم الرسالة لشيخه، فانتشر خبر إجادته للفرنسية حتى أنه طُلب في وظيفة مترجم لكنه اعتذر لأنه يريد التفرغ للعلم.

ومن المواقف أيضاً أن أحد الطلاب استهزأ أمامه بأحد المشايخ وقال: ومن يكون هذا الرجل وما هي منزلته؟

فغضب الشيخ وقال له:

من مواليد قرية «ففا» في دولة مالي قضى ثماني سنوات في معهد فرنسي تنصيري لكنها لم تنل من عقيدته ولم تزعزع إسلامه

أقبل على العربية يغترف من مَعِينها ثم لزم أحد فقهاء المالكية في المسجد النبوي حتى ألمّ بمذهب الإمام مالك

هو ممن أمرك الله بالدعاء والاستغفار له في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾(الحشر:١٠)، والله يقول: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(المجادلة:١١)، ثم وعظه بأمثال هذا الوعظ.

ومما حصل له ويدل على سماحة نفسه؛ أن أحد أعدائه شج رأس ابن له انتقاماً منه، فسُجن هذا الجاني وكان فقيراً، فشفع الشيخ فيه فلم تُقبل شفاعته، فأنفق الشيخ على عائلة الجاني حتى خرج من سجنه، فلما عرف ذلك ثاب إلى نفسه وعاد إلى الحق.

لاشك أن الشيخ ذو همة عالية دعته لترك المنصب في مالي، وترك الأهل والوطن والتغرب من أجل طلَب العلم، وقَلّ في الناس من يقدر على هذا، بل إنه لم يعد لوطنه أبداً بعد مفارقته إياه.

وكان محتاجاً إلى المال أيام الدراسة في المدينة النبوية المنورة فتارة كان يحمل الماء بأجرة، وتارة كان يؤجر نفسه في بعض المخابز، وتارة يساعد الخياط، وهو مع كل ذلك مكب على طلب العلم بنشاط وهمة حتى صار أستاذاً في دار الحديث التي درس فيها سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، وصار مدرساً في الحرم النبوي الشريف سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، وعاش حتى صارت الاستفتاءات تَرِد إليه من أنحاء العالم الإسلامي.

ثم صار مدرساً في المعهد العلمي في الرياض ثم مدرساً في كلية الشريعة فيها ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

ثم اختاره الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - ليكون داعية في ينبع فنفع الله به.

وكان ذا همة في التدريس يمكث فيه الساعات الطوال بدون ملل ولا كلل.

ومن همته العالية إنفاقه الدائم بعد أن فتح الله عليه ورزقه، فكان يعطي الفقراء فإذا قيل له: دع بعضاً من مالك لأهلك قال: إني تارك لهم خيراً من ذلك: الله جل جلاله.

ومن حسن أخلاقه ما حكاه تلميذه الشيخ عمر بن محمد فلاته - يرحمهما الله تعالى - فقال: ولا أحصي عدد ما سمعته رحمة الله علينا وعليه يدعو إلى الاعتدال والإنصاف.

مؤلفاته

له عدة كتب منها: «الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية»، و«توضيح الحج والعمرة»، و«جواب الإفريقي» رسالة فيها إجابات على أسئلة وردته من مليبار سنة ١٣٦٦/١٩٤٧م.

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.■

شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

الحلقة (٥)

د.جابر قميحة

«في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير د. نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق.

وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل».

مرحلة الامتداد الناضج

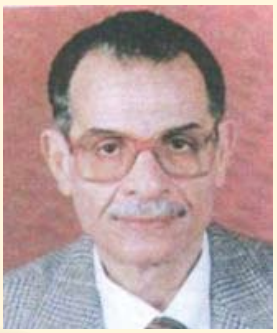

د. نجيب الكيلاني - يرحمه الله

والترتيب الزمني لطبع دواوينه بعد ذلك يأتي على النسق التالي:

١- عصر الشهداء.
٢- كيف ألقاك.
٣- مهاجر.
٤- مدينة الكبائر[١].

وهذه الدواوين مضافاً إليها بعض قصائد ديوانه المخطوط «أغنيات الليل الطويل»، تمثل مرحلة فنية في مسيرته الشعرية يمكن أن نطلق عليها مرحلة «الامتداد الناضج».

١- فقد كانت مضامين هذه الدواوين مرتكزة على المضامين الفكرية والموضوعية والفنية لديوان «أغاني الغرباء»، وامتداداً لهذه المضامين.

٢- كما أن هذه المضامين جاءت في صورة ناضجة، وبعضها - بل كثير منها - أوسع مدى، وأنضج فناً، وأعمق فكراً من مضامين «أغاني الغرباء»، وهذا ما نفصل فيه القول فيما يأتي:

كان لتجربة السجن مكانها الرحب في «أغاني الغرباء»، كما عرضنا - ببعض التفصيل سابقاً - وقد أنجبت هذه التجربة ما أسميناه بالسجنيات، أو أدب السجون الشعري، ولم يتوقف هذا النوع من الأدب بخروج نجيب من السجن، بل أخذ طريقه وامتداداته الحميدة إلى قصائد ما بعد أغاني الغرباء، واتسعت دائرته، وعمقت معانيه، ولم تتوقف التجربة عند تصوير المعاناة الذاتية، ولكنها أخذت في بعض امتداداتها صورة نقد مر للحكم والحكام الذين اختلت في حياتهم وأنظارهم المعايير؛ فالجلاد لم تعد مهمته محصورة داخل أسوار السجون، بل امتدت مهامه، واتسعت دوائر هيمنته، وأصبح الأنقياء والأبرياء - خارج الأسوار - في عداد المجرمين الأشقياء:

فالحرف أمسى مشنقة
والرأي إثم سادر
إن تبتسم فأنت ساخر
وقبضة الجلاد قادرة
إن تمتعض فذاك جرم بالغ
وقبضة الجلاد قادرة
وإن تبللت أهدابك السوداء
فأنت حاقد على الأوضاع
حرب على الجياع
ومنجزات الثائرين
وأمنيات المتعبين[٢]

محنة أمة

وصور هذا الأدب كيف أصبحت المحنة محنة أمة بأسرها مزقها بغي الظالم وجوره، كما يقول الكيلاني:

قد أحال البغي اللئيم بلادي
بعد إذلالها بقايا خرائبْ..
أقفر الساح من هتاف شجاع
يُرْخصُ الروح لا يهاب العقارب[٣]

والحكام الظالمون ساديون يسعدون بشقاء الأمة، وعذاب الناس، على حد قول الشاعر:

مِنْ أسانا صاغنا القهر دُمى
يتلهى برؤاها الحاكمون
حطموا الكأس على أفواهنا
وبآلام الضحايا يهزؤون

وفي هذه الحال المنكودة يتحول الوطن الكبير إلى «مدينة الكبائر» التي تعيش على القيم والمعايير الخسيسة المختلفة، فلا مكانة، ولا «شرف» فيها إلا لكل آثم لص، وداعر حقير:

ما أرخص الإنسان في مدينة الكبائر!!
ما أبشع الإنسان في مدينة الكبائر!!
ما أحقر الإنسان في مدينة الكبائر!!
إذ ليس في لصوصها شريف
النذل حر
اللص حر
وكل من يدمر النقاء والوفاء والصفاء حر
ومن يغلّل الأحرار والأصهار حر
فكيف يا مدينتي
أصبحت مأوى العهر والقراصنة؟
وصرت يا مدينتي مستنقعات آسنة؟[٤]

نزعة صوفية

وفي «أغاني الغرباء» نزعة صوفية تظهر فيها بصمات «محمد إقبال»، فقد كان نجيب معجباً به وبفلسفته، وكتب عنه كتاباً فاز بجائزة حكومية، وتظهر هذه النزعة في قصيدة له بعنوان «القلندري الجديد»، والقلندرية طائفة من الصوفية لها بعض انحرافات، وجاء الشاعر الفيلسوف محمد إقبال، وجعل من القلندري نموذجاً لفلسفته الجديدة، ونفى عنه انحرافاته وتهويماته، بحيث أصبح تجسيداً لأفكار إقبال وفلسفته الإسلامية، والشاعر نظم هذه القصيدة سنة ١٩٥٦م في ذكرى إقبال، واستوحاها من فلسفته العظيمة[٥]، وفيها يقول:

وهبت للحق نفسي ... ملأت بالصفر كأسي
لله صمتي وهمسي ... وثورتي.. وسكوني
وحاضري وتلادي

ولكن هذه النزعة - بعد أغاني الغرباء - تطورت من «التجردية الروحية» إلى «المعايشة الفعلية» لواقع الأمة العربية والإسلامية: تصويراً شاكياً دامعاً، واستصراخاً، واستنهاضاً قوياً دافعاً؛ ففي قصيدة «في الطريق إلى يثرب»[٦]، بعد أن يتحدث الشاعر عن «ذوب الجوى»، و«اهتزازات الشوق»، و«خفقات القلب»، و«نبع الهدى»، و«الحب المكين»، يتجه بحديثه إلى رسول الله ﷺ قائلاً:

.. يا نبي الله جئنا أمة
هدها الخلف وأدماها المجون
وسرى الخوف إلى أرْبُعها
كولوغ الداء في القلب الحزين
نسيَتْ تاريخها وانفلتَتْ..
تسأل الأشباحَ عن معنى اليقين
وتراث الدين أضحى كومةً..
من دمار وضياع وظنون[٧]

ومثل هذا الشاعر لا يعيش وتستقيم حياته إلا على الحب.. الحب النقي الطاهر العلوي، الذي ينعكس في سلوك الناس وأخلاقياتهم، ومن أجل الحب الذي افتقده في الناس فلم يجده هاجَرَ من وطنه إلى الخليج، فيقول:

ولما رأيت الناس ألقوا زمامهم
لباغٍ وباؤوا بالأسى والسلاسل
هجرت بلادي وانطلقت منقباً
عن الحب لا أصغي لقولة عاذل
هو الحب داري وانتسابي وموطني
فهل بعد ذاك الحب قولٌ لقائل؟[٨]

وتتسع صوفية الشاعر، وأحياناً ما تسترجع قاعدتها العامة الأولى، ولكن بلا تجريدية أو مثالية نظرية، وذلك حين تمتلئ النفس بالنور الأسمى، فينعكس ذلك في سلوك عملي يحب ويرحم الكائنات الصائتة والصامتة:

يا أهل النظرة والفطنة
املأ قلبك بالنور الأسْمى
وانثر صلواتك حباً قدسياً
لا تأسر عصفوراً يصدح فوق الغصن
الهدهد يعلم مالم يعلمه نبي الله
من ومضة عشق
وقطرة نور
سجد الكون لرب الكون[٩]

ونلاحظ أن كل ديوان من دواوين الكيلاني - باستثناء ديوان «نحو العلا» - يأخذ عنوان إحدى قصائده، وعنوان

كان لتجربة السجن مكانها الرحب في شعر نجيب الكيلاني ولم تتوقف التجربة عند تصوير المعاناة الذاتية بل امتدت إلى نقد للحكام الذين اختلت في حياتهم المعايير

الديوان أو القصيدة يشي - إلى حد ما - بمضمون القصيدة، وبتعبير أدق يشي بجوها أو بصبغتها العامة، وعلى الباحث ألا يسرف في تضخيم هذه الدلالة - كما فعل أحد النقاد[١٠] - وإن عاد فاعترف - في آخر بحثه بأن دراسة العنوان مهما بلغ شأوها فإن متن القصيدة يشكل عمق دلالتها وقواعدها الخلفية، لأن العنوان سطح يجد عمقه في متن القصيدة[١١].

من ظواهر التجديد

وثمة ظاهرة من ظواهر التجديد في شعر الكيلاني - في هذه المرحلة بصفة خاصة - وهي ظاهرة السرد المتتابع تتابعاً متلاحقاً بدون أدوات الربط وحروف العطف وما شابه ذلك اعتماداً على الربط النفسي، وهي ظاهرة من ظواهر التجديد في القصة الحديثة، ونرى هذه الظاهرة في عدد كبير من قصائد الكيلاني حتى قصائده غير القصصية، مثل قصيدة «الأمل الحزين»، وفيها يقول:

عصفت ريح السموم
بندى الأشواق والروح العظيمة
خنقوا المصباح في يوم تعس
حيث تجتاح الشياطين الرجيمة
كل خير
زرعوا في أرضهم كل نجس
هتكوا ستر العفاف[١٢]

وفي شعر هذه المرحلة (مرحلة الامتداد الناضج) غلب الطابع القصصي على أغلب القصائد، وتنوعت الأشكال القصصية، فمن قصص السجون «زلزال الرفض»[١٣]، ومن القصص الرمزي قصيدة «الذئب»[١٤] و«ليلى المريضة»[١٥]، ومن قصص القناع «بين عنتر وعبلة»[١٦]، ومن أقاصيص الأحداث اليومية «أم الخبائث»[١٧].

كما أفاد الكيلاني - إلى حد بعيد - من التقنيات الحديثة في فن التشخيص - فن رسم الشخصيات - CHARACTERIZATION بأبعادها الثلاثة: الخارجية أو البرانية، والداخلية أو الجوانية والاجتماعية، وكذلك من تقنيات الحوار بنوعية الخارجي (الديالوج) والداخلي (المونولوج)، ومن فنون السيناريو والارتداد FLASHBACK، واللقطات المقتطعة CUT AWAY ■.

الهامش

(١) ولنجيب الكيلاني ديوانان مخطوطان - كما ذكرنا من قبل، وهما يمثلان مرحلة فنية أخرى في مسيرته الشعرية سنعرض لها فيما بعد إن شاء الله.
والدواوين الأربعة السابقة طبعت بعد هجرته لدبَيّ، ولكن قصائدها - أو أغلبها - يشي بأنها نظمت قبل هذه الهجرة.
(٢) الكيلاني، عصر الشهداء، ٣٨-٣٩.
(٣) الكيلاني، كيف ألقاك، ١٠.
(٤) عصر الشهداء، ٢٩.
(٥) أغاني الغرباء، ٢٢.
(٦) عصر الشهداء، مرجع سابق، ٢٩ - ٣٢.
(٧) المرجع السابق، ٣١، وانظر كذلك: قصيدة «أرض الأنبياء»، ٤٤، وقصيدة «في رحاب المصطفى»، ٨٣ - ٨٥.
(٨) من قصيدة «مهاجر»، ديوان مهاجر، ٣٠.
(٩) الكيلاني، من قصيدة «في ملكوت الله» من ديوان «أغنيات الليل الطويل»، مخطوط.
(١٠) عبدالوهاب راجي في دراسة له بعنوان «حول ظاهرة العنوان في ديوان عصر الشهداء لنجيب الكيلاني»، ١٤٣ - ١٥٩، «المشكاة» العدد ٢٣ السنة السادسة.
(١١) المرجع السابق، ١٥٨.
(١٢) عصر الشهداء، مرجع سابق، ٢٢، وانظر كذلك: قصيدة «القدس»، ٧٠.
(١٣) ديوان مهاجر، ٢٥ - ٢٧.
(١٤) المرجع السابق، ٣٩ -٤٣.
(١٥) ديوان عصر الشهداء، مرجع سابق، ٦٦ - ٦٩.
(١٦) المرجع السابق، ٥٥ - ٦٢.
(١٧) ديوان كيف ألقاك، مرجع سابق، ٢٢.

ملتقى «أشهر خطاطي المصحف» في المدينة

أعلن أستاذ الخط العربي في المملكة العربية السعودية عبدالله عبدالرزاق الصانع، أن الموافقة صدرت لإقامة أول ملتقى من نوعه لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم واستضافته في المدينة المنورة، وقد تم تكوين لجان خاصة للتحضير للملتقى الذي يتوقع أن يحظى بقيمة فنية ودينية وعلمية عالية، ويشارك به مجموعة واسعة من أشهر الخطاطين والفنانين والمزخرفين في العالم.

وأضاف الصانع: ويأتي هذا الملتقى انطلاقاً من اهتمام وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالقرآن الكريم، ونظراً للدور الرائد الذي يقوم به «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» ممثلاً بمعالي د.محمد بن سالم العوفي وما له من اهتمام في هذا المجال، وجعل المدينة المنورة مركزاً للإشعاع الحضاري الإسلامي الدائم.

معرض مفتوح

وقال: إن موعد إقامة الملتقى سيتم الإعلان عنه فور استكمال طلبات الراغبين بالمشاركة فيه، وتقوم اللجنة حالياً بمخاطبة الشخصيات المهتمة بالخط العربي بشكل عمومي وخطاطي المصحف الشريف بشكل خاص ومن مختلف أنحاء العالم، وتطلب من المشاركين نماذج من أعمالهم، وتقوم لجنة تحكيم خاصة باختيار المتميز منها، مشيراً إلى أن الملتقى سيصاحبه معرض مفتوح لكتّاب المصاحف والمهتمين بالخط والزخرفة والتذهيب وحتى صانعي أدوات الخط من الشركات والمؤسسات والأفراد، وستتاح لهم الفرصة بالاشتراك في هذا المعرض وتتاح الفرصة أيضاً لمناقشة الخطاطين المتحمسين لكتابة المصحف الشريف بخط اليد، وكذلك هناك مشاركة نسائية في هذا الملتقى، وسيضم الملتقى أسماء بارزة ولامعة في مجال الخط العربي في العالم في وقتنا الحاضر، وسيتم إصدار كتاب توثيقي يعده المجمع لأشهر الخطاطين في العالم وخطاطي المصاحف بصورة خاصة؛ يتضمن سيرة الخطاط ورحلته المباركة مع الخط ونماذج من خطوطه المختلفة من خلال الملتقى.

وأوضح الصانع أن موافقة سامية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود كانت قد صدرت في ٩ يناير الماضي بإقامة الملتقى الأول لأشهر خطاطي المصحف الشريف، بحسب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، مؤكداً أن الملتقى يهدف إلى تقدير جهود أمهر خطاطي المصحف الشريف وتكريمهم والاحتفاء بهم والاستفادة من تجارب أبرع الخطاطين في كتابة المصحف الشريف، وبيان مناهجهم في ذلك، وإبراز الرسالة التي يحملها خطاطو المصحف، وعرض نماذج بخط الخطاطين من المصاحف المكتوبة بالروايات المشهورة والقراءات المتواترة، واكتشاف طاقات واعدة من خطاطي المصحف الموهوبين، وتشجيع التواصل بين الخطاطين والمهتمين بدراسة التراث العربي ومدرسي الخط قاطبة.

وأضاف عبدالله الصانع: لقد حثنا معالي د. محمد بن سالم الأمين العام للمجمع أن نبذل أقصى الجهود في سبيل إخراج هذا الملتقى بما يليق بمقام هذا البلد الذي سخر نفسه لخدمة الحرمين الشريفين، وكل من شد إليه الرحال في حجة أو عمرة أو زيارة، وكذلك خدمة القرآن الكريم بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين ونائبه والنائب الثاني حفظهم الله تعالى.

واختتم الصانع بقوله: لقد قمنا بعد أن شرفتنا الدولة بهذا التكليف بالاتصال بأشهر الباحثين والكتاب والنقاد في هذا المجال وكذلك بأشهر الخطاطين والمزخرفين لكتاب الله تعالى ومعهم أشهر الخطاطين في العالم، ونسعى إلى أن يؤدي هذا الملتقى الأول من نوعه دوره بين دول العالم في الحفاظ على هذا التراث وحمايته من الإهمال والتغيير والتشويه، من خلال رجال عاهدوا الله على حمل هذه الرسالة بأمانة وتفان وإخلاص.■

التوبة من الغيبة

● فتاة اغتابت صديقة لها، وذكرت عنها أشياء ما كان ينبغي أن تذكرها، وتريد أن تتوب عن هذا الكلام، فماذا تفعل؟

– الغيبة، وهي أن تذكري أختك بما تكره أن يذكر عنها من العيوب مع وجود هذه العيوب فيها، فإن ذكرتها بعيوب ليست فيها فهذا من البهتان، وهو أشد من الغيبة لأنه غيبة وبهت.

والواجب في هذه الحال هو التوبة النصوح وتكون التوبة صحيحة إذا تم الإقلاع عن الغيبة وشعرت بالندم القلبي، وعزمت بإصرار على عدم تكرار هذه الغيبة لا في هذه الأخت ولا في غيرها، كما يجب عليك أن تذهبي إليها وتخبريها أنك أسأت في حقها، وتكلمت عليها بما لا يليق، وتريدين السماح منها، ويستحب للتي وقعت عليها الغيبة أن تسامحك لتخلصك من الإثم والمعصية، وتفوز هي بالثواب ولا تتم توبتك ورفع إثم الغيبة إلا بسماحها عنك، لقول النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فيتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذت من سيئات صاحبه فحمل عليه»(البخاري ١٠١/٥)، وإذا كانت من اغتبتها غير موجودة أو متوفاة، فتكثري من الدعاء لها والاستغفار مما بدر منك.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

كفارة الغيبة

● ما كفارة الغيبة؟ وهل يجوز التصدق بالمال للشخص الذي اغتبناه للتكفير عن ذنبنا؟

– كفارة الغيبة الاستغفار، والتوبة الصادقة وعمل الصالحات والنوافل مما يقرب إلى الله تعالى، وتمام التوبة أن تعتذر ممن اغتبته، وتسترضيه بالكلمة الطيبة، ولا بأس بالتصدق عليه إن كان ممن يحتاج إلى ذلك.

وإن كانت الغيبة في مجمع من الناس، فعلى المغتاب أن يصحح ما قاله في المجلس ذاته، مثل: الديوان، أو محل العمل في الوظيفة، ونحو ذلك.

وقد حرم الله الغيبة فقال: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات).

متى تجوز الغيبة؟

لا تجوز الغيبة إلا في ستة مواضع:

الأول: التظلم إلى القاضي لينصفه ممن ظلمه فيقول: ظلمني فلان.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو زوجي.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، ومن ذلك النصيحة في مصاهرة إنسان، أو مشاركته في تجارة أو وضع وديعة عنده، ونحو ذلك. فيقول فيه ما هو من صفاته السيئة.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر.

السادس: التعريف، فإذا كان معروفاً بلقب كالأعرج أو الأصم، أو الأعمى، جاز تعريفه بذلك، ويحرم إطلاقه على وجه التنقيص، ولو كان تعريفه بغير ذلك كان أولى.■

الإجابة للدكتور عصام بن عبد المحسن الحميدان

الزوجة بين واجبات الأسرة ونوافل العبادات

● منذ أن أنجبت الأطفال ضاق وقتي، وزادت مسؤولياتي، فهل الأولى قراءة القرآن والنوافل، أم متابعة الأطفال والقيام بواجباتي تجاه الزوج؟

– لا شك أن الواجب مقدم على النافلة، فتربية الأبناء ومتابعتهم وخدمة الزوج واجبات وليست نوافل، فقد وردت النصوص الشرعية مؤكدة عليها كقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾(التحريم)، وقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»(رواه البخاري ومسلم)، وقوله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»(رواه أبو داود)، وقوله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»(رواه الترمذي)، وقوله ﷺ: «انظري أين أنت منه فإنه جنتك ونارك»(رواه أحمد بسند جيد).

ولكن هذا لا يعني أن المرأة لا تجد وقتاً للنوافل وقراءة القرآن، فإن الوقت متسع، وتحتاج الأخت الكريمة إلى تنظيم وقتها، واستشارة الأخوات اللاتي لديهن أطفال كيف يرتبن أوقاتهن بين ذلك كله، والأفضل أن تشرك زوجها وأبناءها في قراءة القرآن وصلاة النافلة.■

الإجابة للشيخ أحمد عبد الرحيم عبد العال

زيارة المريض صدقة

● لي أخ أساء إليّ كثيراً واستولى على أموال أبي وحده، وعلمت أنه مرض مرضاً شديداً، فهل عليّ زيارته مع إساءته لي وأخذ حقي من الميراث؟

– من أدب الإسلام أن يعود المسلم أخاه إذا مرض ويتفقد حاله، فهو حق من حقوق المسلم فقد قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: إذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا مرض فعده، وإذا مات فشيعه...»الحديث (رواه البخاري ومسلم).

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين يرحمه الله

الاحتفال بعيد الحب

● **انتشر بين فتياننا وفتياتنا الاحتفال بما يسمى عيد الحب (يوم فالنتاين)، وهو اسم قسيس يعظمه النصارى يحتفلون به كل عام في ١٤ فبراير، ويتبادلون فيه الهدايا والورود الحمراء، ويرتدون الملابس الحمراء، فما حكم الاحتفال وتبادل الهدايا في ذلك اليوم؟**

- أولاً: لا يجوز الاحتفال بمثل هذه الأعياد المبتدعة؛ لأنه بدعة محدثة لا أصل لها في الشرع، فتدخل في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أي مردود على من أحدثه.

ثانياً: أن فيها مشابهة للكفار وتقليداً لهم في تعظيم ما يعظمونه واحترام أعيادهم ومناسباتهم وتشبهاً بهم فيما هو من ديانتهم وفي الحديث: «من تشبه بقوم فهو منهم».

ثالثاً: ما يترتب على ذلك من المفاسد والمحاذير كاللهو واللعب والغناء والزمر والأشر والبطر والسفور والتبرج واختلاط الرجال بالنساء أو بروز النساء أمام غير المحارم ونحو ذلك من المحرمات، أو ما هو وسيلة إلى الفواحش ومقدماتها، ولا يبرر ذلك ما يعلل به من التسلية والترفيه وما يزعمونه من التحفظ، فإن ذلك غير صحيح، فعلى من نصح نفسه أن يبتعد عن الآثام ووسائلها.

وعلى هذا، لا يجوز بيع هذه الهدايا والورود إذا عرف أن المشتري يحتفل بتلك الأعياد أو يهديها أو يعظم بها تلك الأيام؛ حتى لا يكون البائع مشاركاً لمن يعمل بهذه البدعة، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ حامد العطار

● **رجل قال لزوجته: يا مطلقة، فهل يقع الطلاق بذلك؟**

- قول الزوج لزوجته: «يا مطلّقة بتشديد اللام» يقع به الطلاق على المذاهب الأربعة (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة)، بيد أن المالكية يختلفون مع بقية المذاهب في حالة ما إذا كان الزوج لم يرد بهذا اللفظ الطلاق فلا يوقعونه، وأما إذا أراده فيقع، أما الجمهور (الحنفية والشافعية والحنابلة) فيرون وقوع الطلاق بهذا اللفظ، سواء قصد صاحبه الطلاق أم لا.

وتتصور الحالة التي رأى المالكية فيها عدم وقوع الطلاق إذا لم ينوه، كأن كانت الزوجة متزوجة من زوج آخر قبل هذا الزواج ثم طلقت، أو كان هذا الزوج نفسه طلقها قبل، فيقول: إنما قصدت بقولي هذا وصفها بما كان فيصدق في هذا ديانة، كما يتصور أيضاً إذا ما قال: أردت وصفها بالمطلقة تشبيهاً لها بسبب بذاءة لسانها مثلاً، أو في شدة تبذلها، أو نحو ذلك، فيصدق أيضاً في هذا.■

وروى البخاري عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «أطعموا الطعام، وعودوا المريض وفكوا العاني».

وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يابن آدم مرضتُ فلم تعدني، قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت: أن عبدي فلان مرض فلم تعده، أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده...» إلى آخر الحديث.

وقال ﷺ: «إن المسلم إذا عاد المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»، قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها» يعني: ما يجنى من الثمر.

فعليك بزيارة أخيك وأن تسامحه، فقد يكون مرضه هذا هو مرض الموت.■

الإجابة للشيخ سلطان العمري

قبول العبادات

● **كيف أعرف أن العبادة التي أديتها قد قبلها الله تعالى؟**

قبل البدء في العبادة:

- إخلاص العمل لله قبل البداية فيه.
- الحرص على اتباع هدي الرسول في العمل.
- مجاهدة النفس على إتقان العمل.
- البعد عن العوامل التي تجعلك تمل من العبادة.
- اختيار من يعينك على أداء العبادة.
- القراءة في الأحكام والآداب المهمة في تلك العبادة.

أثناء العبادة:

- مجاهدة النفس على الوساوس الطارئة أثناء العبادة.
- تذكر فضل العبادة وأنت في أثناء العبادة.

بعد الفراغ من العبادة:

- استشعار التقصير في العبادة وعدم الاعتبار بها والافتخار بها.
- اليقين الكامل أن الذي اختارك للعبادة هو الله تعالى.
- اليقين الكامل أن الذي وفقك للعبادة هو الله تعالى.
- نسيان العبادة وعدم تذكرها.
- الاستغفار بعد العبادة.
- الدعاء بأن يقبلها الله تعالى.
- محاسبة النفس على أي خلل كان في العبادة، والعزيمة على ألا يتكرر ذلك في العبادات القادمة.■

دروس تربوية في آيات القرآن الكريم ٢

بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

الجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن الكريم؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنة اللذيْن إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله أبداً، ومع خواطر تربوية متفرقة حول بعض آيات الكتاب الكريم المعجز.

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) ﴾(آل عمران)، في هذه الآية معجزة تربوية تلخص طريق تحقيق الرغبات التي تتمناها في دنياك، لقد طلب سيدنا زكريا - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - من ربه ولداً يكون وارثاً للنبوة رغم علمه بشيخوخته، وعدم قدرة زوجته على الإنجاب، واعترافه بهذا، ولكن ما جعله يطمع فيما عند الله - وما ذلك على الله بعزيز - هو أنه رأى رزق الله لمريم بعينه، بغير حساب وبلا أسباب، لكن الأعجب أنه - بعد أن سأل ربَّه وألحَّ في الطلب - ذهب إلى المحراب ليصلي، فلِمَ لَمْ تنتظر الملائكة بالبشرى حتى يصلي لتخبره؟

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ . . ﴾

إن الدرس في حالة صلاته أبلغ، والتربية هنا أوقع وأنفع لأمثالنا، فاشغل نفسك برضا ربك، وعبادة ربك يُعطك أفضل ما يعطي السائلين، كما ورد في الحديث القدسي: «من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» (رواه البخاري في التاريخ، والبزار في المسند، وقال ابن حجر: حديث حسن)؛ لأنك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

أنت ونفسك وهواك

إن سيطرتك على نفسك وشهواتها، وهواك ورغباتك، تجعل منك حكماً رشيداً على كل هؤلاء، كي تقودهم ولا يقودونك؛ لذلك انظر إلى قول الله عز وجل: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) ﴾ (الشمس).

إن الآيات توضح أن عجلة القيادة بيدك؛ لأن الجزاء في النهاية سينال الجميع أنت ونفسك وروحك وبدنك، فلا تجعل أي طرف تحت ولايتك يتسبب في عقابك، مثل طفلك الصغير الذي يريد أن يلهو بإشعال عود ثقاب، ويريد أن يوقد موقد الغاز، ويحاول عدة محاولات بإلحاح، وهو سعيد بتكرار التجربة، ومفتاح الغاز ينساب منه الخطر، فهل يعقل أن تشاركه هذا التهور؟ أو حتى تكتفي بموقف المتفرج وأنت تدرك أن الحريق في النهاية سيأتي على كل ما في البيت من أشخاص وممتلكات؟ فاشحن النفس بشحنات الخير والطاعة المتتالية لتزكيتها وتطهيرها، فتجني الفلاح ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾، ولا تدس فيها الخبث مرةً بعد مرة فتجني الخيبة ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾(الشمس:١٠)، وانْهَ نفسك عن الهوى، واستحضر وقفتك بين يدي الله، لتكون ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى؛ ليتحقق لك وعد الله، فإن الجنة هي المأوى.

إن الله اشترى.. فهل تبيع؟

عجيب أن تكون أنفساً هو خالقها، وأموالاً هو رازقها وعَلِم منا بخلاً فاشتراها منا ووعدنا بها الجنة.

إن الآية توصلك إلى نهاية القضية (بيع النفس والمال)، ولكن هذا ليس إلا من المؤمن، أي المصدق بوعد الله، وكل ما ستتعرض له في هذه الدنيا، إنما هو أقساط البيع لأجزاء من النفس والمال، إلى أن يتم إنهاء الصفقة، ويتم تسليم كل النفس وكل المال، لتعود الأمور إلى صاحب الأمر، وتصرخ من أعماق قلبك، ربح البيع ربح البيع.. وإياك أخي المؤمن أن تساوم في البيع، لتحاول الإبقاء على جزء من الصفقة، فإن الله عز وجل - أغنى الشركاء عن الشرك، وإذا أردت أن يوفيك ربك ويجزل لك العطاء، فأوفِ بعهدك مع الله، فما لنا إن وفينا يا

شغل النفس برضا الله عز وجل وعبادته يُعطيك أفضل ما يعطي السائلين كما حدث مع زكريا عليه السلام

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

رسول الله؟ قال: «الجنة».

وكل مشكلاتنا على الطريق، وانحرافاتنا عنه، ترجع إلى غياب هذه الحقيقة الناصعة: إن من باع نفسه وماله لله، سيتم إنفاذ البيع له في موعده المقرر، ومن يرفض البيع، سيؤخذ منه رغم أنفه في نفس موعده المقرر، ولا حسنة له، بل عليه وزر نكث العهد.. ويحضرني المثل العامي: «إن صبرتم أجرتم وأمر الله نافذ، وإن ما صبرتم كفرتم وأمر الله نافذ».

ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟

أخي المؤمن الموقن بأن ما عند الله أوثق مما في يديك، إن الله يخاطبك، بل يخاطبنا جميعاً في صورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ ...أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾(النور)، في موقف لا يتحمله إلا أولو العزم، أن تُتهم ابنته الشريفة العفيفة أم المؤمنين، من رجل هو من قرابته وينفق عليه، فلا أقل من أن يقطع عنه المال الذي كان يعطيه له، فهو لا يستحقه، لأنه يقول غير الحق، وناكر للجميل، فيُعاتبه ربه ويرغبه في الاستمرار في الإنفاق على مسطح المشارك في حديث الإفك، أما فعله فحسابه وعقابه شيء، وأجرك من الإنفاق عليه شيء آخر.

احرص على نيل الغفران من الله، واحرص على طلب الجنة، ولو كان هذا على حساب مَن أساؤوا إليك، فهم بإساءتهم مطيتك إلى الجنة.

وأبو بكر نفسه يسبه رجلٌ في مجلس رسول الله ﷺ والرسول لا يتكلم، وأبو بكر لا يرد، فلما بدأ أبو بكر بالرد، قام رسول الله ﷺ من المجلس، ولما سأله أبو بكر مستغرباً أنه لم يقم بينما الرجل يسب أبا بكر، بينما قام لما رد أبو بكر، فأخبره رسول الله ﷺ بأن الله قد أوكل ملكين من ملائكته يردان السباب عن أبي بكر، فلما تولى أبو بكر رد السباب حضر الشيطان وانصرف الملك، وما كان لرسول الله ﷺ أن يجلس في مجلسٍ فيه شيطان.

الوسطاء يمتنعون

فاجعل أخي تعاملك مع الله مباشرةً والوسطاء يمتنعون، ألا

تحب أن يغفر الله لك..؟ قل: بلى.

لو علمنا يا أخي أن التعامل المباشر مع الله عز وجل وعدم الانشغال بالأسباب عن المسبب، يجعلك تغترف الخير من منابع الخير، ولا يكون فيما تلقاه سوء أبداً، عش يا أخي في رحاب من بيده الخير، والدعاء المأثور علمك أن تقول: «الخير كله بيديك، والشر ليس إليك»، ورب الخير لا يأتي إلا بالخير؛ لذلك كانت المقابلة العجيبة في قول الله – عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) ﴾(الحج).

أي أن كل ما يصيبنا مما نظن أنه شر نكرهه، ينقلب إلى خير لو تقبلناه من الله عز وجل، يتحول الصبر عليه إلى أجر جزيل، والرضا به إلى عطاء أجزل: «اعبد الله– عز وجل – على الرضا، فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير».. «إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، فإن صبر اصطفاه، فإن رضي اجتباه».

درجات من القرب في مقابل درجات الحب يأتي من المحبوب، لذلك كان الحديث النبوي الشريف واضحاً في أن هذا الأمر ليس لكل الناس، «ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه ابن حبان والسيوطي في الجامع الصغير)، تحولت الضراء إلى خير، والسراء له خير أيضاً، فهو رابح على طول الخط، أما غير المؤمن، فالسراء تجعله يغفل عن شكر المنعم فتكون وبالاً عليه، والضراء تجعله يقنط فتكون وبالاً عليه، فكن عند ظن ربك بك، لأن ربك عند حسن ظنك به.

شحن النفس بشحنات الخير والطاعة المتتالية يزكيها ويطهرها فتجني النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة

التعامل المباشر مع الله عز وجل وعدم الانشغال بالأسباب عن المسبِّب يجلب لك الخير الخالي من أي شائبة

وفاء الأجر

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ﴾ (آل عمران).

ختام الآية يربي النفس المؤمنة على ألا تنتظر وفاء أجرها في الدنيا، بل تديم عمل الصالحات وهي واثقة في وعد الله، أن ما ينقص منها في الدنيا، ستُوفّاه في الآخرة، وما تتعرض له في الدنيا، ليس هنا مجال القصاص، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل ﴿ ...وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾(آل عمران:١٨٥).

لكن الغريب واللافت للنظر أن هذا قُرِنَ بأن الله لا يحب الظالمين، أليس في هذا طمأنة للنفس المؤمنة المبتلاة، بأن الظالمين سيكونون وراء كل انتقاص من حقوقهم، وليس معنى أن يملّك ربك أمرك لعدو الله وعدوك «أم إلى عدو ملكته أمري» أن الله لا يحبك ويحب الظالم الذي ملّكه أمرك، لا، بل هو استدراج للظالمين كي يقعوا فيما يوجب العقوبة المغلظة، «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»(رواه البخاري)، فالويل كل الويل لمن آذى مؤمناً وسلب حقوقه وظلمه، فيوم الحساب عسير، على الكافرين غير يسير.■

لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من العطايا التي غنمها يوم حنين لقريش ولقبائل العرب، ولم يك في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة، حتى قال قائلهم: لقد لقي رسول الله ﷺ قومه!

دروس تربوية من توزيع غنائم «حنين»

«مهارات الاتصال»..
الحلقة المفقودة في إدارة الأزمات

د. حمدي شعيب

فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: «فأين أنت من ذاك يا سعد؟!»، قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. قال: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة». قال: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجال من المهاجرين فدخلوا فتركهم، وجاء آخرون فردّهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، موجدَةٌ - أي عتاب - وجدتموها عليّ في أنفسكم، ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف بين قلوبكم؟!»، قالوا: بلى، الله ورسوله أَمَنُّ وأفضل، ثم قال: «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟»، قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل، قال ﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتم فَلَصَدَقتم ولَصُدِّقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم فيّ لعاعة - أي بقلة خضراء ناعمة - من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟! فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار»، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا (السيرة لابن هشام، ٤/٤٩٨-٤٩٩).

عندما نتأمل هذه الحادثة، يوم توزيع غنائم حنين؛ برؤية إدارية تربوية نجدها تعطينا بعض الدروس التي تهمنا في دراستنا في البحث عن إشكالية كبرى في العمل المؤسسي؛ وهي مهارات الاتصال، أو فن انسياب الحركة أو العملية المعلوماتية.

وكذلك لنتأمل ظاهرة إدارية تربوية ومؤسسية أخطر؛ وهي دور القيادة الوسط في العمل المؤسسي! وذلك من خلال عدة محاور:

المحور الأول: موقف ودور الأفراد

لقد كانت البيئة الصحية الموجودة آنذاك، تسمح للأفراد بعدم الصمت والتعبير عما يدور بالنفوس حول أي تصرف قيادي حتى وإن قام به الحبيب ﷺ المسدد بالوحي؛ وذلك لأن هذه الروح الجماعية المؤسسية يظللها منهج، من أبرز سماته العامة؛ هي الوضوح والواقعية، فكما يهتم بالظاهر؛ فإنه يراعي أيضاً الباطن، ويحافظ على نقاء السرائر.

فماذا كان موقف الأفراد من القرارات النبوية الشريفة؟

موقف سعد بن عبادة في توزيع غنائم حنين كان مثالاً للقيادة الأمينة في نقل الرأي الجماهيري فوراً إلى القائد العام دون تغيير مما أدى إلى احتواء الأزمة في أسرع وقت ممكن

١- لقد غضبوا في أنفسهم، من غبن القرارات، لأنهم بشر.

٢- أعلنوا رأيهم بحرية، وبصراحة.

٣- التزموا بالتسلسل القيادي؛ فأبلغوا زعيمهم الذي يثقون به، فهو أقرب من يعرفهم.

٤- رأوا من حقهم معرفة أسباب هذا التوزيع، ومراجعة القرارات.

٥- ارتاحت نفوسهم عندما عرفوا مغزى تلك القرارات، ورضوا بها.

المحور الثاني: موقف سعد ممثلاً لدور الوسيط النزيه

١- لقد كان من الرقي أنه استمع لرأيهم.

٢- لم يُجَرِّح رأيهم.

٣- سرعة نقله للمعلومات، فكما يقولون في علم الإدارة: إن من أهم أسباب معوقات التقدم؛ هو سوء الاتصال، أي ضعف عملية أو مهارة انسياب المعلومات أخذاً وعطاء.

وكم من ظلم يقع ليس فقط من جراء الظلم، بل من جراء التوصيل البطيء؛ وهو سبب العدل البطيء!

٤- نزاهته في نقل الرأي كما هو دون تغيير.

وكم من قضايا تضيع من خلال محاولات التجميل في النقل.

٥- لم يحقرهم عند القائد.

وكم من يستغل هذه المواقف؛ كبيئة صالحة للوشاية، ولتعكير الأجواء!

٦- شجاعته في المراجعة وإعلان وقوفه مع رأي قومه.

وكم من يبطن في نفسه الرأي المخالف، وظاهراً ينافق ويداهن من أجل المنزلة والرفعة؛ ولو على حساب حقوق الآخرين!

المحور الثالث: موقف ودور القيادة

١- روعة وانسيابية قنوات الاتصال، وسرعتها؛ أو مهارات الاتصال المؤسسي والفردي!

٢- مراجعة ناقل الرأي لمعرفة موقفه.

٣- عدم غضبه من سماع هذا الرأي المخالف، أو من موقف الوسيط.

٤- سرعة التحقيق.

وكم من مظالم تقع من جراء التسويف وعدم البت، وغياب الحسم!

٥- معرفة الرأي من أصحابه؛ للتأكد من صحته.

٦- السماح لحضور بعض الشهود المحايدين.

٧- عدم السماح بحضور البعض، ممن ليس لهم صلة بالقضية، وذلك حتى لا تتسع دائرة الجدل.

٨- التوضيح الشامل الجامع للقضية، وبيان سبب الإجراءات.

٩- التذكير بنعم الله عليهم، وهي من باب الحقوق والمكاسب التي جنوها.

١٠- التذكير بفضلهم، ودورهم، وهو أخطر علاج لمرض مؤسسي؛ يسمى «ظاهرة بخس أشياء الناس».

١١- بث روح الحرية للاختيار.

فليس هناك وصاية لأحد على أحد، بل هي الحرية، والصراحة والصدق والنزاهة.

ترجيعات.. على أوتار أزماتنا!

وبعد، لقد انتهت الأزمة خلال ساعات، وليست أياماً، وقُتلَت الفتنة في مهدها، فما هو السر؟ هل يكمنَ السر في القيادة الحكيمة؟ أم هل يكمن في المناخ الصحي السائد؟! أم يعود إلى شجاعة الأفراد والرعية؟

لاشك - وكما رأينا - أنها كل هذه العوامل مجتمعة؛ ولكن أخطرها وأبرزها هي تلك الحلقة السحرية في فن إدارة الأزمات المؤسسية؛ والتي تمثل «رمّانة ميزان» مهارات الاتصال المؤسسي.

إنها وجود الوسيط النزيه، أو دور القيادة الوسطى.

فكم من «حلقات» افتقدناها في أزماتنا.. ولا «سعد» لها!

وكم من «رمّانات» غابت عن موازيننا.. ولا «سعد» لها!■

حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net

النضج تجربة

هناك أسئلة تتوارد كثيراً في محيط الدعوة: لماذا نال بعض صغار طلبة العلم، أو صغار الدعاة، شهرة في الأوساط، وقُبلت آراؤهم، واحتفى الناس بدروسهم ومقالاتهم، وغدوا حديث الناس في مجالسهم؟

ودعوني أبدأ بهذه الحكمة العظيمة للإمام ابن الجوزي في الكتاب الذي أتمنى أن يقرأه كل داعية وهو «صيد الخاطر» بتحقيق الشيخ علي الطنطاوي رحمهما الله.

يقول ابن الجوزي: «إخواني اسمعوا نصيحة من قد جرّب وخبر...».

إن الإنسان يمكن أن يجرِّب العمل الإعلامي، فيتمرس فيه مع الأيام، ويحاول الإبداع لأنه يحبه ويهواه، فيغدو مع الأيام إنساناً لامعاً ورقماً صعباً.

وكذلك الإنسان الذي وجد فرصة في التعليم المبكر على يد الشيوخ وأكابر العلماء، وأتيحت له أجواء تربوية ساعدته ليشب على الحفظ والمراجعة، فيغدو مع الأيام إنساناً بارزاً، وعلماً كبيراً.

ومع المجالسة والدربة ينضج الإنسان وهو في سن مبكرة.

لكني في الحقيقة وجدت أن هناك أمراً مهماً آخر لا يلتفت إليه الكثير!

إذ إننا لربما نجد عدداً من الدعاة وجدوا نفس الفرصة الإعلامية والشرعية، ويحملون نفس المواصفات الإبداعية والمؤهلات التقنية والقدرات النفسية والعقلية، ولكنهم مع ذلك ليسوا على نفس مستوى الناجحين من أقرانهم!

فإن كان الأمر في تراكم التجارب التي تنضجهم، فلماذا أفلح قوم، وتعثر آخرون، وكلهم جربوا وتدربوا؟

الحقيقة المهمة التي أود أن أنقلها لكم -إخواني الدعاة - أن النضج لا ينشأ من التجارب المادية فحسب والمؤدية للنجاح، بل إن النضج الأهم هو النضج الإيماني!

فتجربة صغار الدعاة من حسن العلاقة مع الله، والخشية منه، والبعد عن حدود الله (المحارم)، والصدق في التعامل، وبر الوالدين، والسريرة الصالحة، والنية الخالصة، وطول الدعاء، كلها عوامل يمكن أن نسميها تجارب إيمانية مستمرة تحقق النضج الإيماني، الذي يكون سبيلاً للتوفيق والنجاح والرضا من الله.

ألسنا نعلم كلنا أن من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؟

ألسنا نعلم كلنا أن الله إذا أحب عبداً نادى الملائكة فأحبته، ووضع له القبول في الأرض؟

إذاً ما علينا إلا أن نجتهد في التجارب الإيمانية المحققة النتائج، حتى تنضج، ونستحق عطاء الله.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

ملوك الآخرة (٣٦)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

أوهـام وردود (٢)

ناقشنا في العدد السابق بعض الأوهام والأخطاء التي يعتمد عليها بعض الشباب في استحلال دماء المسلمين، ونكمل في هذا العدد بعض الأوهام الأخرى.

(٣) اغتيال كعب بن الأشرف

يستدل بعض هؤلاء الشباب الذين يستحلون دماء المسلمين بحادثة اغتيال اليهودي كعب بن الأشرف، والتي جاء فيها قول النبي ﷺ: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»، فقام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فأذن لي أن أقول شيئاً... الحديث[١].

لقد سئل الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله عمن استدل بهذه الحادثة على جواز الاغتيال فقال: «ليس في قصة قتل كعب دليل على جواز الاغتيالات، فإن قتل كعب بن الأشرف كان بأمر الرسول ﷺ، وهو ولي الأمر، وكعب من رعيته بموجب العهد، وقد حصلت منه خيانة للعهد اقتضت جواز قتله كفاً لشره عن المسلمين، ولم يكن قتله بتصرف من آحاد الناس، أو بتصرف جماعة منهم من دون ولي الأمر، كما هو حال الاغتيالات المعروفة اليوم في الساحة، فإن هذه فوضى لا يقرها الإسلام، لما يترتب عليها من المضار العظيمة في حق الإسلام والمسلمين»[٢].

ومن هذا يتبين أن الاستدلال بهذه الحادثة في قتل الأبرياء من المسلمين باطل، حيث إن الحادثة دلت على الأمور التالية:

أ - الأمر بالاغتيال جاء من ولي الأمر، وليس باجتهاد أحد رعيته، ولولا إذن النبي ﷺ لمحمد بن مسلمة بقتل كعب، لما أقدم على ذلك، ودليله قوله: «أتحب أن أقتله».

ب - كعب بن الأشرف خان الأمانة، ونقض العهد الذي بينه وبين الرسول ﷺ، واتفق سراً مع قريش وبقية القبائل لقتال النبي ﷺ، وهجا النبي ﷺ، فاستحق بذلك القتل.

ج - وكعب بن الأشرف كافر بلا خلاف، وإضافة إلى ذلك فهو محارب، بينما الذين يقتلون في الانفجارات مسلمون موحدون، وليسوا بمحاربين.

د - إن قتل كعب بن الأشرف لم يترتب عليه بلاء ومذابح للمسلمين، واضطهاد، وملاحقة، وتضييق، بل حدث في ذلك عزة ومنعة، ولكن المشاهد للاغتيالات الحادثة في هذا الزمان سواءً للمعاهدين أو المسلمين في الدولة الإسلامية أو غيرها، وما يترتب على ذلك من محن يدرك أن الأمر مختلف تماماً.

(٤) غلام الأخدود

ويستدلون بجواز قتل أنفسهم وغيرهم بحادثة غلام الأخدود، فقد دل الطاغية على قتل نفسه فقال له: «إنك لست بقاتلي، حتى تفعل ما آمرك به!! قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إن فعلت ذلك، قتلتني.. إلى آخر القصة»[٣]، ونرد على ذلك بالآتي:

أ - الغلام لم يقتل نفسه، ولكنه بيّن للطاغية أنه لن يستطيع قتله إلا بهذه الطريقة، وربما كان ذلك من غلبة الظن في نفسه أنه مقتول لامحالة، فأراد أن يظهر الدين والحق بعد قتله، والله أعلم.. ووقع حقاً كما توقع فدخل الناس في الإسلام كما جاء في سياق القصة.

ب - عندما قتل الغلام لم يقتل معه المسلمون البريئون كما يحدث في زماننا هذا عندما تنفذ العمليات الانتحارية، فيموت العشرات من الأبرياء، بل إن المسلمين قتلهم الطاغية، وليس بسبب مقتل الغلام، قتلهم لأنهم دخلوا الإسلام.

ج - لقد ترتب على مقتل الغلام خير كثير، بدخول الناس كلهم بالإسلام، ولكن أين الخير الذي يترتب على عمليات التفجير التي تقع في الدول الإسلامية وغيرها؟

(٥) يبعثون على نياتهم

ويقول بعضهم: نحن لا نرى قتل المسلمين، ولا نستحل دماءهم، ولكننا لا نستطيع الوصول إلى الكفار المحتلين إلا بقتل المسلمين، فيجوز لنا والحال كذلك من قتل بعض المسلمين ثم إنهم يبعثون على نياتهم، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن الجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف الله به في البيداء، والشاهد قول الصحابة رضي الله عنهم عندما سمعوا هذا الحدث: «يا رسول الله! إن الطريق قد يجمع الناس. قال: «نعم، فيهم المستبصر[٤]، والمجبور[٥]، وابن السبيل[٦]، يهلكون مهلكاً واحداً[٧]، ويصدرون مصادر شتى[٨]، يبعثهم الله على نياتهم»[٩].

ونقول: إن هذا الحديث الذي يستدلون به على إباحتهم للدماء البريئة، ليس مطابقاً لما يقومون به من عدة وجوه:

(أ) إن هذا الخسف أمر رباني، وليس بتدبير البشر، كما يفعلون بالتفجير والنسف، والله هو الخالق للبشر، وله الأمر بما يفعل، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وله أن يميت من يشاء ويحيي من يشاء، وليس هذا للبشر، فالقياس بذلك فاسد.

(ب) الله الحكيم سبحانه يعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف سيكون، فهو يعلم ما يعقب هذا الخسف.

وله حكمة في كل ما يفعل، فهل يقارن فعل الله وحكمته بفعل البشر؟! وهل حكمة من يقوم بتلك الاغتيالات والانفجارات ظنية أم يقينية؟ فإن قالوا: يقينية، فقد ادعوا علم الغيب. وإن قالوا: ظنية، فكيف تقومون بعمل ظني وتعلمون أنه ستزهق فيه أرواح بريئة تُسألون عن دمائها يوم القيامة؟

هذه بعض وليست كل الأوهام والأدلة الخاطئة التي يستدل بها من أباح قتل الأبرياء من المسلمين والمعاهدين ومن شابههم.. بينما عباد الرحمن يدركون تماماً الضوابط الشرعية في سفك الدماء، ويعلمون حدود ذلك، لذلك يبتعدون أشد البعد عن قتل النفوس البريئة.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه البخاري (فتح الباري ٤٠٣٧ - كتاب المغازي).
(٢) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ص١٠١.
(٣) القصة كاملة جاءت في حديث مسلم، كتاب الزهد، رقم (٣٠٠٥).
(٤) المستبين لذلك القاصد له عمداً.
(٥) هو المكروه الذي أجبره ولي أمره.
(٦) سالك الطريق وليس منهم.
(٧) أي يقع الهلاك عليهم في الدنيا جميعاً.
(٨) أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم.
(٩) رواه مسلم، كتاب الفتن، رقم(٢٨٨٤).

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

سجدنا لاعبين ففزنا.. ألا نسجد جادّين لننتصر؟!!

تابعت مباراة كرة القدم بين المنتخب الوطني المصري ومنتخب غانا، ولا أنكر أنني تفاعلت مع أحداث المباراة، وتمنيت أن تفوز مصر بكأس أفريقيا، ليس تعصُّباً، ولكن تمنيت ذلك جزاء من الله سبحانه وتعالى لفريق الساجدين، وهم مجموعة من اللاعبين الملتزمين المصلين الساجدين الراكعين، حتى شهد لهم من يعايشونهم بأنهم محافظون على صلاة الفجر، ومنضبطون في سلوكياتهم وتصرفاتهم وأخلاقياتهم، وقد شاهدنا ذلك بالفعل على شاشات الفضائيات، وقد حاول كثيرون من منافسيهم استفزازهم فلم يُستفزوا، وكانوا نموذجاً في الحلم والعفو والصفح، وفي الالتزام بالقيم الأخلاقية، فتمنيت أن يفوزوا دعماً لهم وللأخلاق الكريمة، حتى يستفيد من ذلك غيرهم.

ولقد ذكّرني فوز هؤلاء الشباب الذي كان ثمرة لالتزامهم وحُسن خلقهم وسجودهم وركوعهم بنصر العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، يوم أن كان شعار الجيش المصري العظيم «الله أكبر»، فكتب اللهُ النصر لهؤلاء الأبطال، وكانت ملحمة عظيمة تأخذ بالألباب، لا تفسر إلا بأن العبد إذا لجأ إلى الله ربه وأحسن التوكل عليه ورجع إليه وأناب وأخذ بالمتاح من الأسباب.. فإن الله تعالى لابد ناصره ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾(الروم).

لقد استعان الشباب بربهم، ورفعوا أيديهم إلى السماء، وأكثروا من الدعاء، وأعطوا صورة مضيئة مشرقة لبلدهم مصر العظيمة، التي ينبغي أن تكون نموذجاً في الخلق الكريم.

ولقد أثار نصر العاشر من رمضان في ذاكرتي ووجداني شجوناً فصُلْتُ وجُلْتُ في مداولة الأيام، وقارنت بين هذا النصر العظيم عام ١٩٧٣م، وبين ما حدث في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م، حيث غَنّتْ الفنانات ورَدَدْن على مسامع الجند: «قاتلوا يا جنود مصر ونحن معكم»، في ذلك اليوم نسينا أو نُسّينا أننا في معية الله، وخُدع الشعب العظيم عندما علت أصوات تزيِّف الحقائق.. يومها حدثت الكارثة.. تلك دروس مستفادة ينبغي أن نتعلمها، حلوة كانت أم مرة، خيراً كانت أم شراً.

الدروس المستفادة والملاحظات

١- ضجت الفضائيات بالاحتفالات،

ولا تزال تُفرض فرضاً على أعيننا وأسماعنا، وكأن الحياة حَلَتْ فخَلَتْ من جميع قضايا الوطن والأمة، ولم تبق مشكلة واحدة من المشكلات التي تواجه الناس في حياتهم إلا وتم حلها.

تواضَعَ اللاعبون، غير أن فريقاً من الإعلاميين يدفعونهم قسراً إلى الغرور، ويصرون على لَيّ أعناقهم من كثرة الثناء والشكر!!

لقد جال في نفسي عقد مقارنة بين هذه الفتنة التي أرادها ضعاف النفوس لهذا الشباب الخلوق، وبين قيمة التواضع عند النصر التي ينبغي أن نحرص عليها، وهي قيمة نستمدها من هدي حبيبنا ﷺ، وإني لأرقب رسولنا الكريم يوم فتح مكة كما وصفته كتب السيرة، حيث ضرب المثل الأعلى في التواضع، إذ دخل مكة مطأطئ الرأس، حتى إن لحيته لتمس رحل ناقته تواضعاً لله وخشوعاً له، وشكراً على نعمة النصر، فلم يدخل - وهو الظافر المنتصر - دخول المنتشي الفخور المتجبر، وإنما دخل دخول تواضع وشكر وعفو.

٢- صلاة الشكر وحفلات الغناء:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل دار أم هانئ بنت أبي طالب، فاغتسل وصلى ثماني ركعات في بيتها، وكان الوقت آنذاك وقت الضحى، فظنها الناس صلاة الضحى، وإنما هذه - كما ورد في الرحيق المختوم - صلاة الفتح.

فكيف احتفلنا بالفوز نحن؟ لقد أقيمت الحفلات الصاخبة، التي لا تراعى فيها حدود الله تعالى!! وبدلاً من أن نسبح ربنا ونشكره بهيئة تليق بجلاله عربدنا وعصيناه!!

٣- تقوى الله سر النجاة والفلاح:

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق). إن تقوى الله عز وجل - ينبغي أن تكون ديدن المؤمن في كل أقواله وأفعاله، التي بها يسعى إلى السعادة والفوز برضوان الله تعالى، فتنطق تصرفاته بهذه التقوى، كما يقول الشاعر:

وبحثت عن سر السعادة جاهداً
فوجدت هذا السر في تقواك
فلْيَرْضَ عني الناس أو فليسخطوا
أنا لم أعد أسعى لغير رضاك

٤- شتان بين الاحتفالين:

كاتب هذا المقال عاصر حرب أكتوبر، وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً، إنه يوم النصر الذي لن يُنسى، لأنه يذكرني بذكرى عظيمة، ويؤكد أن الله تعالى يدافع عن المؤمنين إذا أطاعوه وأنابوا إليه، كما أكد هذا النصر كفاءة المقاتل المصري؛ حيث خاضت القوات المسلحة المصرية تلك الملحمة بأداء يأخذ بالألباب، وببسالة مدهشة، وشجاعة عجيبة.

كلا الفوزين أدخل على قلوبنا الفرحة، ولكن شتان بين النصرين؛ نصر يأتي بعد إعداد وقتال ضد عدو متجبر اغتصب الأرض وبغى، وبين مباراة كرة قدم إن لم نفز فيها اليوم فربما نفوز غداً.

إن حرب أكتوبر لم تحرر الأرض فحسب، بل كانت شهادة عملية أقنعت العالم بتاريخ هذا البلد العظيم وزلزلت العدو، وأوجدت فيه حالة من التوتر والقلق، حتى قال رئيس أركان الجيش لديهم: «لابد أن يبذل الجيش كل ما بوسعه لتجنب ما حدث في عام ١٩٧٣م».

بيد أنني كمعاصر لحرب أكتوبر ١٩٧٣م لا أذكر أنني شاهدت احتفالات بنصر أكتوبر كتلك التي شاهدتها في الفوز بكأس أفريقيا.

فرحنا لمصر، وفرح لها العرب والمسلمون بعد أن حصلت على كأس أفريقيا سبع مرات، وكان الفوز هذا العام هو السابع والثالث على التوالي.. فمتى نفرح بمصر واستعادتها لمكانتها؟ متى نفرح بمصر المتقدمة صناعياً واقتصادياً وصحياً واجتماعياً وفي شتى المجالات، لقد سجدنا لاعبين ففزنا، فمتى سنسجد جادّين لنتقدم ونرتقي ووننتصر؟!! ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)﴾(الإسراء).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

مشكلتي

الأبوة الحقة

أنا ربة منزل شابة في مقتبل العمر في العقد الثالث، رزقني الله سبحانه وتعالى بزوج وطفلين، ولقد مرَّ على زواجي حوالي خمس سنوات، وهو لله الحمد متفوق ومتفان في عمله.. وهنا تكمن المشكلة، فهذا المنصب الذي يشغله زوجي بجدارة أفتخر به في كل المجالس، ولكنه يستحوذ على كل وقته تقريباً.

د. يحيى عثمان (*)

فرغم أنني كثيراً ما أخرج معه بمفردنا، إلا أن علاقته بطفله الكبير ليست بالعلاقة السوية التي تتمناها أي أم، خاصة أنه في الرابعة من عمره، ويدرك حجم انشغال والده عنه، فأحاول التعويض عن نقص الاهتمام من والده رغم ما يغدق عليه من هدايا وملابس و.... ولكن ليست هذه كل ما يحتاجه الابن من والده في أي مرحلة عمرية، ولأننا نسكن مباشرة بجوار بعض أقاربنا فإن ابني الأكبر متعلق جداً بهؤلاء الأقارب ولا يطيق البعد عنهم، وأخشى أن يزداد الانفصال النفسي بين ابني ووالده وأدرك ما سوف يشعر به ابني كلما تقدم به العمر في مرحلة الصبا ثم الشباب وهكذا.

ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن ألفت نظر زوجي إلى خطورة هذه العلاقة وأهميتها في تنشئة الابن التنشئة السوية، ولكن هيهات، فرغم أن زوجي يسمع لكنه للأسف ينشغل بعمله ويستمتع به أكثر من متعته بالجلوس مع ابنه، رغم أن هذا الابن - كما أراه ويراه الكثيرون - ناضج وذو شخصية رائعة، وسيكون إن شاء الله - إذا أحسنت تربيته - خير صديق ورفيق لوالده، وسيشاركه حتى مناقشاته في عمله إن شاء الله، وهذا حدسي بذلك الابن.

فأرجو أن تدلني على منهج عملي لإصلاح وحل هذه المشكلة، وجزاكم الله خيراً.

التحليل

هذه المشكلة عامة، وتكاد تكون سمة لمعظم الأسر في عصرنا هذا، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، منها الاقتصادية نتيجة لكثرة المتطلبات، وقلة فرص العمل، ولهذا يتفانى الآباء معظم اليوم لتوفير أسباب الرفاهية التي أصبحت عند كثير من الأسر مطلباً ملحاً في كل الحاجات الإنسانية.

ومنها أسباب اجتماعية، فرغم أنه لا يمكن لأي إنسان أن يشغل أي وظيفة إلا بحصوله على المؤهلات والخبرات المناسبة إلا أن معظم الوظائف الاجتماعية كالأمومة والأبوة والزوجية تمارس بالتجربة والخطأ.

أيضاً الخصائص النفسية للجيل الحديث تتطلب معارف ومهارات عالية من الوالدين، نظراً للانفتاح التقني من خلال الفضائيات وأجهزة الكمبيوتر المنزلية التي تعرفوا عليها من سن سنتين وما قبلها.

أيضاً قد تكون هناك أسباب تاريخية نتيجة نشأة الوالدين، واعتقادهما أن ما صلحت به تربيتهم يمكن أن تصلح به ذريتهم.

وقد تكون لأسباب شخصية، فقد يجد الأب ذاته في نجاحاته العملية والإشادة الوظيفية، ويطغى ذلك على كل أدواره الاجتماعية.

وهناك أسباب عديدة أخرى قد تسبب المشكلة التي أثارتها هذه الابنة.

خطورة المشكلة

نقول دائماً: «استثمر في أولادك قبل أن تستثمر لأولادك»، بمعنى أن الساعات التي يقضيها الوالدان في تربية أبنائهما من خلال الصحبة واللعب والحوار هي الاستثمار الأول لهما ولأولادهما.

كما يحتاج الأبناء إلى النمو الجسدي بالتغذية والرعاية الصحية والنمو الروحي والنمو العقلي، وقد نعهد بكل هذه الأدوار عند انشغالنا إلى الآخرين، وفي المقابل يحتاج الطفل أيضاً إلى النمو الوجداني الذي لا يمكن أن نوكله إلى آخرين للقيام به.

وتشير الدراسات إلى أنه رغم احتياج الإنسان عبر مراحل عمره إلى النمو الوجداني إلا أن المفاهيم والقيم عن التفاعل الوجداني الذاتي ومع الآخرين يتم تأصيلها عبر السنوات الأولى من عمر الإنسان خاصة ما قبل سن المدرسة.

إن أي اضطراب في علاقة الطفل بوالديه في هذه المرحلة يؤثر سلباً على أوجه نموه الثلاثة الأخرى، وقد يؤدي اضطرابها

(*) مستشار التنمية الأسرية

إلى الجنوح في تعويضها.

وقد قيل: إننا نحتاج لكلمة حب لنحيا ولمسة حنان لنتميز، وحضن دافئ للتواصل؛ لذا فإن الدور الأساس للوالدين خاصة في مرحلة الطفولة هو الحرص على النمو الوجداني المتوازن للأبناء، وهذا لا يتم من خلال العطاء المادي فقط رغم أهميته ولكن بالتواصل الكامل مع الأبناء.

إن أنجح الأساليب التربوية يتم من خلال التلقي أثناء اللعب والمرح، فرغم أعباء الرسالة النبوية وقيادة الأمة وحمل هموم هداية الإنسانية إلا أنها لم تشغل الرسول ﷺ من أن يعطي بسخاء عاطفة الأبوة لبناته رضوان الله عليهن وكذا لأحفاده، فكان يضع ظهره للحسن والحسين ويقول: «نعم الجمل جملكما».

قد يتخيل الوالدان أن انشغال الوالد قد يعوضه تفرغ الأم وهذا خطأ كبير، فالنمو الوجداني المتوازن يحتاج مشاعر الأمومة والأبوة معاً، وثبت أن ارتباط الولد بأمه عوضاً عن أبيه قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية تؤدي إلى اضطرابات سلوكية في مراحل الصبا وبدايات المراهقة.

عندما يشتكي لي أحد الأصدقاء من أن ابنه الشاب أو المراهق يعزف عن صحبته إلى صحبة أصدقائه الذين يعلمون عنه أكثر مما يعلم هو، وأن هناك فجوة نفسية بينهما، وأن دوره فقط الدعم المالي له. أقول له: إن ذلك نتيجة طبيعية لخطأ ارتكبته خلال سنوات طفولته، ويبرر ذلك للأسف أنه كان يبني مستقبله.

إن التربية من خلال المثل والقدوة لا تتأتى إلا من خلال المصاحبة، إن صناعة الغد أمانة هذا الجيل في تنشئة الجيل القادم، حيث يروى أن امرأة ذهبت بولدها إلى أحد الشيوخ، وطلبت منه أن يربيه ليصبح مثل محمد الفاتح، فسألها عن عمره، فقالت: بلغ الخامسة، فرد عليها: لقد فات الأوان.

العلاج

يجب عليك أيها الأب الحبيب أن توظف علاقتك الطيبة بزوجتك، كما أشادت بك وتميزك في عملك وكل معارفك وخبراتك بإخلاص النية لله لإعانتك على حسن تربية أبنائك وعدم الخلط بين الأولويات، فلا بد أن يكون لابنك الحق في أن تقضي معه يومياً من ساعة إلى ساعتين على الأقل، بمشاركته ألعابه، والحوار معه، والإجابة على كل استفساراته، وهناك العديد من الكتب القيمة والقنوات الفضائية وصفحات الإنترنت التي تحتوي على كنوز وخبرات في تربية الأولاد، وعلى كيفية استخدام الحاسوب المناسب لعمر الابن، كما أن صحبتك معه للمسجد على الأقل في صلاة العشاء ليس فقط لتعويده على الصلاة وقيمتها في حياة المسلم ولكن تكسبه الثقة في نفسه عندما يصلي مع الرجال ويغشى مجتمعاتهم، أما عطلة نهاية الأسبوع فلا بد أن يكون له يوم كامل خارج المنزل، ويشعر أن هذا اليوم من أجله هو.

والحرص كل الحرص ما لم يكون هناك عائق على ذلك، ولابد من الاهتمام إذا كان العمل اليومي لك أيها الأب يستغرق كل يومك أن تتصل بابنك أثناء وقت العمل وتنصت له وتسمع منه وتعطيه الإحساس الكامل، أنك معه هذه الدقائق وتسمعه أنك مشتاق لرؤيته وأن تأخذه في حضنك، وتدريجياً يتعود الابن على هذه المكالمة، ومطلوب من الأم أن تعود الابن على السؤال عن والده بالمثل أثناء الدوام... وهكذا.

إن شعور الابن باهتمام من جانب والده يجذبه إليه، ويتم ذلك من خلال نظرات الود والتقدير التي يبثها الأب له من خلال الإنصات والاهتمام لحديثه، وعدم إهماله لحدوث أي عارض، وإن كان فيعتذر له.

إن محاولة إشراكه في الحياة الأسرية من خلال سؤاله عن رأيه في المكان الذي يود زيارته في نهاية الأسبوع، أو دعوة الأسرة التي يعرف أبناءها، واختيار نوع الطعام الذي سيتناولونه، إن كثيراً من اللمسات التربوية التي قد تفعلها الأسرة تساهم وتؤسس علاقة الارتباط الحميمة بين الطفل وأسرته عندما يشب إلى دور الصبا والشباب تظهر آثارها من خلال انتمائه الأسري، وحرصه على تمام الوئام مع والديه: ﴿... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان).■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة

لن أفصح عن عمري، ولكن بالتأكيد ستعرفونه عندما أفصح عن هواياتي في المرحلة المتوسطة من عمري، وخاصة من عاش الفترة التي كانت فيها هواية جمع الطوابع وقراءة الروايات وتطريز المفارش والوسائد من الهوايات السائدة، وكانت هواية جمع الطوابع لا تقتصر على فئة معينة من هواة جمع العملات والطوابع النادرة، بل كانت هواية نمارسها ونحن على مقاعد الدراسة؛ حيث كنا نتبادل تلك الطوابع مع بعضنا بعضاً.

تكسر روتين الحياة وتجدد تفكيرنا..

الهواية وأثرها في حياتنا

تيسير الزايد (*)

وكم حملتنا تلك الأوراق الصغيرة لبلاد حول العالم اكتشفناها، وشعوب تعرفنا عليها، وتاريخ قرأناه، وسافرنا ونحن نمسك بأيدينا الكتب لـ«ثمانين يوماً حول العالم»، وتعرفنا على «أغرب شعوب العالم» روايات باللغة الفصحى وروايات مترجمة جعلتنا نتفوق في مادة اللغة العربية، أما مفارشنا ولوحاتنا فمازالت معلقة صامدة على جدران منازل الأقرباء بل في منازلنا نحن عندما أصبحت لنا أسر خاصة بنا، كان للهواية مكانة مهمة في حياتنا، بل كانت من الأسئلة الأولى التي كنا نسألها لبعضنا في بداية التعرف على صديقة جديدة.

اختلف الزمان وانقرضت هوايات وظهرت هوايات جديدة تبناها أبناؤنا، وتبقى الهواية ذلك النشاط الذي نحب أن نقوم به لبعض الوقت ونحلق فيه خارج سرب أعمالنا اليومية الروتينية، ونشعر أنه يضيف شيئاً خاصاً لحياتنا، تلك الحياة التي قد نضطر أن نقوم فيها بأعمال رغماً عنا، فنحن قد ندرس مواد دراسية لا نحبها، أو نمتهن أعمالاً لمجرد التكسب أو بسبب أنه ليس لنا خيار آخر، وتأتي الهواية كما يوصي بها الاختصاصيون النفسيون لتكون العلاج لبعض أمراض العصر من توتر وقلق واكتئاب أو إحباط.

هناك الكثير من الهوايات المعروفة: كالقراءة، والكتابة، والرسم، والطهي، والرياضة، وهناك هوايات قد تكلف الكثير من المال بل تحتاج إلى ثروة مثل جمع السيارات الكلاسيكية، وهناك هوايات قد تدرّ على أصحابها المال، وهناك هوايات غريبة كجمع الحشرات والحيوانات الغريبة أو السفر إلى أماكن نائية، ومهما كانت الهواية فهي لها أثر إيجابي على حياة صاحبها ما دامت في حدود الإمكانات والمعقول والمشروع.

أهمية الهواية

١- هي وسيلة لقضاء بعض الوقت الذي قد نهمله في أمر مفيد ومحبب لنا.

٢- هي وسيلة لكسر روتين الحياة؛ مما يجدد طريقة التفكير ويشعر العقل بالانتعاش ويزيد الابتكار والإبداع.

٣- الهواية وسيلة من وسائل تقليل ضغوط الحياة وعلاج القلق؛ فبدلاً من التركيز على المشاعر السلبية التي قد يسببها القلق أو شواغل الحياة؛ يتم تحويل التفكير لشيء آخر أكثر إيجابية أثناء القيام بهواية معينة؛ مما يريح الدماغ من التفكير لفترة معينة ليعود مرة أخرى أكثر وعياً وإبصاراً.

٤- الهواية فرصة لتعلم شيء جديد، ويفتح الأبواب أمامنا للبحث عن معلومات جديدة مما يزيد تجاربنا ويعمق مداركنا.

٥- «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»، فقد تكون الهواية وسيلة من وسائل شغل العقل بما هو مفيد، فلا يكون هناك فرصة للانشغال بما لا يفيد.

٦- الهواية فرصة لتوسعة دائرة الأصدقاء وخاصة من لهم نفس الهواية.

٧- قد تكون الهواية مفيدة جداً وخاصة لكبار السن والمتقاعدين؛ حيث إنها تفتح لهم المجال للتعرف على أشخاص جدد، وتشغل وقتهم وتشعرهم بامتداد حياتهم الماضية، وتنسيهم الآلام التي قد تصيبهم نتيجة التقدم في العمر.

٨- الهواية فرصة لانطلاق المشاعر

(*) كاتبة كويتية

والأفكار، وهذا في حد ذاته فرصة للإبداع والابتكار.

٩- قد تكون الهواية مصدراً إضافياً للدخل، وهذا يعتمد على نوع الهواية ورغبة الشخص ذاته.

هناك وسائل كثيرة للتعامل مع القلق والضغوط، ومن تلك الوسائل ممارسة بعض الهوايات، والتي منها:

١- «البستنة»: الغرس والتعامل مع المزروعات قد يكون سبباً للتخلص من التوتر؛ لأنك تمارسها في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس، كما إنها فرصة للتفكير والبحث عن أنواع المزروعات المختلفة وتوزيعها في المنطقة المخصصة، وتشعرك بالسعادة عندما تحصد ما غرست.

٢- التصوير: هواية تجعلك ترى العالم بشكل مختلف وخاصة عندما تلتقط صوراً لمخلوقات الله التي تحيط بك، وتكتشف الجمال والإبداع الذي تحتويه، وعندما تكون لك مجموعتك الخاصة بك سيكون لك ما تشارك به الآخرين وتتحدث عنه معهم.

٣- كتابة تاريخ العائلة وجمع صورها القديمة: هي فرصتك للتعرف على عائلتك الممتدة والتعرف على نقاط قوتها وتاريخها، كما أنها فرصة للتقرب من أفرادها والتحدث معهم وتقوية علاقتك بهم، بل قد تكون بداية لاجتماعات عائلية تحفها المودة والمحبة.

٤- تربية الأسماك: لقد وجد أن تربية الأسماك وخاصة تلك التي تحتاج إلى الماء المالح يؤدي إلى التقليل من ارتفاع ضغط الدم وتقليل التوتر، فالاعتناء بتلك المخلوقات الصغيرة والاهتمام بها يعطيك الفرصة للتعرف والاقتراب منها، ويفتح أمامك الباب لزيادة الاطلاع والتخصص في هذا المجال من أجل المحافظة عليها وتوفير البيئة المناسبة لها.

٥- الأعمال اليدوية: سواء التطريز، أو الحياكة، أو الخزف، أو النجارة، أو السيراميك، أو الرسم؛ كلها أعمال تشغل التفكير لفترة معينة؛ مما يجعلك تعود لمشكلتك أكثر انتعاشاً وإشراقاً، ويجعلك أقدر على التعامل معها.

الهواية تعدُّ فرصة للإبداع والابتكار ومصدراً إضافياً للدخل.. مما يزيد تجاربنا ويعمق مداركنا

٦- الكتابة: سواء الكتابة في المذكرة الشخصية أو الكتابة للآخرين، فهي وسيلة جيدة لتخفيف التوتر والقلق؛ حيث تنقل أفكارك على الورق فتراها أمامك؛ مما يسهل عليك رؤيتها بوضوح، وهي أيضاً فرصة لمشاركة الآخرين الأفكار والآراء.

أهميتها للصغار

ممارسة هواية معينة أمر مهم للصغار، فهي وسيلة لقضاء الوقت بدلاً من قضائه مع أصدقاء قد لا يكونون بمستوى طموح الأهل، وهي فرصة لتفريغ الطاقات المخزنة، وهي فرصة أيضاً لصقل الإبداع، والهواية فرصة لأن يضع الطفل بعضاً من مصروفه الشخصي في شراء احتياجات هوايته بدلاً من شراء ما لا يفيده.

يجب أن نمنح الصغار اختيار هواياتهم عن طريق التجربة، ولكن يجب علينا المراقبة والتوجيه عن بُعد، ونصحح المسار عن طريق التحدث عن هوايات مختلفة مفيدة دون النقد أو التجريح.

من المهم أن نشجع الأبناء على ممارسة هواياتهم عن طريق المساهمة في توفير بعض ما يحتاجونه، والاستماع لهم عندما يتحدثون عن أنشطهم وهواياتهم، حتى ولو كان أمراً بسيطاً كجمع القواقع، أما إذا مارست نفس الهواية فأنت بذلك تقوي علاقتك بهم وتفتح قناة جديدة للحوار والتفاهم معهم.

عندما يكبر الصغار ويدخلون عالم المراهقة تصبح الهواية أكثر أهمية، فهي تعلمهم التركيز والبحث ووضع الأهداف وتحقيق الإنجازات، وعن طريق الهواية يصبح الابن أكثر تعرفاً على ثقافات الشعوب والعلاقات الإنسانية والأعمال التكنولوجية، وذلك حسب الهواية التي يحب أن يمارسها، حاول أن تشجع ابنك على مغادرة مقعده أمام الحاسب الآلي وممارسة هواية لكي يكتشف العالم من حوله، وأشعره بأهمية ما يقوم به من أجل مستقبل أفضل.

اهتمامك بهوايات صغارك يجعلهم يدخلون عالم الكبار ولديهم مشاعر إيجابية نحو أنفسهم، ونحو ما اختاروه بأنفسهم لقضاء أوقات فراغهم والتخلص من توترهم وقلقهم.

أن نمنح أنفسنا وقتاً خاصاً بها أمر مهم سواء قضيناه في خلوة مع النفس أو في ممارسة هواية معينة، فهذا من شأنه أن يعيد لنا الحيوية ويجعلنا في صحة نفسية أفضل.■

تربية الأولاد ومشكلاتهم
أرسل أسئلتك واستفساراتك على:
myusrah@yahoo.com

أول خريطة جينية لسرطاني الجلد والرئة

تعرف العلماء في بريطانيا على جميع التغيرات في خلايا سرطاني الجلد والرئة، اللذين يوصفان بأنهما أخطر أنواع السرطان، ليضعوا بذلك أول خرائط جينية مكتملة للسرطان، وأوضحوا أن اكتشافهم يمثل لحظة تحول في فهم المرض.

وتعد هذه الدراسة أول وصف شامل لتحولات خلية الورم، وتكشف عن كل التغيرات الجينية وراء سرطان الجلد وسرطان الرئة.

ورصد العلماء التتابع في كامل شريط الحامض النووي لنسيج الورم ونسيج عادي من مريض بسرطان الجلد ومريض بسرطان الرئة باستخدام تقنية تسمى التتابع المتوازي بصورة مكثفة، وعن طريق المقارنة بين التتابع في خلايا الورم والخلايا السليمة تمكن العلماء من التعرف على كل التغيرات الخاصة بالخلايا السرطانية.

وتضمن سرطان الرئة أكثر من ٢٣ ألف تحور جيني، في حين تضمن سرطان الجلد أكثر من ٣٣ ألف تحور.

دراسة سرطان الرئة تشير إلى أن المدخن يحدث لديه تحور عن كل ١٥ لفافة تبغ يدخنها، وإلى أن الضرر يبدأ من أول نفثة للدخان.

ويتسبب سرطان الرئة في وفاة ما يقرب من مليون شخص في العالم سنوياً و٩٠٪ من هذه الحالات يسببها التدخين.■

علاج للسرطان يتفادى جهاز المناعة

تبدأ هذا العام (٢٠١٠م) أولى التجارب السريرية الرائدة لعلاج يستهدف السرطان بما يعرف بـ«قنبلة ذكية خفية» باستخدام تقنية النانو.

وتبشر هذه التقنية، التي تستهدف خلايا الأورام بينما تتفادى جهاز المناعة للإنسان، باستخدام جرعات أكبر وأكثر فعالية من عقاقير السرطانات، في حين تجنب المرضى في الوقت نفسه كثيراً من الأعراض الجانبية الكئيبة للعلاج الكيميائي.

وأشارت الدراسات إلى أن العلاج يمكن أن يقلل الأورام إلى درجة التلاشي، بينما يمكن تحمله على نحو أفضل من علاجات السرطان التقليدية، وإذا نجحت التجربة التي ستشمل نحو ٢٥ مريضاً فإنها يمكن أن تقود إلى إجازة الدواء خلال خمس سنوات.

ورغم أن العلاج كان قد صمم أصلاً لسرطان البروستاتا، فإنه من المتوقع أن يكون فعالاً ضد أورام الأنسجة الأخرى مثل أشكال سرطان الثدي والرئة والمخ، وقد يتم ضم المرضى أصحاب بعض هذه الأمراض، بالإضافة إلى سرطان البروستاتا، إلى التجربة الأولى.

ومن المتوقع أن تكون هذه التقنية ملائمة أيضاً لاستخدام الأدوية في علاج حالات أخرى وكذلك في العلاج الكيميائي.■

مضغ اللبان بدون سكر يساعد الطلبة على التركيز

اكتشف فريق من الباحثين الأمريكيين أن الطلاب الذين يمضغون اللبان أثناء تأدية واجباتهم المدرسية يحصلون على درجات أفضل من غيرهم خاصة في مادة الحساب.

أجرى باحثون دراساتهم على مجموعة مختلفة من طلاب المدارس الذين تعودوا على مضغ اللبان بدون سكر أثناء عملية الاستذكار؛ فتبين أن مضغ اللبان يحسن من نتائج الخصائص الفكرية لدى الطلاب.■

عكس ما كان يعتقد.. لا علاقة للركض بالتهاب المفاصل

أكدت دراسة حديثة أنه لا علاقة بين داء التهاب المفاصل والرياضة، خاصة ما تعلق منها بالركض، بل على العكس من ذلك، فإن من شأن رياضة الركض حماية ممارسيها من الإصابة بذلك الداء في وقت لاحق.

كانت دراسات سابقة قد كشفت عن أن الركبة تتعرض لضغط يقدر بثمانية أضعاف وزن المرء؛ في كل خطوة يخطوها المرء أثناء ركضه.

وكشفت الدراسة المطولة الحديثة – التي أجريت على ألف رجل على شكل فئتين إحداهما تمارس رياضة الركض بشكل مكثف عبر أحد النوادي، والأخرى لم تمارس الرياضة لأكثر من ٢١ عاماً، وكان الجميع غير مصابين بداء التهاب المفاصل عند بدء الدراسة – كشفت أن الحالة الصحية لرُكب الرياضيين جيدة؛ مثلها مثل غير الرياضيين.

كما لم يجد الباحثون أي فرق في الحالة الصحية لرُكب الرياضيين أنفسهم من حيث مقارنة عدد الكيلومترات التي ركضها كل رياضي بشكل سنوي.■

اكتشاف بروتين مقاوم للأنفلونزا

قال علماء أمريكيون من جامعة هارفارد: إنهم تمكنوا من تحديد بروتين مضاد للفيروسات داخل خلايا الجسم البشري؛ مما يمكن من صنع لقاحات فعالة للحماية من الأنفلونزا.

وقد قام الفريق الطبي خلال تجربته بوقف عمل الجينات الفردية قبل تعريض الخلايا لفيروس الأنفلونزا، ليكتشفوا أن البروتينات المسماة «عبر الغشائي» تتولى الدفاع عن الجسم ومحاربة الفيروس.

واكتشف الفريق الطبي أن الفيروس يتكاثر بما بين ٥ و١٠ أضعاف، وهو ما يعني أن الخلايا البشرية لديها آلية تدفع ٨٠ إلى ٩٠٪ من الفيروسات التي تغزوها.

وأضاف الفريق: إنه إذا تم تحفيز الخلايا على إنتاج المزيد من هذه البروتينات يمكن أن تقضي بسهولة على الأنفلونزا.

وأشار العلماء إلى أن بروتيناً في هذه العائلة يسمى «آي إف آي تي إم٣» يحمي من فيروسات عديدة، منها الأنفلونزا الموسمية وفيروس غرب النيل وربما الحمى الصفراء.■

العوامل الوراثية وراء الشيب وتساقط الشعر

خلصت دراسة طبية أن العوامل المورثة في المرأة وليس نمط حياتها كطبيعة الغذاء الذي تتناوله أو الضغوط العصبية التي تتعرض لها هي السبب وراء تسلل الشيب إلى شعرها.

ودرس الباحثون في مؤسسة يونيليفر برئاسة «د. دافيد جان» أكثر من ٢٠٠ من التوائم المتماثلة وغير المتماثلة في هولندا تتراوح أعمارهن بين ٥٩ - ٨١ عاماً؛ فوجدوا أنه لا فرق في نسبة الإصابة بالشيب في التوائم المتماثلة التي يوجد بها نفس العوامل المورثة؛ فيما وجدوا فروقاً أكبر في التوائم غير المتماثلة حيث تختلف العوامل المورثة.

كما وجدت الدراسة أن تساقط الشعر يرتبط أصلاً بالعوامل الوراثية؛ إلا أنها أشارت إلى أن سقوط الشعر من أعلى الرأس له صلة بالعوامل البيئية ونمط الحياة.

من جهته أكد «د. دافيد فيشر» من «معهد دانا فابر لأمراض السرطان» - والذي قام بدراسات حول الإصابة بالشيب - أن العوامل الوراثية ربما تلعب دوراً رئيساً في التحكم في فقدان الشعر للونه؛ إلا أنه يضيف أن هناك دلائل على أن التعرض لبعض المواد الكيماوية قد ينشط عملية الشيب.■

قشر الرمان يحارب البكتيريا

كشفت دراسة بريطانية حديثة أن قشر الرمان يحارب الالتهابات الموضعية التي يسببها نوع من البكتيريا المقاومة لبعض المضادات الحيوية.

وبحسب بعض المصادر؛ فإن هذا النوع من البكتيريا يُظهر مقاومة تجاه عدد من المضادات الحيوية مثل الميثيسلين والبنسلين والأموكسيسيلين وغيرها، حيث تسبب هذه الجرثومة الالتهابات بشكل متكرر بين المرضى من نزلاء المستشفيات ورواد المرافق الصحية كأقسام غسل الكلى وأقسام رعاية المسنين.

وكان فريق البحث من مدرسة علوم الحياة بالجامعة قد قام بتحضير مستحضر دوائي على شكل دهون لأغراض الاستعمال الموضعي، واحتوى على مسحوق قشر الرمان وفيتامين «ج»، بالإضافة إلى أملاح المعادن.

وأجرى الفريق سلسلة من الاختبارات استمرت ثلاث سنوات، بهدف تقييم مستوى فعالية هذا المستحضر الدوائي في محاربة البكتيريا المقاومة للميثيسلين، وأصناف أخرى من البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية.

وقد نجحت التركيبة الموضعية في محاربة الالتهابات الموضعية التي سببتها البكتيريا المقاومة للميثيسلين والتي عُزلت من مرضى نزلاء في المستشفيات.■

حل المشكلات في مواجهتها

علماء النفس وأطباء الصحة النفسية ينصحون بأن أحسن الحلول للتخلص من القلق مما يواجه الفرد من أمور ومشكلات وصعاب وجور، إنما يكون بمواجهة علمية وواقعية وبالسرعة الممكنة، وأن يحاول حلها قدر المستطاع ثم ينساها، فمن العبث أن يغرق الفرد في القلق لأمور لا تخضع لرقابته، أو لأخطاء اقترفها ولا يملك إصلاحها، أو أن إصلاحها لا يفيده ولا يأتي بنتيجة ترضيه، وذلك للآثار السيئة التي يتركها القلق في النفس والجسد دون أن تعود بالنفع عليه أو على أحد.

ولذا فخير ما يفعله الفرد حين يواجه بخطر هو أن يتصرف حياله تصرفه إزاء أية مشكلة من مشكلات التكيف والتلاؤم، من خلال التفكير فيها، ومحاولة إيجاد الحل المناسب لها، وهنا تكمن المشكلة، فبعض الأفراد عاجزون عن القيام بأي عمل في مثل هذه الحالات، نتيجة جهل أسرهم أو بعض المؤسسات التربوية، بينما بعضهم الآخر بسبب تدريبهم من قبل الأسرة ودور الحضانة والمدرسة قادرون على مواجهة مثل هذه الحالات أو بعض منها، وبفضل تراكم هذه الخبرات باتوا قادرين على مواجهة المشكلات والتصرف حيالها تصرفاً مناسباً بكل هدوء لا يشوبه شائبة من أي هيجان أو غضب أو قلق.

يعتبر علماء النفس أن الإنسان يولد وهو مزود بقدرة كامنة على الانفعال، ويتوقف نمو الفرد انفعالياً على التفاعل الذي يجري بين عمليات النضج والتعلم، وأن الصفات الانفعالية لفرد ما تتكون تدريجياً خلال سنوات نموه، ومنذ بواكير الطفولة وحتى ما بعد سن الرشد، ولا تحدث التغييرات في السلوك الانفعالي والمواقف الهيجانية بصورة مفاجئة، وأن بعض الاتجاهات الانفعالية والنزعات الهيجانية تكون ألصق ببعض مراحل النمو منها بالبعض الآخر، رغم وجود فوارق فردية واسعة في هذا الصدد، مثلها في ذلك مثل الفروق الفردية الملحوظة في أشكال النمو الأخرى.■

عميد متقاعد / برهان إبراهيم كريم

إلى القنوات الفضائية الإسلامية

إلى إخواني المتخصصين في الإعلام الإسلامي وإدارة القنوات الفضائية، وإلى الإخوة الأفاضل: الداعية الشيخ أحمد القطان، والشيخ الدكتور محمد العوضي، والدكتور طارق السويدان، وغيرهم.. أتقدم بفكرة ومقترح بشأن إنشاء قناة «خيبر» الفضائية، وهي قناة ناطقة باللغة العبرية، وسوف تمثل إحدى أدوات الحرب النفسية على يهود، ودعماً ومساندة لأهلنا في فلسطين، وكما ترون وتسمعون يتعرض إخوانكم لحرب شرسة؛ وأقترح أن يكون شعار هذه القناة: «خيبر خيبر يا يهود .. جيش محمد سوف يعود»، وتستعين هذه القناة ببعض اليهود وبعض الإعلاميين الغربيين الذين يناهضون الصهيونية دعماً لهذه القناة في عملها، فأرجو يا إخواني إخراج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ بعد أن تأخرنا كثيراً في الإعلام لدعم قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين.■

صبحي عبدالوهاب الهندي

الضمير الحي

إن لكل إنسان في هذا الوجود ضميراً أوجده الله تعالى في داخله، وهذا الضمير إما أن يضمر خيراً أو شراً، وقد يكون الضمير متبلداً لا أثر له، والعياذ بالله.

والضمير الحي: هو الذي إذا ما أراد الإنسان أن يفعل قبيحاً صاح به في أعماق جوفه، يحاول أن يصرفه إلى فعل الجميل، ويذكره بالعواقب الحميدة على الجميل والمشينة على القبيح.

ويصدقه حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ: فقال: «جئت تسأل عن البر»؟ قلت: نعم، فقال ﷺ: «البر: ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر» (رواه أحمد والدارمي، وقال النووي: حديث حسن).

فصاحب الضمير الحي لا يرضى أبداً أن يعصي الله تعالى: ويتلهف قلبه دائماً إلى كل ما فيه رضى الله تعالى.

ويتألم هذا الضمير إذا ما أحس بمصيبة وقعت على أخيه المسلم، مهما كانت جنسيته أو لونه أو انتماؤه.

ويثور ضميره غيظاً على كل ظالم وفاجر وأفّاك، ويرجو مع هذا الهداية له.

هذا الضمير أساسه ومنبعه الأمانة، فلا يمكن لصاحب خيانة أن يكون له ضمير حي.

فمتى يستيقظ ذلك الضمير، ويحيا على طاعة الله، ويتبصر ويهتم بأمر المسلمين، ويحمل نفسه على الالتزام بأوامر الله تعالى، فإن ذلك فيه الراحة والطمأنينة التي تملأ النفس وتهذب الروح؟!■

أحمد خليل

خلل خطير في الموقف الفلسطيني

ارتكب الجانب الفلسطيني خطأً كبيراً عشية انتهاء المبعوث الأمريكي «جورج ميتشل» من جولته التاسعة بفشل متوقع، يبدو أنه لن يكون فشلاً كاملاً بسبب هذا الخطأ، حيث قدم الفلسطينيون وعداً للرجل بدراسة اقتراح إجراء مفاوضات غير مباشرة مع الجانب «الإسرائيلي» بإشراف أمريكي، كما وافق الرئيس عباس على إجراء مباحثات مع الجانب «الإسرائيلي» بذريعة بناء الثقة بين الطرفين ولتخفيف إجراءات الحصار الصهيونية عن الضفة الغربية، دون أن تتناول هذه المباحثات الشق السياسي.

مهمة «ميتشل» بين الفشل والتواطؤ

سواء حمَّلت «إسرائيل» الفلسطينيين مسؤولية فشل مهمة «ميتشل»، أو حمَّل الفلسطينيون «إسرائيل» مسؤولية هذا الفشل، فلا نعتقد أن «ميتشل» فشل في مهمته، كما لا نعتقد أن «أوباما» اكتشف فجاة صعوبة وتعقد مشكلة الشرق الأوسط، وبالتالي القول: إنه فشل في الشرق الأوسط، لم يأت «ميتشل» الخبير في الشرق الأوسط وذو التجارب السابقة مع المشكلة ليفشل، وهو ما كان مضطراً للمجيء للمنطقة لعقد لقاءات لعدة ساعات مع مسؤولي المنطقة ليكتشف أن مهمته فاشلة، وأن الأطراف ما زالت على مواقفها، كان «ميتشل» يدرك جيدًا قبل مجيئه حقيقة مواقف مختلف الأطراف، ولو لم يكن يدرك أن زيارته ستحقق شيئاً ما كان جاء للمنطقة.

القول بفشل «ميتشل» ورئيسه «أوباما» فيه تبرئة لهما من جريمة التواطؤ مع «إسرائيل»، فما يسميه البعض فشل مهمة «ميتشل» إنما هو نجاح له وللإدارة الأمريكية الحليفة لـ«إسرائيل» ما دام هذا الفشل يصب في مصلحة الصهاينة ويهيئ الظروف لما هو آت.

ميتشل

والذين يتحدثون عن فشل «ميتشل» و«أوباما» إنما يريدون إعطاء مبرر لاستمرار العلاقة مع واشنطن لعدم قدرتهم على قطع العلاقة معها، ولعدم وجود بديل لديهم لنهج المفاوضات والتسوية السلمية، إن القول بفشل «ميتشل» يعني أيضاً الإيحاء بأن الخلل عند «ميتشل» وليس بالإدارة الأمريكية.

من جهة أخرى، فإن الحكم بالفشل على جولة «ميتشل» ومأزق إدارة الرئيس «أوباما» تأسس على تصور أن النجاح يعني إجبار «إسرائيل» على العودة لطاولة المفاوضات، والالتزام بالاتفاقات الموقعة، والتقدم نحو الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود يونيو ٦٧، أي حسب ما نريده كفلسطينيين وعرب، وهذا تقييم خاطئ للأمور؛ لأنه لا دولة في العالم - وخصوصًا الكبرى منها - تتحرك في سياستها الخارجية بما يتناقض مع مصالحها الإستراتيجية، وعدم فهم البعض لهذه الإستراتيجية أو تجاهلهم المقصود لهذه المصالح الأمريكية هو ما يدفعهم لإصدار أحكام خاطئة على السياسة الأمريكية في منطقتنا، بما في ذلك الحكم على مهمة «ميتشل».

وعليه فإن الفشل هنا هو فشل مراهناتنا ورؤيتنا للسلام وليس فشل الرؤية الأمريكية و«الإسرائيلية» للسلام، والسذج فقط من يعتقدون أنها رؤية واحدة ومشتركة.. أيضاً فشلت المفاوضات الرسمية العلنية فوق الطاولة ولم تفشل أو تتوقف مفاوضات مستمرة منذ توقيع «اتفاق أوسلو» إلى اليوم، مفاوضات هدفها الحفاظ على وجود السلطة، والحفاظ على شبكة مصالح توطدت بين نخب سياسية واقتصادية في السلطة ونظيرتها في «إسرائيل».■

د. إبراهيم إبراش

الموقف الفلسطيني ظل متماسكاً حتى اللحظات الأخيرة ورافضاً أية مباحثات قبل التزام الطرف «الإسرائيلي» بشروط بديهية، وكما حددتها خارطة الطريق ليس إلا.. الجديد أن هذا التماسك يوشك على الانهيار إن لم تتخذ قيادة منظمة التحرير موقفاً واضحاً برفض كل أشكال المفاوضات طالما بقي الجانب «الإسرائيلي» متمسكاً بموقفه تجاه مسألة الاستيطان والحصار، وليس كافياً أن تقوم «إسرائيل» بفك حاجز هنا أو طوق هناك، أو حتى الإفراج عن بعض المعتقلين لنهرول مجدداً لمفاوضات نضع لها محددات سرعان ما نتجاوزها لنعود للدوامة نفسها ولمزيد من الإرباك في الموقف الفلسطيني، والانقسام بين صفوف الفصائل الوطنية بما فيها «فتح» و«حماس».

محمود عباس

إن إصرار العدو «الإسرائيلي» على عدم تقديم تنازلات أو إبداء مرونة تجاه خطوات بناء الثقة دون ثمن يدفعه الفلسطينيون والموقف الفلسطيني الجديد سيكون الوصفة «الإسرائيلية» الأمريكية لخلخلة الجدار المتين الذي بناه الشعب الفلسطيني بدم أبنائه أمام التفرد الصهيوني، والعبث بمستقبل العملية السلمية تحت عنوان المفاوضات ولا شيء غيرها، في الوقت الذي لا تنتج هذه المفاوضات أي واقع جديد يعطي أملاً لنجاح العملية السلمية، أو حتى التسوية المؤقتة.

إن قبول التفاوض على قضايا جزئية سيكون أسوأ بكثير من مفاوضات تتناول القضايا الجوهرية؛ لأن الأخيرة تحشر «إسرائيل» وتظهرها معوقاً للسلام بسبب رفضها كل الصيغ الشرعية لحل منطقي ومتوازن لهذه القضايا، كما أن الحوار مع «إسرائيل» على القضايا الثانوية والجزئية سيهبط بسقف المطالب الفلسطينية، ويقدم لحكومة «نتنياهو» المتطرفة فسحة من الوقت لمزيد من التعنت والتضليل والاستيطان، ومن هنا فإن الوعد والقرار الرئاسي بمحادثات ليست سياسية لبناء الثقة سيجلب على الفلسطينيين متاعب والتزامات لا قبل لهم بتحملها حين تبدأ المفاوضات السياسية دون إلزام الطرف الآخر بالانصياع للإرادة الدولية بما فيها الرباعية التي تبنت خارطة الطريق.■

زياد أبو شاويش

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

حكم وأمثال في الجد والعمل

- شعيرنا ولا قمح غيرنا.
- شَمِّرْ وائتزر والبس جلد النمر.
- عليّ أن أسعى، وليس عليّ إدراك النجاح.
- لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.
- قال الشاعر:

لا تَلُمْ كفي إذا السيف نبا
صح مِنِّي العزم والدهر أبى

- لا بد دون الشهد من إبر النحل.
- ما الناس إلا الماء يحييه جريه.
- من جال نال.
- من جد وجد، ومن زرع حصد.
- من سار على الدرب وصل.
- من لم يحترف لم يَعْتَلِفْ.■

نبذة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يجتمع نسبه مع نسب محمد بن عبدالله ﷺ.

أمه: حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل، لقبة: الفاروق، كنيته: أبو حفص.

هو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من نودي بلقب أمير المؤمنين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهادهم، وأول من عمل بالتقويم الهجري.

من صفاته الخلقية أنه كان أبيض، تعلوه حمرة، حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم، طويلاً جسيماً أصلع، قد فرع الناس طولاً وكان قوياً شديداً، لا واهناً، ولا ضعيفاً، وكان طويل السبلة (طرف الشارب)، وكان إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع.

أولاده الذكور: عبدالله، وعبدالرحمن، وزيد، وعبيدالله، وعاصم، وعياض.

والإناث: حفصة، ورقية، وفاطمة، وصفية، وزينب، وأم وليد.

أبلى في الإسلام بلاءً عظيماً حتى نال الشهادة في سبيل الله، على يد أبي لؤلؤة المجوسي، عندما خرج إلى صلاة الفجر يوم الأربعاء ٢٦ من ذي الحجة سنة ٢٣هـ، فتربص به أبو لؤلؤة، وهو في الصلاة وانتظر حتى سجد، ثم طعنه بخنجر كان معه، ثم طعن اثني عشر رجلاً مات منهم ستة رجال، ثم طعن المجوسي نفسه فمات، ودُفن عمر بجوار رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه.■

علو الهمة في طلب الجنة

الجنة مطلب يستحق المنافسة، وأفق يستحق السباق. قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾(المطففين)، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ (آل عمران:١٣٣) وقال: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾(الحديد:٢١). وقال الرسول ﷺ: «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».

- قال رجل لابن سماك: عظني. فقال: احذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض وليس لك فيها موضع قدم.
- قال يحيى بن معاذ: في طلب الدنيا ذل النفوس، وفي طلب الآخرة عز النفوس، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى.
- إياك أن تكون ممن قال فيهم يحيى بن معاذ: عمل كالسراب.. وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب.. ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلّك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك..
- كان عمير يقاتل وهو يقول: ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد.
- من رضي بالحظ الخسيس من عاجل الدنيا حُرم من نفيس الآخرة.■

ألغاز

١- ما الحيوان المائي الذي له ٣ قلوب؟

٢- ما الشجر الذي يطلق عليه قاتل أبيه؟

٣- ما العضو الذي يُغلق عندما يعطس الإنسان؟

٤- ما اللقب الشعبي الذي يطلق على الولايات المتحدة ويرمز إليه بالرمز US؟

٥- طائر نقار الخشب الذي نعرفه جميعاً في مسلسلات الكارتون لماذا ينقر الخشب؟

٦- لماذا تسمى طلقات المسدس والبنادق رصاصاً بالرغم من أنها نحاس؟

٧- ما الحيوان الذي اعتقد الناس قديماً أنه نبات؟

٨- موجودة لديك في كل وجبة من وجبات الطعام، ولكنك لا تأكلها فما هي؟

٩- ما الشيئان اللذان لا يمكن تناولهما في وجبة الإفطار؟

١٠- أي شيء يضعه البستاني في الحديقة فور دخولها؟■

١٠- قدم.■
٩- الفم والشفة.
٨- الكعبة.
٧- الشوفان.
٦- لأن الطلقة فيها معدن كالنحاس من الخارج.
٥- لكي تبني فيه عشاً لصغارها.
٤- إذا سلم أو العم سلم.
٣- الأنف.
٢- الصفصاف الذي حوفه أن يقطع فيصنع منه نعش لأحد أبنائه.
١- الأخطبوط.

معلومات وحقائق علمية

- طن البترول يحتوي على (٧) براميل.
- الفيل هو الكائن الوحيد الذي يمتلك أربع ركب.
- بقرة البحر هي الحيوان الثديي الوحيد الذي يعيش في البحار ويتغذى على النباتات، خاصة تلك التي تنمو في قاع البحر، ولعل هذا سبب تسميتها بقرة البحر، وهي تصعد إلى سطح الماء كل عشر أو خمس عشرة دقيقة لتتنفس ثم تغوص مرة أخرى.
- عدد الساعات التي يقضيها البقر في الاجترار خلال اليوم ١٥ ساعة.
- تسمع صراصير الليل بواسطة أرجلها.
- حيوان الكنغر لا يستطيع السير إلى الخلف.
- بعوضة «الأنوفولس» المسببة لمرض الملاريا مسؤولة عن نصف وفيات البشر منذ العصر الحجري بعد استبعاد الحروب والحوادث.
- لحليب أنثى فرس النهر المرضعة لون وردي فاتح.
- وزن لسان الحوت الأزرق يزيد على وزن فيل بالغ.■

من نوادر النحويين

- قال رجل اسمه عمر لعلي بن سليمان الأخفش: علمني مسألةً من النحو، قال: تعلم أن اسمك لا ينصرف، فأتاه يوماً وهو على شغل، فقال: مَن بالباب؟ قال: عمر، قال: عمر اليوم ينصرف! قال: أو ليس قد زعمت أنه لا ينصرف؟ قال: ذاك إذا كان معرفة وهو الآن نكرة!

- قال أبو العبر: قال لي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الظبي معرفة أو نكرة، فقلت: إن كان مشوياً على المائدة فمعرفة، وإن كان في الصحراء فهو نكرة. فقال: ما في الدنيا أعرف منك بالنحو.■

من كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر

من طرائف الأعراب

- قيل: وقف أعرابيّ على قوم فسألهم عن أسمائهم، فقال أحدهم: اسمي وثيق، وقال الثاني: منيع، وقال الثالث: ثابت، وقال آخر: اسمي شديد، فقال الأعرابيّ: ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم!
- وقالوا: وقف أعرابيّ على أبي الأسود الدؤلي وهو يتغدى، فسلم فرد عليه، ثم أقبل على الأكل، ولم يعزم عليه.

فقال له الأعرابيّ: أما إني قد مررت بأهلك.
قال: كذلك كان طريقك.
قال: وامرأتك حبلى.
قال: كذلك كان عهدي بها.
قال: قد ولدت.
قال: كان لا بد لها أن تلد.
قال: ولدت غلامين.
قال: كذلك كانت أمها.
قال: مات أحدهما.
قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين.
قال: ثم مات الآخر. قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه.
قال: وماتت الأُم.
قال: حزناً على ولديها.
قال: ما أطيب طعامك.
قال: لأجل ذلك أكلته وحدي! والله لا ذقته يا أعرابيّ.■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

أدوار ثلاثة

هناك أدوار أو طبقات ثلاث، لتأكيد الإيمان والتعبير عن مطالبه ومقتضياته: طبقة القناعات العقلية، وطبقة القناعات القلبية والوجدانية، وطبقة التنفيذ العملي السلوكي للقناعات الإيمانية في واقع الحياة اليومية، ومن ثم التحقق بالتوحد بين العقل والقلب والسلوك.

ومشكلتنا في كثير من الأحيان أننا نملك القناعات العقلية، بل إنها ربما تضخمت أكثر مما يجب على حساب الطبقتين الثانية والثالثة.. وأحياناً أخرى تطغى القناعات القلبية على حساب العقل، وفي الحالتين لا نكاد نلحظ انعكاساً صادقاً وأميناً على الواقع العملي والسلوك، الأمر الذي يمثل جوهر مأساة العديد من المسلمين في العصر الحديث.

ورغم أن الدين المعاملة، كما يحدثنا رسول الله ﷺ، ورغم أن المسلم الحق، كما يؤكد الرسول أيضاً، يتميز بالسماحة إذا باع وإذا اشترى، فإننا نجد الكثير من الناس يشتكون من سوء معاملة إخوانهم من الذين لا تفوتهم صلاة، حتى لقد أصبح هذا أشبه بالوصمة التي يوصم بها بعض البائعين من المسلمين الملتزمين.. بل إن بعض المتشككين والكسالى يذهب إلى حدّ القول: علامَ أصلّي إذا كان بعض المصلين أنفسهم لا تأخذهم بالذين يتعاملون معهم رحمة أو شفقة؟!

أي التزام هذا والخندق عميق بين قناعات الإيمان العقلية والقلبية، وبين واقع السلوك اليومي في التعامل بين الناس؟

إنها مفارقة محزنة والحق يقال، وإذا أردنا أن تكون حياتنا إسلامية حقاً، إذا أردنا ألاّ نغضب الله ورسوله ﷺ ونحن نجتاز رحلتنا اليومية عبر الحياة، ويلتقي بعضنا بعضاً، ويتعامل بعضنا مع البعض الآخر، فإن أول خطوة يتحتم علينا أن نخطوها، هي ردم الخندق، وتدارك الفجوة، وإعادة التوحد بين العقل والقلب والسلوك.

ولعل هذه بالذات هي أحد أهم عوامل انكسارنا الحضاري، ولعلها السبب الأكثر أهمية في تحوّل أمتنا إلى قصعة يتداعى عليها الجائعون من كل مكان، كما سبق وأن أنبأ به رسول الله ﷺ.

إن الإيمان - بداهة - ليس مجرد قناعة يقبلها العقل ويسلّم بها، كما أنها ليست مجرد يقين أو تسليم قلبي بمفردات الإيمان.. إنها، إلى جانب هذا وذاك، جهد موصول، أو جهاد كبير، بتعبير الرسول ﷺ لملاحقة كل ما من شأنه أن يصدّ هذه القناعات عن التحقق في واقع الحياة السلوكية للمسلم، ويحفر خندقاً بين العقل والقلب والممارسة!

ولطالما حدثنا القرآن الكريم عن أن الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾ (الأنفال)، وأنه سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، هذا التغيير المكافح الذي يسعى جاهداً للحفاظ على التوحد والالتحام بين العقل والقلب والسلوك.

إن المسلم الجاد مشروع يومي مفتوح للتسامي والصعود.. وإن ثمة محطات أربع تنتظره، وتتطلب منه أن يشحذ همته لاجتيازها جميعاً في رحلة العمر: الإسلام.. الإيمان.. التقوى.. وصولاً إلى المحطة القمة: الإحسان الذي يضعه قبالة الحضور الإلهي المؤثر، ويدفعه إلى الإبداع والإتقان في كل ما يمارسه من أعمال.

ولن يتحقق ذلك إلاّ بأن تكون نقطة الانطلاق متمركزة عند الحالة التي يتوحد فيها المسلم عقلاً وقلباً وسلوكاً.. وإلاّ فإن ألف سنة من الجهد اليومي لن تقربه خطوة واحدة من المطلوب، ولن تمكنه من اجتياز المحطات الأربع التي تنتظره عبر رحلة الحياة.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي